

سهيل التغلبي

الصهيونية تحرف ^{الله} الانجيل

١٩٩٩

إلى جميع الغياري الشرفاء من أبناء قومي،

مسيحيين ومسلمين،

أكليروسا ومشايخا وشعبا مؤمنا،

للقوف صفا واحدا ضد المبادئ الهدامة الجبولة في عصر العصرية العفنة

بيوتقة الاقتداءات الباطلة.

المقدمة :

قبل، وبعد الجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني (١٩٦٢ - ١٩٦٤ م) نشطت الصهيونية نشاطها حيويًا ملحوظًا لتقريب وجهات النظر في الفكر والرأي والعمل بينها وبين الكنيسة المسيحية، وخاصة الكاثوليكية. فراحت تعمل سرا وعلنا طورا بشن حرب عدوانية ضدها، وطورا بإعلان تحالف الصداقة والعمل سوية في الوسط العالمي .

لهذا راحت الكنائس غير الكاثوليكية وبعض من الكاثوليك الغيارى يتوجسون الخيفة والحذر من بعض التصرفات المعلنة عنها، والأخرى التي تحاك وراء الكواليس مما تجذب الوقوف عليها والتأمل العميق فيها لما يجري في الأوساط المسيحية الغربية وأروقة كنائسها المشوهة في بعض ندواتها واجتماعاتها وتصريحاتها .

وعليه عقدنا النية أن نعيد نشر بحثنا الموسوم بالعنوان " الصهيونية تحرف الكتاب المقدس " والذي سبق ونشرناه في " المجلة البطريركية" للكنيسة السريانية الأرثوذكسية الصادرة في دمشق عام ١٩٧٨/١٩٧٩ وبالأعداد: (١٦١-١٦٧). ولقد أضفنا إليه بحثا آخر في الصهيونية العالمية وغاياتها وأهدافها الهدامة ضد الكنيسة جمعاء وما ترغب في تحقيقه على أكتاف المسيحية عبر كنيستها من غايات واطماع مريية.

فضع بين يديك - عزيزي القارئ- هذه الصفحات كإنذار هادئ وكتاب متواضع - وقد كسرناه على قسمين كبيرين واربعة ملاحق- للحيلة والاستعداد للتصدي لما سيطرح من أفكار التشكيك في الميادين الدينية والعقائد اللاهوتية والأدبية في مستقبل الأيام والتي بدت تلوح في الأفق الغربي تود البلوغ إلى الأفق الشرقي . بتوحيد الصف والكلمة إزاء هذا الخطر الخطير قبل وقوع الصراع المتوقع على الساحة العالمية

لهذا نشرنا هذا الكتاب المتواضع جدا ليكون كحرس صغير بدقات لطيفة لإيقاظ الضمير الإنساني أولا والمسيحي ثانيا لما تخطط له الصهيونية من سياسات الهدم والتخريب . عسى أن تسمع له - أيها القارئ- في تخضم بحر العالم الصاخب وقد علت موجاته المخيفة بسبب الرياح المضطربة في المجتمعات البشرية المختلفة بمحجة المدنية والثقافة المتعصنة. فيكون حرسا للتنبه الرقيق كتغريد العنديل في الغابة السوداء، وبالتالي يكون عملنا هذا كلبنة صغيرة في صرح الفكر الإنساني والمسيحي وعسى أن تضع الذكرى

القسم الأول

- تقديم
- الصهيونية (معناها ، مبناها ، مرماها)
- الصهيونية الحديثة
- الصهيونية الشرقية والغربية
- الصهيونية عقيدة قديمة
- أسس الصهيونية
- رد الافتراءات الصهيونية
- الحركة الصهيونية الكبرى
- الصهيونية وشهود يهوه
- الفكرة الأساسية لشهود يهوه
- الصهيونية والماسونية
- الصهيونية والمسيحية
- بروتوكولات حكماء صهيون والمسيحية
- الخطة الصهيونية العالمية
- المنهج الصهيوني

تقديم

أيها المسيحي، أينما كنت، وفي حضن أية كنيسة نشأت، أضع بين يديك هذه الأسطر
المسلوخة من غيرتي على إيماني المسيحي، شارحا فيها الخطر الذي يهدد إيماننا وكنيستنا- وأي
خطر - الخطر الصهيوني الرهيب والمربع ، وهذا واضح جدا كوضوح الشمس في
الغربال، وخاصة بعد إنشاء "إسرائيل" وسط الوطن العربي المؤمن والملتزم بثقافته ومثله وقيمه
واخلاقته، هذا أولا ، وثانيا وسط الكنيسة المشرقية المحافظة على تراثها العتيق، وفكرها السامي
، وإيمانها الصامد .

معروف عن الصهيونية ومواقفها الخداعة إزاء قضايا الشعوب الماضية والراهنة،
والمعروفة بعنصريتها المقيتة ضد المسيحية ولاسيما العربية منها ، وذلك بطروحاتها الجديدة التي
بواسطتها تغلغت في المجتمع العربي المسيحي، ونقصد به الأوروبي والأمريكي وكيف قضت
على مسيحيته وهدمت كنيسته بما أفرزته من أفكار وآراء وممارسات.

وها هيذا ترنو نحو الشرق ، سيما الأوسط منه لقتل إيمانه هو الآخر، وهدم كنيسته
، وتخريب مجتمعه حيث نالت من اقدس مقدساته، ألا وهو تحريف الكتاب المقدس وبالأخص
الإنجيل ، إذ لا يهدأ لها بال ومهجة ما دام مسيحيو الشرق الأوسط بعد ملتزمين بعهد الآباء
والأجداد.

من هذه الانطلاقة عزمنا على تعرية الصهيونية من ثوبها البراق الخداع وعرضها
بحقيقتها الصارخة للوقوف منها موقف الحيطة والحذر، على حد قول الشاعر الجاهلي عنتره
العبيسي المسيحي :

ف عند التقلب بأنيابها العطب

وان الأفاعي وان لانت ملامسها

الصهيونية

معناها - معناها - مرماها :

قبل الحديث عن معنى ارض صهيون، والصهيونية، فإنما نحب أن نقول أن التعبير " الصهيونية Zionism " .

الصهيونية " كلمة اشتقت من لفظ (صهيون) الذي جاء ذكره أول مرة في التوراة، ثم تكرر ذكره فيما بعد في الأسفار اليهودية(١) و " صهيون" في الأصل جبل يقع إلى الشرق من مدينة القدس القديمة " أورشليم ونجد مما ورد في التوراة أن النبي داود قد انتزعه من " البيوسيين" الذين كانوا يسكنون فلسطين قبل مجيء العبرانيين إليها، وكان يراد به - في الأسفار المذكورة - مدينة داود أي عاصمة مملكتهم ورمز مجدهم (٢).

ويتركز مفهوم الصهيونية بمعناها الخاص " في الاعتقاد بضرورة تكوين مجتمع يهودي يحكم نفسه بنفسه في فلسطين، وتحقيق أمل اليهود بالعودة إلى الأرض المقدسة" والصهيونية بمعناها العام " حركة سياسية تستمد أصولها من الفكر الصهيوني النابع من عقائد

١. من هذه النصوص : " اما انا فقد مسحت ملكي على صهيون جبل قدسي" (مزمو ٢) و " رثمو للرب الساكن في صهيون...لانه مطالب بالدماء" (مزمو ٩) و " إذا بنى الرب صهيون يرى بمجده... لكي يحدث في صهيون بان الرب ويتسيحه في اورشليم" (مزمو ١٠٢) و " لان الرب قد اختار صهيون اشتهاها مسكنا له" (مزمو ١٣٢) و " طوبى لجميع منتظره، لان الشعب في صهيون يسكن في اورشليم" (اشعيا ٣) وغيرها من النصوص في العهد القديم.

٢. نسخ السيد المسيح هذا المفهوم واصبح "صهيون" يعني ملكوت السموات التي يشر بها وباورشليم الجديدة التي ستكون في اليوم الأخير مأوى للصالحين والابرار .

التوراة وشرائع التلمود. كما تستمد حيويتها من ارتباط الفكر اليهودي بعقائد دينية وعنصرية ثابتة في أذهانهم". ومن ثم أصبحت "الصهيونية" حركة سياسية واضحة المعالم تقوم - كغيرها من الحركات السياسية - على إيديولوجية ثابتة " (٣).

ويحسب الكثيرون أن الصهيونية بدأت من عهد تيودور هرتسل، وهي في الواقع حركة قديمة قد مرت بأدوار عديدة أهمها(٤) :

- حركة المكابيين التي أعقبت العودة من السبي البابلي بقيادة يهوذا المكابي والتي كان من أول أهدافها العودة إلى صهيون وبناء هيكل سليمان من جديد (٥).
- حركة باركوخبا (ابن الكوكب) (١١٧-١٣٨) وقد أثار هذا اليهودي الحماسة في بني قومه وحثهم على السعي للتجمع في فلسطين وإعادة بناء الهيكل وتأسيس دولة يهودية وتنصيب ملك عليها من نسل داود.
- حركة موزس الكريتي وكانت مشاهمة لحركة باركوخبا وساذجة وتفاهتها جعلتها أن تفشل ولم يكتب لها النجاح .
- حركة دافيد رابين وتلميذه سولومون مولوخ (١٥٠١-١٥٣٢) وقد ظهر هذان اليهوديان كمنقذين لليهود وقائدين طموحين يسعيان إلى تجميع وإعادة توطينهم في فلسطين .
- حركة منشة بن إسرائيل (١٦٠٤-١٦٥٧) وكان يدعو إلى إعادة توطين اليهود في بريطانيا توطئة لإعادتهم إلى فلسطين. ويبدو أن هذه الحركة كانت النواة الأولى للصهيونية الحديثة التي وجدت لها أرضا خصبة هي بريطانيا ترعرعت فيها ونمت

٣. عمر رشدي - الصهيونية وريبتها إسرائيل - ص ٢٢ .

٤. راجع دائرة المعارف البريطانية مادة " الصهيونية".

٥. انظر اخبار الحركة في اسفار المكابيين الأول والثاني في العهد القديم.

واستطاعت فيها مدى ثلاثة قرون أن تسخر جميع قوى الإنكليز من اجل تحقيق أهداف اليهود .

• حركة شبتاي ليفي (١٦١٦-١٦٧٦) وكانت من اشد الحركات الصهيونية عنفا وتعصبا وادعى صاحبها انه المسيح المنتظر . وما لبثت هذه الحركة أن أحدثت رد فعل عكسي فجاء مندلسون (١٧٢٠-١٧٨٦) يدعو بني قومه اليهود أن يتقبلوا العيش مع جيرانهم في البلاد التي يعيشون فيها وان يكتفوا بالجانب الروحي من اليهودية ويهملوا الجانب السياسي .

• نشاط اليهود واجتماع المجلس الأعلى (سوهدرم) بناء على دعوة نابليون سنة ١٨٠٦ لإثارة حماسهم وأطماعهم وتحريضهم على مساندتهم في احتلال الشرق العربي واعداء إياهم بمنحهم فلسطين. وكان اليهود في فرنسا قد بدأوا نشاطا إيجابيا سنة ١٧٩٨ يوم اكثر كتابهم وخطبائهم من إثارة حماسة اليهود لاعادة بناء دولتهم الغابرة في فلسطين وقد نقل المؤرخ اليهودي ايلي ليفي أبو عسل في كتابه " يقظة الشعب اليهودي " نص خطاب خطيبه أحد حكماء اليهود إلى بني قومه سنة ١٧٩٨ ويعتبر ما ورد فيه دستورا يهوديا خطيرا سبق مقررات حكماء صهيون (٦).

• الطور الأخير هو المؤتمر الذي دعا إلى عقده الصحفي النمساوي تيودور هرتزل (١٨٦٠-١٩٠٤) في بال بسويسرا سنة ١٨٩٧ وهذا المؤتمر هو الذي فتح باب للهجرة إلى فلسطين لإنشاء وطن قومي فيها لليهود (٧).

وكما سبق أشرنا أن التعبير " الصهيونية " حديث ولم تكن له الدلالة السياسية التي يفهم بها اليوم في الزمن القديم (وان كانت نفس أهداف الأطماع والاستغلال واحدة) والصهيونية - بالمعنى العصري - لم تلازم بني إسرائيل الأولين ولا اليهود الذين خلفوهم من

٦. راجع نص الخطاب في كتاب الصهيونية والنازية ص ٧١-٧٣ .

٧. المصدر السابق ص ٧٠-٧١ وكتاب الصهيونية عبر التاريخ ص ٥٣-٥٤ .

الأبناء، أو ممن دخل الدين اليهودي وليس منهم ، وان كان خط الأطماع في رقعة ارض دعوى الباطل واحدا. كما قلنا.

وقد اخرج التعبير لأول مرة بالدلالة العصرية، الكاتب الالماني اليهودي " ناثان بيرناوم" في عام ١٨٩٣ م (٨).

والتعبير ب " الصهيونية " مشتق من لفظة صهيون القديمة أي الأرض الموعودة أو ارض الميعاد كما سبق وتحدثنا ، ولذلك أصبحت لفظة صهيون في العصر الحالي عند اليهود الصهاينة - أداة الاستعمار اليوم - رمزا لماضيهم ومستقبلهم المرتبط بذكرات مضت منذ آلاف السنين.

هذه كانت الصهيونية القديمة .

الصهيونية الحديثة :

والصهيونية التي نعنيها بالبحث " هي صنع دولة في منطقة الشرق الأوسط ، تلعب دورا لمصالح الاستعمار وسياسته في الشرق الأوسط. والصهيونية بهذا المعنى الاستعماري أسلوب عمل للاستعمار وجد مجالا عميقا في نفوس يهود العالم، عندما كان صنع دولة لهم يعني ، في نفس الوقت تحقيق نداء الماضي في نفوس اليهود بالعودة إلى الأراضي المقدسة، ويخلق بالتالي ميدان عمل من اجل أطماع عقيدة اليهود في العالم والإعداد لها .

ومنذ أصبحت الصهيونية، تعني إنشاء دولة في منطقة الشرق الأوسط لعبت بالميراث التاريخي العريق، أخذت شكلا دينيا يدعو إلى إنشاء دولة مستقلة لليهود في فلسطين، من اجل صهيون المقدس. ويدعي الصهاينة الذين أسسوا مذهب الاستعمار في صنع دولة إسرائيل صلة ميراث باليهود الأوائل الذين كانوا وكان لهم في فلسطين مطمعا ومغنا قبل حركة الاستعمار ونشاط الرأسمالية في العصر الحديث .

ومن يهتم بالبحث العلمي بأمر الصهيونية ويتابع نشاطها التاريخي، يجد أن مؤسس (الفكر الحديث) للصهيونية-موسى هيث- لم يكن يأمل في كل ما يطمع فيه الاستعمار العالمي بأسلوبه الجديد من إقامة دولة في منطقة الشرق الأوسط ترعى مصالحه وتصنع له قواعد للاستغلال. بل لم يكن موسى هيث ينادي بقيام دولة يهودية سياسية، وإن كان يحلم من بعيد بتعلق اليهود بالأرض التي يعيشون من أجلها .

ولقد ظهر في فترة من الوقت من المفكرين اليهود من كان يقول (٩):

"...إذا كنا حريصين على أن نحصل على وطن لانفسنا فيجب قبل كل شيء أن لا نحلم باستعادة الأرض القديمة..."

ثم يستطرد الكاتب اليهودي ، فيقول: "...قد يكون هذا المكان بعيدا جدا ولا نعلم ما إذا كان يوجد هذا المكان في الشرق أم في الغرب".

الصهيونية الشرقية والصهيونية الغربية :

حين نتحدث عن الصهيونية يجب أن نفرق بين اتجاهين بدأت بهما الصهيونية، فقد كان هناك في مستهل القرن التاسع عشر اتجاهان مختلفان تحمل لواء أحدهما " الصهيونية الأوروبية الغربية" التي كان يتزعمها "هرتزل" (١٠) وتحمل لواء الآخر "الصهيونية الشرقية" التي كان يتزعمها "وايزمان" .

تودور هرتزل (١٨٦٠-١٩٠٤) ولد في بودابست ثم عاش في فيينا حيث مارس الصحافة وتأليف القصص والروايات. احدثت دعوته إلى الدولة اليهودية سنة ١٨٩٦ ثورة في العالم اليهودي ادت عام ١٨٩٧ إلى عقد اول مؤتمر صهيوني عالمي في بال بسويسرا وفيه تكرست الدعوة إلى اقامة وطن قومي صهيوني في فلسطين

فالصهيونية الغربية كانت في نظر الصهيونية الشرقية تمثل في حقيقتها " حركة ميكانيكية مبنية على آراء ومعتقدات دون أن يكون لها جذور في تقاليد وعواطف الشعب اليهودي، كما إنها لا تمثل شعور اليهود الصحيح وإنما تمثل وطنية مسالمة متأثرة بفكرة الاندماج أو الامتصاص وناجمة عن يهودية دينية على الأكثر. وكان زعماءها يفكرون أحيانا كثيرة بأرض غير ارض فلسطين، فلم تكن هذه تستولي على عقلية ومشاعر الصهيونية الغربية بنفس الدرجة التي كانت تستولي بها على عقلية ومشاعر الصهيونية الشرقية - ولم تكن تفهم أو تقدر أن قلب اليهودية كان متجها نحو فلسطين ومرتبطا بها بكل روابط العواطف والتقاليد " .

أما " الصهيونية الشرقية " كما يعرفها زعماءها فهي " حركة مبنية على النشوء والارتقاء والتطور التاريخي"، وترى أن العمل السياسي وحده ليس كافيا للوصول إلى أهدافهم المنشودة، بل يجب تدعيم هذا العمل بتقوية شعور اليهود القومي وبعث اللغة العبرية واحياء التاريخ اليهودي .

وينصب الاختلاف بين الاتجاهين في الأسلوب الذي اتخذته كل منهما نحو تحقيق هدفه، فالصهيونية الغربية كانت ترى أن تبحث القضية على أساس دولي ودبلوماسي عن طريق الاتصال بالحكام واصحاب السلطة والنفوذ ورجال المال لتحقيق الاستيلاء على فلسطين، بينما رأت الصهيونية الشرقية أن هذه الطريقة غير مجدية، بل يجب الاهتمام بالمشكلة من جذورها وتنظيم الحركة الصهيونية داخليا تنظيما قويا يؤدي إلى حل المشكلة اليهودية وذلك بالقيام بأعمال جدية في فلسطين ذاتها، بمعنى أن الأولى كانت تمثل الصهيونية السياسية والثانية تمثل الصهيونية العملية (١١).

الصهيونية عقيدة قديمة :

يعتقد البعض أن الصهيونية كفكرة وليدة في القرن التاسع عشر، ولكن الواقع - كما سبق وأشرنا - إنها فكرة قديمة تمتد جذورها منذ اللحظة الأولى التي تشرذ فيها اليهود من فلسطين، فاليهود الذين سيقوا إلى بابل عام ٥٨٦ ق.م أي منذ ثلاثين قرنا هم أول من وضعوا فكرة العودة إلى صهيون ورددوا هذه الفكرة في صلواتهم وأناشيدهم ، وقد تأصلت هذه الفكرة طوال القرون التي تلت انهيار مملكة يهوذا عام ١٣٥ ق.م وكانت سياط الحكام وموجات الاضطهاد تثيرها من حين لآخر .

فالصهيونية عقيدة بالغة القدم متصلة باليهود ودينهم، وهي جزء من تفكير كل يهودي ، غير انه يمكن القول بأن القرن التاسع عشر قد أعطى للفكرة الصهيونية شكلها الأخير وطابعها السياسي حين أكد المؤتمر الصهيوني الأول المنعقد في بال سنة ١٨٩٧ " أن الصهيونية هي القومية الجديدة للشعب اليهودي " كما حدد لها هدفا قوميا واضحا وهو " إقامة دولة خاصة بهذا الشعب " (١٢).

ومما يؤكد قدم الصهيونية أن دعاةها جعلوا من " التلمود" (١٣) أساسا للدولة التي رسمها خيال الحاخامات قبل أن يفتح عنها " هرتزل" في مؤتمره ويؤكد وجودها في كافة أرجاء الأرض، وأن في تعاليم التلمود ما يؤكد هذه الدعوة الصهيونية ووجودها منذ أن بدأ بنو إسرائيل يرسمون خططهم لتكوين دولة دينية لهم.

١٢. المصدر السابق ص ٢٤

١٣. كلمة "التلمود" معناها "تعليم" اختصارا لجملة " تعاليم واداب الديانة اليهودية" ويعتبر التلمود التوراة الشفوية لليهود، وقد نص مؤلفوه-من حاخامي اليهود في القرن الخامس للميلاد-على أن الله ارسله على يد موسى شفويا، فهو كتاب تعليم ديانة وآداب بني اسرائيل. وهناك التلمود الاورشليمي وقد عثر عليه سنة ٣٢٠ م وتلمود بابل عام ٥٠٠ م

والتلمود هو شريعة بني إسرائيل وسجل تعاليم اليهودية وآدابها، انتقل باليهود منذ نشره في القرن التاسع عشر من مرحلة اليهودية إلى مرحلة الصهيونية ، حتى عرفت الصهيونية بأنها " الامتداد الطبيعي والتطور التاريخي لليهودية " (١٤).

أسس الصهيونية

ترتكز الصهيونية - باعتبارها القومية الجديدة لليهود - على الأسس التالية :

- الروابط التاريخية والدينية القديمة التي تربطهم بأرض فلسطين باعتبارها أرض الميعاد التي وعد الرب بها شعبه المختار من بني إسرائيل لتكون لهم ملكا ووطنا .
- أن اليهود في شتى العالم يمثلون شعبا واحدا ينتمي إلى اصل واحد، وان هذا الأصل مرجعه إلى ارض فلسطين ، ومن ثم كان اعتبار يهود العالم جميعا أعضاء في الجنسية الإسرائيلية .
- أن فلسطين وما حولها من أرض تمتد من " نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات ، هي دولتهم المنشودة " .
- أن الرب قد تعهد لإبراهيم بان يرقى بذريته في النهاية إلى السيادة على العالم فهم شعبه المختار الأثير لديه على كل بني البشر(١٥).

رد الافتراءات الصهيونية :

هذه هي " الصهيونية " كما وضعها ورسم ملامحها وحدد معالمها دعائها من اليهود بلسانهم وأقلامهم في خطبهم وكتبهم وصحفهم ، وهذه هي الفكرة أو العقيدة الصهيونية في أصولها وبنائها وأهدافها .

١٤. عمر رشدي - الصهيونية وربيتها اسرائيل - ص ٢٣ - ٢٤

١٥. المصدر السابق ص ٢٦

وهنا سنبحث مدى الافتراء والضلال في هذه الدعوى من نواحيها المختلفة، وفي مدى ضعف الدعائم والأسس التي تركز عليها الصهيونية في دعواها (١٦).

أولا : الروابط التاريخية القديمة :

أن الروابط التاريخية التي يزعم اليهود إنها تربطهم إلى ارض فلسطين أسطورة ليس لها أساس من الحقيقة التاريخية ، فاليهود الحاليون ليسوا من نسل سكان فلسطين الأصليين . ولم تكن لهم بأرض فلسطين صلة في يوم من الأيام، كما لم تقم لهم فيها أكثرية في أي عصر من العصور .

والعودة إلى تاريخ فلسطين تؤكد هذه الحقيقة ، فقد جاء في الإصحاح الثالث والعشرين وسفر التكوين أن إبراهيم اشترى قبرا تحت قبة جبل صهيون، ومضت القرون بعد إبراهيم إلى عهد موسى وما بعده دون أن يطرأ على بيت المقدس تغيير ما ، فقد ظل بيت المقدس في أيدي البيوسيين يسكن معهم فيها بنو بنيامين دون أن يدعوا حقا فيها ، ثم أغار بنو يهوذا عليها فدمروها واحرقوها، ثم عاد إليها البيوسيين فجددوها أقاموا فيها إلى أن تولاهها داود وخلفه سليمان الذي بنى فيها هيكله المشهور وفي هذا كله لم يتفق اليهود على قداستها حتى أن الملك يهواش ملك إسرائيل أغار عليها واستباح هيكلها (١٧).

وحوالي سنة ١٠٠٠ ق.م قامت الدولة اليهودية في عهد داود وسليمان غير إنها لم تدم طويلا إذ لم تلبث أن انقسمت على نفسها على اثر وفاة سليمان ووقعت في أيدي ملوك بابل. ولما حمل اليهود إلى الأسر اصبح الحنين إلى صهيون رمزا للحنين إلى عودة مملكتهم وأخذت وعودهم الإلهية تتحول في كتبهم تحولا جديدا مع مصالح السياسة وانحصرت في ذرية داود ليُخْرَج منها غير ذريته من اليهود.

١٦. انظر هذه الردود بالتفصيل في المصدر السابق ص ٢٧ - ٣٤

١٧. عباس محمود العقاد - الصهيونية العالمية - ص ١٠-١١

و لم يكن هذا بالتحول الأول في وعودهم وفقا لمصالحهم السياسية فقد كان الوعد لإبراهيم فحولوه إلى اسحق ليخرجوا منه أبناء إسماعيل، ثم حولوه إلى يعقوب ليحصره في سلالة إسرائيل ، ثم حولوه إلى ذرية داود لينحصر في مملكة الجنوب دون مملكة الشمال، وهكذا كان وعد صهيون وعدا سياسيا تابعا لمآرب الدولة ومآرب الهيكل الذي يقام في حوارها ، ولا شأن له بالعقيدة التي تشمل جميع سلالة إبراهيم (١٨).

ثم جاء الفرس واستولوا على بابل وسمحوا لليهود بالعودة إلى فلسطين فعاد منهم كثيرون وأقاموا معبدهم وانشأوا فيها حكومة خاضعة للفرس، ثم حكمها البطالمة، وجاء الرومان فسقطت أورشليم في يد القائد الروماني (بامبيوس) وظلت فلسطين تحت الحكم الروماني - الذي أصاب اليهود خلاله الكثير من الاضطهاد وخاصة بعد انتشار المسيحية حتى جاء الإمبراطور ادريانوس عام ١٣٥ م فدمر أورشليم تدميرا كاملا.

وتفرق اليهود في عهد السيد المسيح في أنحاء الدولة الرومانية واتخذوا لهم وطنيا في كل قطر من أقطارها الواسعة، وكتب (فيلون) فيلسوف الإسكندرية اليهودي يقول : " أن اليهود - لكثرة عددهم - لا تحتويهم بقعة واحدة ويتفرقون لطلب الرزق في أغنى البلاد من أوروبا وآسيا ، على انهم ينظرون إلى أورشليم مقر هيكل الله المقدس كأها حاضرتهم الكبرى، ويحسبون وطننا لهم كل ارض عاشوا فيها وعاش فيها آباؤهم وأجدادهم من قبلهم" (١٩).

ومنذ ذلك التاريخ لم تقم لليهود دولة ولم تكن لهم حكومة ولم يعد لهم كيان قومي . فقد انقطعت الصلة بينهم وبين فلسطين واحذوا يضربون في مشارق الأرض ومغاربها، ولم تعد اليهودية في العالم اكثر من عقيدة دينية ،-وان ارتبطت في أذهانهم بنزعة سياسية - وتحول إلى هذه العقيدة كثيرون من غير بني إسرائيل. ولما أزيلت القيود التي كانت تفرضها الدولة المسيحية على اليهود تجنسوا بجنسيات البلاد التي عاشوا فيها ، ولم تعد فلسطين - في نظر اليهود- سوى ذكرى روحية ، وهكذا انقطعت الصلة بين الصهيونية وبين معناها الجغرافي وتحولت إلى فكرة لا تتعلق بمكان معين ولا تتطلب العودة إلى فلسطين

١٨. المصدر السابق ص ١١ - ١٢

١٩. عمر رشدي - الصهيونية وريبتها اسرائيل - ص ٢٨

بالذات، واصبح شعورهم نحو بيت المقدس مجرد شعور الحنين إلى مجد قديم .

ثانيا : خرافة الجنس اليهودي :

أن ما يروجه الصهيونيون من أن اليهود في مختلف الأقطار ينتمون إلى اصل واحد، وان هذا الأصل مرجعه إلى بني إسرائيل في ارض فلسطين، قول ينقضه البحث العلمي الصحيح، فلا يمكن اعتبار يهود العالم جنسا واحدا له مميزاته الاثنولوجية الخاصة ، فهذه خرافة تنقصها الحقيقة الاثنولوجية التي تؤكد أن اليهود الذين عاشوا في مختلف الأوساط في شتى نواحي العالم منذ مئات السنين لا يختلفون البتة عن سائر أفراد الشعوب التي يعيشون معها في اللون أو في العادات والتقاليد أو في اللغة أو في غير ذلك من مظاهر حياتهم.

ونحن لو نظرنا إلى اليهود في مختلف أقطار العالم اليوم لوجدنا بينهم الشقـر ذوي العيون الزرقاء والشعر الأصفر ، كما نرى بينهم السمر ذوي الشعر الجعد في هضبة الحبشة ، والسود في جنوب الهند والصفر المغوليين في الصين ، ولرأينا بينهم الطوال القامة والقصار كما نرى فيهم ذوي الرؤوس العريضة وذوي الرؤوس المستطيلة ، فان التعصب الديني الذي ساد القارة الأوروبية في العصور الوسطى قد جعل سكانها ينفرون من أتباع الدين اليهودي وأوقع في وهمهم أن اليهود عنصر غريب عنهم دخيل على بلادهم وساعد على ذلك لجوء اليهود إلى العزلة الاجتماعية ، والانفراد بأحياء خاصة بهم عرفت باسم " الغيتو " ومنع الاختلاط بينهم وبين أبناء وطنهم من أتباع الدين المسيحي ، ومن ثم اشتد النفور بين الطائفتين حتى وقر في نفس كل طائفة أن الأخرى غريبة عنها ، وأنها لا تمت إليها بصلة من قريب أو بعيد ، ومن هنا انتشرت تلك الخرافة التي تزعم أن جميع اليهود في جميع أنحاء العالم هي من سلطنة بني إسرائيل .

والحقيقة التي لا سبيل إلى نكرانها هي أن يهود أوروبا من اصل أوروبي صميم وقد اعتنقوا الدين اليهودي على أيدي مبشرين من اليهود في القرن الثالث قبل الميلاد وفيما تلاه

من القرون ، وقد كانت لهم مستعمرة واسعة في حوض نهر الراين الشمالي والأوسط ، ومن هناك انتشروا في وسط أوروبا في شرقها وغربها (٢٠).

وقد وضع أحد علماء اليهود الأستاذ " جوروفتش " أستاذ الأجناس في الجامعة العبرية وعميد كلية الطب فيها في نفس الوقت ، كتابا أوضح فيه نتائج التجارب التي قام بها منذ سنوات على المهاجرين اليهود الذين وفدوا إسرائيل من مختلف أنحاء العالم ، وكان القصد من هذه التجارب هو فحص دماء هؤلاء المهاجرين لبيان ما إذا كان اليهود جنسا واحدا له فصيلة واحدة من الدم .

وقد أوضحت هذه التجارب التي سجلها في كتابه أن اليهود ليسوا شعبا بل طائفة دينية تضم جماعات مختلفة من الناس اعتنقوا دينا واحدا وان نسبة ضئيلة جدا من يهود الأقطار العربية هم من نسل يعقوب واسحق ، وان يهود أوروبا الشرقية لا ينتمون إطلاقا إلى الفصيلة اليهودية وبذلك تسقط الخرافة الصهيونية التي تزعم أن اليهود شعب له قوميته وله حقوقه وتاريخه في فلسطين(٢١).

الحركة الصهيونية الكبرى :

سبق وأشرنا عن الحركات الصهيونية عبر التاريخ وقلنا أن أهم الحركات وأخطرها، هي التي قادها الصحفي النمساوي تيودور هرتسل (١٨٦٠-١٩٠٤) ووضع كتابا بين فيه أهدافها التي تتلخص في جمع اليهود وتوطينهم في دولة يهودية خالصة. واستغل هرتسل حادثة الخيانة التي أتسهم بها الضابط اليهودي الفرنسي دريفوس الذي نقل أسرار الجيش الفرنسي إلى ألمانيا مسيما موجة جديدة من الكراهية لليهود. وادعى هرتسل أن دريفوس بسريء وان محاكمته لم تكن سوى عمل من أعمال اللاسامية التي تضطهد اليهود .

٢٠. محمد رفعت - قضية فلسطين - ص ١٧

٢١. عمر رشدي - الصهيونية وربيتها إسرائيل - ص ٣٢

أما خطر ما تمخضت عنه حركة هرتسل الصهيونية فهي المؤتمرات السنوية التي أخذت تنعقد كل عام في بلد من بلاد العالم، وتضم كبار اليهود الذين يطلق عليهم حكماء. وقد بدأ هرتسل هذه المؤتمرات سنة ١٨٩٧ م يوم عقد في بال في سويسرة أول مؤتمر صهيوني لحكماء صهيون .

روح المقررات :

وبعد أيام من اختتام مؤتمر بال كتب هرتسل في مذكراته يقول : " لو أردت أن أخلص أعمال مؤتمر بال في كلمة واحدة - وهذا لن أقدم على الجهر به - لقلت في مدينة بال أوجدت الدولة اليهودية ، ولو جهرت بذلك اليوم ، لقابلي العالم بسخرية ، وفي غضون خمس سنوات ربما ، وفي غضون خمسين عاما ، بالتأكيد، سيراهما الجميع. أن الدولة قد تجسدت في إرادة الشعب لاقامتها " (٢٢).

فما الذي حدث في بال ؟ وما هي المبادئ التي خرج بها المؤتمر ؟

افتتح هرتزل هذا المؤتمر في شهر آب عام ١٨٩٧ وقد قدمه بما يلي :

" إننا هنا لنضع حجر الأساس لبناء " الملجأ " الذي يأوي الشعب اليهودي فان

العالم قد زود عنا بما يسيء إلينا ، وان شعور التضامن الذي يسود بيننا-والذي كثيرا ما رمانا به العالم بسخط - في طريقه إلى الزوال حينما تصدى لنا التيار المعادي للسامية، فهذا التيار المعادي للسامية قد أمدنا بالقوة مرة أخرى ، والصهيونية هي عودة اليهود إلى اليهودية. حتى قبل عودتهم إلى الأرض اليهودية ، وهي تحاول إيقاظ الشعب اليهودي في كل مكان لإنقاذ نفسه ، فنحن يجب أن نخلق هنا ومنذ الآن أساسا واساسا ثابتا لم يتوفر للشعب اليهودي حتى اليوم " (٢٣).

٢٣. عمر رشدي - الصهيونية وريبتها اسرائيل - ص ٧٢

ويمكن أن نلخص قرارات المؤتمر فيما يلي :

١. وضع هذا المؤتمر برنامج الحركة - الصهيونية التي تتمثل في استعادة ارض " مملكة إسرائيل

" بحدودها التاريخية ، واعادة تكوين الشعب اليهودي في وطنه القديم .

٢. كما وضع أسس المنظمة الصهيونية العالمية .

٣. وأوصى المؤتمر - بالتدابير التالية - لتحقيق الأهداف الصهيونية :

• تنمية حركة الاستعمار اليهودي في فلسطين بطريقة عملية منظمة .

• إيقاظ الوعي القومي بين يهود العالم

• القيام بالسعي لدى الحكومات المختلفة لتأييد كفاح اليهود لتحقيق أهداف

الحركة الصهيونية .

• تنظيم العناصر اليهودية وتوثيق الروابط بينها بإنشاء المؤسسات المحلية والدولية

وفقا للقوانين المرعية في الدول المختلفة.

٤. تعليم اللغة العبرية ، وآدابها، وإنشاء مدرسة كبرى في يافا والقدس .

٥. إنشاء مدارس عامة لتعليم اللغة العبرية في كل حي يهودي، وتأليف لجنة خاصة للآداب

اليهودية .

٦. إنشاء صندوق توفير يهودي، لتأمين القاعدة المتفق عليها وهي إيجاد وطن للشعب

اليهودي في فلسطين ، مضمون شرعيا ودوليا .

٧. وفي هذا المؤتمر وضع شعار العلم اليهودي والنشيد القومي لليهود، وتأسست الهيئات

الصهيونية العالمية ، وبناء عليه أصبح لفظ " صهيوني " يعبر عن كل من يعتنق المبادئ التي

وضعت في هذا المؤتمر ويكتب سنويا بمقدار " شيكل واحد " (نصف دولار) (٢٤).

الصهيونية وشهود يهوه :

في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، قامت حركة الذين يسمون أنفسهم شهود يهوه. - شأها شأن كل حركة - لم تكن في بادئ أمرها شيئاً ذا بال ، ولكنها لم تعتم أن أصبحت بفضل علاقتها مع المنظمات العالمية الشديدة العداء للكنيسة والكنائس - وخصوصا الصهيونية العالمية نشيطة العمل معها ، دأبة الدعاية ، تنشر تعاليمها بجميع الوسائل في كثير من بلدان العالم ، وتسعى أن تتغلغل في بلادنا العربية .

هي ثورة على القنم كله، بمؤسساته الكبرى : الديانة والسلطات المدنية والدينية وبقيمه الأساسية: الروح والخلود والضمير والآداب والأبدية السعيدة أو الشقية والخطر الشديد في هذه الثورة إنها تعلن باسم الكتاب المقدس والله تعالى .

قال هتلر : " اليهودية حركة صهيونية سرية من أهدافها تدمير جميع الأمم على الأرض في معركة هرمجدون (رؤيا ١٦ : ١٦) وإزالة جميع الفوارق والحدود بين القوميات وفرض شريعة يهودية صهيونية على الجميع، تدعى العمل بفرائض الدين وليس لها أقل علاقة بدين ما إنما تتخذه ستارا لتحقيق مراميها واستغلال نشاطها.

وقالت مجلة " مافيد الكاثوليكية " : " أيا كانت مدعيات شهود يهوه فلا مجال للريب أن حركة " برج المراقبة " (اسم للمجلة اليهودية الأساسية) تهدف إلى ترويج مبادئ الصهيونية والى نشر الفوضى بتقويض كل احترام للسلطة.

وقالت بعض المجلات اليونانية وصحف البلدان العربية أن شهود يهوه عملاء للصهيونية فهم مأجورون بأموالها ولهم اتصال وثيق بالمنظمات الإرهابية .

وهكذا نرى أن شعبة شهود يهوه ما هي إلا منظمة خاضعة لسيطرة الصهيونية وحيثما حلوا روجوا الدعوة لها ، والدعوة لهدم كنيسة المسيح ونشر الأضاليل الأشد خبثا، يتجولون في شتى الأماكن ليوزعوا أو يبيعوا كتباً ونشرات ومجلات تختصر تعاليمهم المخالفة لجميع الأديان ولاسيما الكاثوليكية اهتم يُعلمون عقائد مخالفة لكل الشرائع ونابذة كل

الأديان(٢٥). كما جاء في كتابهم "الحق يحرركم"(٢٦).

يقول " رذرفورد" زعيمهم في كتابه " حياة" - الترجمة اليونانية - : أن دعوة اليهود إلى فلسطين هي تحقيق لنبؤات الكتاب المقدس (أي كلام الله نفسه بواسطة الأنبياء)(٢٧).

ويقول أيضا : " أن الله عين تيودور هرتزل اليهودي ليؤسس الصهيونية التي تعمل على عودة اليهود وتركزهم في فلسطين"(٢٨).

وفي المصدر نفسه جاء قوله: " كان عدد أعضاء المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد سنة ١٨٩٧ في سويسرا ٢٠٦ وهذا العدد هو عدد عظام الإنسان. وهذا المؤتمر الصهيوني الأول هو تحقيق لنبؤة النبي حزقيال الذي رأى عظاما تتجمع وتتألف لتكون إنسانا حيا. وعدد هذه العظام التي رآها حزقيال النبي هو أيضا ، في نظر شهود يهوه، ٢٠٦ عظام ، وهو عدد أعضاء المؤتمر الصهيوني .."(٢٩).

وفي الكتاب نفسه " حياة" يقول : " أن على المسيحي أن يهتم بإعادة هؤلاء اليهود إلى ارض آباؤهم..."(٣٠).

وهذا الكتاب المطبوع بالفرنسية والإنكليزية واليونانية كله دفاع عن الصهيونية وعن اليهود ، وغايته البرهنة على ضرورة عودتهم إلى فلسطين لإقامة مملكة يهودية فيها على أنقاض كنيسة القيامة ومهد المسيح في القدس وبيت لحم والناصره للتعفية على كل اثر للمسيحية هناك .

٢٥. راجع الشعب الغريب ص ٧ ، وانظر الاب جبرائيل فرح - شهود يهوه في الميزان - ص

٢٧-١٥

٢٦. لردرفورد ص ٣٢٣ من كتابه " الحق يحرركم"

٢٧. كتاب الحياة لردرفورد ص ١٤٣

٢٨. المصدر السابق ص ١٨١

٢٩ . نفس المصدر ص ١٧٥ - ١٨٨

٣٠ . نفس المصدر ص ٣٣٠

وقد جاء في إحدى نشراتهم التي يوزعوها على نطاق واسع في أنحاء العالم : " انه لا يمكن أن تسمى أمم العالم أمما مسيحية ، وليس هناك شيء اسمه دين مسيحي لان المسيحية الحقة ليست دينا . فالشيطان هو الذي يحكم العالم ، وللشيطان منظمات يحكم بها العالم هي المسيحية والديانات الأخرى

الفكرة الأساسية لشهود يهوه

تتخصر هذه الفكرة :

أولا : في أن مملكة الله الرمزية أي " أمة إسرائيل قد انقلبت سنة ٦٠٦ ق.م، فأسمى هذا التاريخ " بدء أزمة الأمم فانتزع الله الحكم من يد " إسرائيل " وصار الشيطان اله العالم كله (٣١).

ثانيا: أن أزمة الأمم قد انتهت سنة ١٩١٤ م (٣٢). وهكذا ففي سنة ٦٠٦ ق.م إلى ١٩١٤ م كانت فترة عقاب الله لشعب اليهود، وإذ رفع الله غضبه عن اليهود، سنة ١٩١٤ أصبحوا منذ هذه السنة أصحاب السلطة التي تدير دفة العالم بأسره. ومن ثم فهجرة اليهود لاحتلال فلسطين وقيام الحركة الصهيونية وأعمالها إنما هي تحقيق للنبؤات . وما دام الأمر أمر نبؤة إلهية يجب أن يتسلم اليهود فلسطين (٣٣).

ومن المعروف أن اليهود حاولوا مرارا ، في العصور الخوالي، أن يستعيدوا الملك في فلسطين، وقاموا في هذا السبيل بثورات عنيفة كلفتهم كثيرا، وفسروا أسفار العهد العتيق تفسيراً حرفياً في شأن المسيح المنتظر فرأوا فيه فاتحاً زمنياً يقيم لهم مملكة زمنية في فلسطين والعالم اجمع. ولما خيب السيد المسيح آمالهم يوم أعلن أن مملكته ليست من هذا العالم بل هي روحية صلبوه، ثم حاربوا الكنيسة من بعده ولا يزالون يحاربونها حتى اليوم بمختلف الطرق

٣١. كتاب الخلاص لردرفورد ص ١٧٥

٣٢. الحكومة السرية ص ١٨٦

٣٣. كتاب الحياة لردفورد ص ٢٢٨

والوسائل. غير أن حلمهم السياسي القومي ما برح يساورهم في عنف حتى لقد حمل المتطرفين من زعمائهم على إقحام بعض التعاليم الخطيرة على التلمود الذي يعدونه التفسير الصحيح للشريعة الموسوية، بل هو الكتاب الذي ينبغي تقديمه على أسفار الوحي نفسها . وهذه التعاليم حفزوا اليهودي للاعتداء على غير اليهودي من كل وجه مبررين جرائمه بعقل غريبة ، منها أن غير اليهود هم " جوييم " أي حيوانات .

ولما لم تفلح الحركات الثورية وتشتوا في مختلف أنحاء الأرض، وصادفوا في كل مكان الاضطهادات بسبب مؤامرتهم في حياة الدول، لجأوا إذ ذاك إلى العمل في الخفاء على إيقاع البشرية في الفوضى اللااخلاقية والدينية والسياسية والاقتصادية ساعين في الوقت نفسه إلى بث الأفكار التي تساعد على تحقيق آمالهم القومية من قريب أو بعيد، واستخدموا في هذا الغرض بعض الشيع المسيحية وعددا من الجمعيات والحركات السرية، فضلا عن بعض المذاهب الصوفية والفلسفية، ولما ضعفت الحياة الدينية المسيحية في أوروبا ، من بعد عصر النهضة، بسبب ذهاب الناس وراء العقل وصدوفهم عن الوحي الإلهي ، وبسبب ظهور الحركات الشعبية الجديدة وبروز الرأسمالية ومشاكل العمل حتى لقد بات منتظرا أن ينشب اصطدام شديد بين الدول وان تحدث زعزعة داخلية لقيم الحضارة، ظن الصهيونيون أن الوقت مناسب لتحقيق أهدافهم السياسية فجاهروا بالحركة الصهيونية ، في أواخر القرن التاسع عشر، وأعلنوها بواسطة هرتزل ، اعلانا رسميا كحركة مستقلة تهيئ لليهود إلى العودة إلى فلسطين وعقدوا لها المؤتمرات، وبثوا لها شبكة محكمة من الدعاية.

واذ ذاك انبرت بعض الشيع والبدع المستترة تحت صبغة الدين ، تنسب هذه الحركة وهجرة اليهود إلى فلسطين إلى نبؤات وردت في اسفار العهد القديم ولم تكن هذه البدع الا فرقا مجندة لمصلحة الصهيونية بثها الصهانية في العالم لكسب عطف الدول المسيحية في حين إنها تعمل في الوقت نفسه على نسف اهم العقائد المسيحية الاساسية وعلى اثاره الشعوب على الكنيسة وعلى كل سلطة وكل هيئة تدعو إلى النظام والسلام حتى تسيطر على العالم الفوضى الفكرية والخلقية والسياسية، وقد تجلت هذه الخطة الرهيبة في بدعة " شهود يهوه " اكثر من أي بدعة اخرى. فان هذه الفكرة الاساسية المركزة على اسس الصهيونية هي التي جعلها روصل - مؤسس البدعة- واتباعه من بعده، محور تعاليمهم الهدامة كلها ، بل استخراجها منها استخراجا منطقيا اضطرهم إلى تسخير آيات الكتاب المقدس لتبرير موقفهم

فيوالون عليها الضغط والعصر والتلوين والتحوير والتخويف، والوانا من التفسير والتأويل
بوحى النية المبيتة(٣٤).

ونقدم للقارئ، فيما يلي، بعض المبادئ الاساسية التي يتكوّن منها مفتاح السر

في فهم العلاقة الصميمية بين حركة شهود يهوه والصهيونية العالمية(٣٥):

١. يعلم شهود يهوه أن حكم الله قد سقط عن اليهود منذ سنة ٦٠٦ ق.م، وبدأت منذئذ
ازمنة الامم" ومن ثم فجميع ممالك الارض وحكوماتها وكل رئاسة في العالم ليست من
الله، انما هي من الشيطان، تتخلق باخلاقه وتعمل بموجبه وبارادته. لذلك يتجند شهود
يهوه لمحاربة جميع الحكام والدول والرئاسات، وجميع النظم السياسية، والهيئات الى أن يأتي
المسيح فيكتسح جميع الممالك والسيادات ويقيم مملكته الزمنية. وكتب البدعة مشحونة
بتشويه سمعة الحكومات وكل ذي رئاسة وسلطان.

٢. يقولون أن حكومة اليهود قبل سقوطها، كانت حكومة ثيوقراطية، ومن ثم فلا سبيل بعد
سقوطها وقبل انتهاء "ازمنة الامم" إلى قيام حكم صالح واذ كان الله قد رفع غضبه عن
اليهود سنة ١٩١٤ فلا سبيل، بدون عودة اليهود، إلى فلسطين لانشاء مملكة يهودية
سياسية، إلى قيام " ملكوت الله" قبل مجيء المسيح ثانية. واما الكنيسة المسيحية فلا يمكن
أن تكون " ملكوت الله" وانما هي منظمة تخالف الإنجيل، وتخالف ارادة الله، وما هي
بالتالي سوى احدى منظمات الشيطان، واذ يصطدم شهود يهوه بحقيقة المسيح، الاله
المتأنس، الذي صلب ومات ثم قام وصعد إلى السماء بجسده- وهي حقيقة إذا آمنوا بها
أثار نظام تعليمهم واخفقوا في اصابة اغراضهم، لانها حقيقة تتنافى مع تعليم اليهودية- رأوا
انفسهم مرغمين على انكارها فأكبوا على نصوص الكتاب المقدس تحريفا وضغطا وتحويرا
لتنقاد لما يريدون وتكرر معهم صحة هذه الحقيقة الجاهرة التي تقوم عليها المسيحية، فقالوا:
آن الكلمة، ابن الله، هو مخلوق كسائر الموجودات، وانه الملاك ميخائيل، فلما تجسد فقد
طبيعته الملائكية وصار انسانا بجنا، ولما انجز رسالته على الارض ومات على الصليب لم

٣٤. انظر ايليا ابو الروس - اليهودية اتلعالمية وحرهما المستمرة على المسيحية - ص ١٤١ -

١٤٦ ومعين احمد محمود - الصهيونية والنازية - ص ١٤٢-١٤٩

٣٥. ايليا ابو الروس - اليهودية العالمية - ص ١٤٦ - ١٥٠

يقم بجسده الارضي، وانما عاد إلى طبيعته الملائكية في السماء.

٣- واصطدم شهود يهوه بنص الكتاب الصريح في شأن جسد المسيح السري اذ يعلم أن القديسين الذين في السماء يتمتعون بسعادة هي من سعادة الملكوت الالهي، فلئلا يكونوا على تناقض مع خطتهم المحددة، وهي انه لا سبيل إلى قيام الملكوت والاشترك في سعاده قبل قيام المملكة اليهودية اولا، انكروا الروحانية على نفس الانسان فهي كنفس الحيوان تموت مع الجسد، واكبوا على الكتاب القلم الكريم بطريقتهم الشيطانية ليجدوا فيه حجة ودليلا.

٤. ولكي يهونوا على الناس امر ما فعله اليهود بالسيد المسيح ، وحملوا لهم على الرضى عن اليهود في انشاء دولتهم تمهيدا لانشاء مملكة المسيح التي لم تنشأ بعد اخذوا يعبمون أن المسيح انسان كسائر الناس ، وان عمله كله قد قصر على التبشير بما سيكون عند مجيئه الثاني.

٥. وتبريرا لموقف العناد الذي يقفه اليهود من المسيح، وعدم إيمانهم به حتى الان يروج شهود يهوه بين الناس أن الكنيسة المسيحية هي من صنع الشيطان، وانما شوهدت مفاهيم الإنجيل، ومن ثم فالأفضل لليهود، بل من الواجب عليهم أن يظلوا على يهوديتهم والا فانضمامهم إلى الكنيسة يوقعهم في ضلال هو شر من عدم إيمانهم بالمسيح، وعليه فلا حرج على شهود يهوه ايضا بل من الواجب عليهم أن يجاربوا " المسيحية المزيفة " مع كل ما ورثته من الجامع والآباء والمفسرين فضلا عن الحضارة النابعة منها، ومن واجبه ايضا مساعدة اليهود بل العودة إلى فلسطين، والعمل على رفع الاضطهاد عنهم فيكون من ذلك كله افضل تمهيد لعودة المسيح، وانشاء مملكته، وبسط سيادته الزمنية على جميع جنات الدنيا(٣٦)

٦. والى ذلك كله يضيف شهود يهوه ضلالة هي شر من جميع الضلالات السابقة اذ من شأنها أن تدفع الناس إلى الاثم والخطيئة، وقوام هذه الضلالة أن الخطأ، في هذه الحياة، سوف

يقومون من الموت ويعطون فرصة للتوبة فإذا لم يتوبوا يحكم عليهم بالزوال من الوجود لا غير
اذ ليس بعد الدينونة عذاب ابدى او إلى حين .

وعلى هذا الاساس كله يُحتم قادة البدعة على اتباعهم مقاومة الكنائس المسيحية
والتشهير بها بكل الوان الدس والافتراء، ثم التمرد على السلطات المدنية وعدم الاشتراك في
الدفاع عن بلادهم في حالة الحرب، ومقاومة مؤتمرات السلم وكل حركة او جمعية تسعى إلى
خير العالم ما دامت غير يهودية، ويقومون بحملة واسعة النطاق ، عنيفة اللهجة، على رجال
السياسة وهيئة الامم المتحدة وجميع النظم السياسية والاقتصادية. وهم لا ينكرون البتة اهم
يعملون بمختلف النشاطات على نسف الدول وهدم الممالك والكنائس وتقويض جميع النظم
إلى أن يأتي المسيح ويلاشي، في معركة هزجدون الحاسمة، جميع رجال الدين والحكام
السياسيين ورجال المال والاقتصاد(٣٧).

ومن يقابل بين خطط شهود يهوه، واغراضهم الانفة الذكر من جهة وخطط الحركة
الصهيونية وما ترمي اليه من انشاء مملكة يهودية عالمية بعد تقويضها اركان النظم في العالم لا
يجد اي فارق اساسي. وقد قال الخاخام دراها في كتابه "التناسق بين الكنيسة المسيحية
والكنيس اليهودي" أن جميع الجمعيات السرية موسومة بطابع واحد اذ كلها تعمل بقيادة
اليهود. والرياء في الاساس من المكر، والختل وحبك المكائد ، هو الصفة المميزة لهذه
الجمعيات. ونرى من الخير أن نورد ههنا بعض فقرات من القرارات المعروفة "بروتوكولات
حكماء صهيون" التي وضعها اشير جيدسبرج (واسمه بالعبرية آحادحام) والتي ترسم الخطط
لحاربة الاديان ونشر الاباحية والفوضى في سبيل تحقيق الحكم الصهيوني وليقارن القارئ
الكريم بينها وبين خطط حركة شهود يهوه فهي هي بعينها .

يقول الصهيونيون: "عندما نحمد نيران الثورات التي اضرمتها معا (اي مع الجمعيات
السرية التي انشأوها لاغراضهم) في جميع البلدان، وحالما يعلن رسميا سقوط الحكومات القائمة
وتحل مملكتنا محلها نحكم بالاعدام على كل جمعية سرية... ولما كان من مفاعيل الإيمان أن

يحمل الشعب على الخضوع لرعايته وبذلك ينمو ويتقوى خاضعا لجميع الشرائع، لذلك يجب علينا أن نقوض اركان كل ايمان ونستأصل من العقول الاعتقاد بالله وبالروح شاغلين الناس بقوانين رياضية وضروريات مادية... لقد اعلنت حرية الضمير، ومن ثم فلن يمر القليل من الزمن حتى يضمحل الدين المسيحي، واذا ذلك ما من شيء أهون

من ملاءمة سائر الاديان... إن الحكومات الحالية تتمرغ في حمأة جماعات قد افقدناها حالتها الروحية فرفضت الاعتراف بأي سلطة بشرية، ورفضت فوق ذلك الاعتراف بالسلطة الالهية، فاضطربت في احشائها نار الفوضى (٣٨).

وقد اعترف شهود يهوه انفسهم بانهم اقموا في المانيا سنة ١٩٢١ بالعمل لمصلحة الصهيونية، وبأن اليهود هم الذين يمولون الحركة الصهيونية، وانهم يعملون على تقويض دولة المانيا، فالقت الحكومة يدها على زعماء البدعة وسجنتهم (٣٩). فيتبين من ذلك كله أن الغرض والخطط بين شهود يهوه والجمعية الصهيونية هي واحدة موحدة. والان فبيما نترك للحكومات في العالم مهمة كشف القناع عن طرق التعاون بين شهود يهوه والحركة الصهيونية، نهب بالحكومات العربية إلى اخذ هذا الخطر على بلداننا العربية، بعين الاعتبار والبصيرة الجردة فتتخذ الاجراءات اللازمة لشل نشاطات شهود يهوه، ومطاردتهم من بلداننا بسبب تعاليمهم الهدامة، وما ينتج منها من فوضى في ميادين الامن والنظام والوحدة القومية والوطنية (٤٠).

الصهيونية والماسونية

الجمعيات السرية المسماة "بالماسونية" قبل أن تدخل في اشكالها التنظيمية التي عرفت بها منبئة في جميع بلاد العالم مسخرة له، مرت بأطوار عديدة، كانت فيها تتلون وتغير طبقا لمقتضيات كل عصر وظروف كل بيئة. وجهود الصهاينة في كل مرحلة من مراحل التمهيد

٣٨. اقرأ كتاب " هيكل سليمان " ليوסף الحاج ص ١٠١-١٠٦

٣٩. انظر كتابهم " الديانة "

٤٠. اوفى بحث عن شهود يهوه ما كتبه مجلة "المسرة" بعدة اعداد، اخترنا منها عددين الأول صادر في تموز ١٩٦٠ عدد ٤٥٧ وعنوانه: علاقة شهود يهوه بالصهيونية والثاني صادر في كانون اول ١٩٦٠ العدد ٤٦٠. كما راجع كتاب الاب جيرائيل فرح - شهود يهوه في الميزان -

الاخلاقي باسلوب العمل الذي كانوا يعملون به في الجمعيات الماسونية ليتمكن لهم بعد ذلك حكم العالم وهو طبع مستحيب، كانت تكلفهم زمنا طويلا من العمل المتواصل، كل جيل يضع لبنة في بناء الوهم الكبير لحلم بني صهيون، وهو السيطرة على العالم اولا. في مجال الاخلاق التي يدعون اليها .

والمراحل التي مر بها هذا العمل التنظيمي الحركي لحركات المذهبية الماسونية التي اخذت أهمية تخطيطية منظمة هي مرحلة طويلة من القرن الثامن عشر والتاسع عشر واولائل القرن العشرين.

في هذه المرحلة كان النفوذ اليهودي قد تحرر من الاسر الذي كان يتعرض له وابتدأ يقاوم ما يلاقه من اجل دعواه العنصرية حين يستعلي بالجنس او يحاول السيطرة على وسائل الحياة في المجتمعات التي تصاب به .

واسلوب مقاومتهم للمجتمعات التي كانت تبلي بهم، فيتنبهون لخطرهم ويتخذون منهم موقفا او يلجأون إلى وسائل تهديد، كان رد المقاومة اليهودية هو اسلوب هذه الجمعيات: خفيا ومستترا وغاية في الدقة والكنمان.

فكانت هذه المرحلة التي اشرنا اليها من اخطر المراحل تأثيرا في حياة الشعوب. فالمجتمعات التي تقاومهم، كانوا هم يركزون عليها لهدمها اخلاقيا من حيث تريد هي البناء- ولهم في ذلك اساليب غاية في دنس الطبع وسوء الطوية، سنشير اليها فيما نحن بصدهه تقريبا (٤١).

في مرحلة القرن التاسع عشر واولائل القرن العشرين ، تغفل سلطان اليهود في العالم بما اتيح لهذه المجتمعات من مسببات النجاح: ذلك آن نشاطا تجاريا اجتاحت العالم بسبب تطور الثورة الصناعية التي ساعدت على تطور وسائل المواصلات في العالم ، واتيح لهذه الجمعيات التي تتعدد وتتنوع لتعود بكل حصيلتها إلى مصدرها الاصيلي ولتقدم كشف حساب وتلقى تعليمات الاسلوب الجديد، فتعود إلى الحكومة السرية العالمية التي تراقب كل عمل ماسوني في العالم: وعن هذا الطريق تغفل سلطان اليهود في جميع الحكومات الاوروبية والامريكية إلى الحد الذي لم يكن ليخلو مرفق او هيئة او بيت مال فضلا عن رجال

الحكومة وقادة الجيوش ورؤساء حكومات الدول من وجود عدد ضخم منهم يمثل اغلبية الجهاز العامل في هذه المواقع الحساسة ممن يدينون بالولاء لدعوات الماسونية او هم اعضاء عاملين بها (٤٢).

وعن طريق التطور بعمل هذه الجمعيات كانت الصهيونية تعمل عملها وتقترب من اهدافها: ففي عام ١٧١٧ كان اليهود قد اعدوا النظر في " تعاليم الماسونية ورموزها" اعدوا النظر في التعاليم ولم يتغير الهدف، غيروا فيها بعض الشيء لتلائم الجو الجديد الذي كانت تريد أن تسيطر عليه وتستغله: جو البروتستانت في بريطانيا والولايات المتحدة، وكان ذلك التغيير الذي حدث في الرموز التنظيمية وبعض التعاليم الماسونية عن أن تسمى الماسونيين باسم جديد " جماعة البنائين الاحرار ، بعد أن كانوا يرمزون إلى انفسهم بالقوة المستورة وعندما لبسوا الثوب الجديد، اضعوا عليه من بريق الدعاية والخديع ما يزيد من جاذبية دعوته الانحلالية، واطلقوا الشعارات الرنانة.

الحرية ، الاخاء ، المساواة : وظل العالم منخدعا ببريق الشعارات واسلوب الدعوة المخادع حتى انكشفت الاهداف العظمى والحقيقية لدعوة الماسونيين ، فقد كان الهدف الاعظم وراء كل ما دعوا اليه وسخروا العالم من اجله انما هو في خدمة :

- المحافظة على الصهيونية العالمية .
- محاربة الاديان جميعا: والكنيسة بصورة خاصة
- العمل المنظم على بث روح الاتحاد في العالم .

ولا تخجل الصهيونية حين تجعل من الماسونيين دمي وحيوانات تتجرد حتى من ادنى ولاء لانفسهم، ولا ولاء الا للجنس اليهودي الذي يتسترون وراء اسلوب العمل له والذي يعتبر في نظرهم فوق كل الاجناس .

٤٢ . في احصائية للاستاذ عبدالله التل في كتابه "خطر اليهودية" تبين منها أن ٦٠% من عدد العاملين في الامم المتحدة اعضاء عاملين في الجمعيات الماسونية.

وفي هذا تقول تعاليم الجمارع الماسونية " أن اعظم واجب للماسوني الاوروبي هو تمجيد الجنس اليهودي وعبادته لانه حافظ على المستوى الكهنوتي للحكمة (٤٣)".

هذه صورة بايجاز شديد واختصار عن الجانب التنظيمي والاخلاقي في اليهودية العالمية حين جعلت من عقيدة الماسون خلقا، واسلوب عمل، يهدد مجتمعات الدنيا بالدمار الاخلاقي ويجولها إلى حياة مرحلة سحيقة من التخلف، حيث لا ولاء الا الحس المتبدل والجنس المتعصب: جنس بني صهيون وحدهم، فمادام عن العقيدة الدينية اليهودية تلك التي كانت وراء كل نشاط يهودي صهيوني عرضت البشرية لما تعانيه اليوم من خطر العدوان الذي يهدد سلام العالم من قلب القاعدة العدوانية التي صنعتها الصهيونية في فلسطين.

الصهيونية والمسيحية

" تحريف الكتاب المقدس "

عرف العالم الصهيونية كحركة معادية للمسيحية مباشرة ترغب في القضاء على الكنيسة باتباعها وانجيلها وصلبيها ولهذا ترى إنها لا ترعى حرمة المقدسات، فقد احرقت بيوت العبادة، واعتدت على الاديرة وعبثت بمحتوياتها المقدسة من ايقونات وكتب مقدسة وكل هذا حسب خطة مرسومة لتحطيم الاديان والعقائد وخاصة المسيحية التي يجعلها هدفا رئيسيا يجب القضاء عليه . وقد اشتهرت هذه الخطة باسم " بروتوكولات حكماء صهيون" (٤٤).

٤٣. صابر عبد الرحمن طعيمة - الصهيونية في التاريخ - ص ١٦٢-١٦٦

٤٤. نقلها إلى العربية عن الطبعة الخامسة الانجليزية : محمد خليفة التونسي - ونشرتها مكتبة الخانجي بالقاهرة تحت اسم: الخطر اليهودي او بروتوكولات حكماء صهيون.

يقول اللفتنانت كولونيل جون كريج في كتابه-الحكومة السرية في بريطانيا(٤٥) " منذ أن أصبحت الخطة معروفة للجميع ، نبذها اليهود ونعتوها بالتزوير... لقد أثبت الوراق أن محتوياتها تنبؤات صادقة ودقيقة لما وقع في العالم من احداث ظلت تتوالى سنين طويلة... لم يعد يكفينا من الصهيونية دفع هذا الاتهام الخطير بالضجيج اليهودي التقليدي عن " التزوير " و " تقديم الطعم لليهود " و " اعداء السامية "... أن الامر من الخطورة لا يستسيغ مثل هذه الدفوع العائنة ...

المنهج الصهيوني :

وبدراسة " الخطة الصهيونية " و " الوثيقة الصهيونية " المشار اليها آنفا فإنه يمكن اجمال الوسائل التي ينهجها الصهاينة لتحقيق هدفهم المنشود في القبض على زمام السياسة العالمية وتتلخص هذه الوسائل في : هدم الحكومات وتأليب الشعوب على الحكام، القاء بذور الخلافات في المجتمعات عن طريق الجمعيات السرية ، هدم الاديان وخاصة المسيحية، اشاعة الفوضى والاباحية وافساد الضمائر ونشر الرذائل، الاستيلاء على وسائل الطبع والنشر والصحافة والسينما والفن ورجال الفكر .. الخ .

ولا يهمنا في هذا الفصل سوى أن نعرض لما تقوله المخططات الصهيونية ضد العقائد- غير اليهودية- واولها المسيحية ..

تقول الوثيقة الصهيونية على لسان الخاخام ريشورن في اجتماع سري عقد في براغ

عام ١٨٦٩ ما يلي(٤٦):

٤٥. المؤلف ضابط انكليزي سابق، اشترك في حرب جنوب افريقيا وتسلم في الحرب العالمية الاولى قيادة فرقة "رويال سكوتش" لحملة البنادق من ونستون تشرشل. وقد نشرت دار النصر بالقاهرة هذا الكتاب بعد ترجمته إلى العربية سنة ١٩٥٧

٤٦. . راجع هذه الخطة بالتفصيل في كتاب " اسرائيل حرفت الإنجيل " ص ٩ - ١٨

" منذ اللحظة التي نصبح فيها المالكين الوحيدين للذهب في العالم، فإن القوة الحقيقية تصبح ملك ايدينا، وعندئذ نحقق الوعود التي قدمت لابراهيم.. منذ قرون عديدة حارب حكامنا الصليب بشجاعة وعزيمة لا تغلبان. أن شعبنا يخطو شيئاً فشيئاً نحو القمعة، وفي كل يوم تزداد قوتنا. نحن نملك آلهة هذا العصر، تلك الالهة التي نصبها لنا هارون في الصحراء: انه العجل الذهبي الذي عبدناه والذي يعتبر اليوم اله العالم اجمع "

" ها قد مضى ثمانية عشر قرناً على حرب يهوذا من اجل تلك السيطرة التي وعد بها ابراهيم والتي اغتصبها الصليب.. ورغم أن شعب يهوذا قد ديس بالاقدام وأهين من قبل اعدائه وكان على الدوام مهددا بالموت والاضطهاد والاعتصاب وجميع انواع الشدائد فانه لم يستسلم. وإذا كنا قد انتشرنا في جميع انحاء العالم فلذلك لان العالم كله ملك لنا .."

" علينا أن نشجع الزواج من المسيحيات، ولن نخسر شيئاً من جراء ذلك الاختلاط، بل لا بد أن نكون الراجحين... وقد توصلنا مصاهرة الاسر المسيحية الكبيرة إلى السلطة ومفاتيح النفوذ في جميع الدوائر... فلنشجع الزواج العربي الذي يقام امام السلطات المدنية ولنحارب الزواج الديني الذي يعقد في الكنيسة ...

وتمضي الخطة في اساليبها الجهنمية لتصل للقول :

" حينما يجين لنا الوقت كي نخطم البلاط البابوي تحطيماً تاماً، فان يبدأ مجهولة مشيرة إلى الفاتيكان، ستعطي اشارة الهجوم. وحينما يقذف الناس اثناء هيجانهم بانفسهم على الفاتيكان سنظهر نحن كحماسة له لوقف المذابح، وبهذا العمل سننفذ إلى اعماق قلب هذا البلاط، وحينئذ لن يكون لقوة على وجه الارض أن تخرجنا منه حتى نكون قد دمرنا السلطة البابوية. أن ملك اسرائيل سيصير البابا الحقيقي للعالم، وبطريك الكنيسة الدولية. لن نهاجم الكنائس القائمة الان حتى تتم اعادة تعليم الشباب عن طريق عقائد مؤقتة جديدة ثم عن طريق عقيدتنا الخاصة- بل سنحاربها عن طريق النقد الذي كان وسيظل ينشر الخلافات بينها.."

ومن هذا المنطلق انطلقت الصهيونية كأول عمل لها هدم المسيحية هو أن تمد يدها الشريرة إلى اقدس مقدساتها الا وهو الكتاب المقدس لتحرفه وتشهره محرفاً بين اوساط المسيحيين للشك اولاً به ومن ثم إلى نبذه واعتناق مذهب "بروتوكولات الصهيونية".

تعصب اليهود ضد المسيحيين :

تاريخ اليهود حافل بتعصبهم اللثيم ضد المسيحيين وسائر الاديان. ففي السنة ١٣٥م حاولوا بقيادة باركوكبا (المسيح الدجال) اقامة مملكة وذبحوا المسيحيين في القدس . وما الذبائح التلمودية الا صورة مجسمة لهذا التعصب الذي استبشعتها المجتمعات المتمدنة، وهاك نقفا منها:

ذكر المؤرخون أن يهود المانيا كانوا في بعض الظروف يقتلنون الاولاد الابرياء ويعذبونهم. وقد نقل لنا القديس لاوون الكبير انه في عصره اي ما بين ٤٤٠-٤٦١ كان العامة يعتقدون أن اي طفل مسيحي يفقد، هو ذبيحة أحد اليهود لفظير عيد الفصح، فكان المسيحيون يتعدون عن مساكن اليهود والتعامل معهم (٤٧). ومن هنا نشأت احياء "الغيتو" الخاصة باليهود في الغرب والحرارات او الاحياء الخاصة بهم في الشرق .

ومن اشهر تلك الذبائح:

ذبيحة بلوا سنة ١٠٧١، ذبيحة نورفيش سنة ١١٤٤، ذبيحة ١٨٣١ في روسيا ، وذبيحة ١٨٧٩ وذبيحة كلوستر سنة ١١٦٠ وذبيحة باريس سنة ١١٧٩ وذبيحة قصر بريسن سنة ١١٨١ وذبيحة لندن ١٨٨١ وذبيحة درولنجن سنة ١١٩٨ وذبيحة فيسمبورج سنة ١٢٢٠، ذبيحة مونيخ سنة ١٢٢٥ ذبيحة ماغنو سنة ١٢٣٦ ذبيحة سئنة ١٢٥٠ في ساراكوس ، وغيرها من الذبائح التلمودية التي ذهب ضحيتها مئات من الاطفال المسيحيين دلالة واضحة

على تعصب الصهانية ضد اتباع المسيح والكنيسة . (٤٨)

٤٧. راجع ذلك في تقارير الامم المتحدة " الصهيونية والعنصرية "

٤٨. طالع عن هذه المذابح كتاب ايليا ابو الروس-اليهودية العالمية وحرها المستمرة على المسيحية - ص

بروتوكولات حكماء صهيون

بروتوكولات حكماء صهيون، أشهر من أن تعرف، وقد نشرت في لغات عدة، واحداث نشرها ضجة كبرى في الاوساط الدينية والسياسية العالمية. واول ما نشرت بالروسية على يد العالم الروسي سرجي نيلوس الذي وقع الكتاب في يده سنة ١٩٠١ اي بعد خمس سنوات من مؤتمر بال بسويسرا. وفي محفل من محافل الماسونية السرية في فرنسا تمكنت سيدة فرنسية اثناء اجتماعها بزعيم من زعماء الصهيونية والماسونية أن تختلس بعض الوثائق السرية وتفر بها، فكانت المقررات الصهيونية المعروفة في العالم بعد ذلك.

البروتوكولات :

هنا نسرد بعض النصوص لتلك البروتوكولات :

الاول : سنكون صرحاء ، وناقش دلالة كل تأمل ، ونصل إلى شروح واقية بالمقارنة والاستنباط... أن الجمهور البربري (يعني غير اليهود) وتصرفاته في كل مناسبة على هذا النحو، فما أن يضمن الرعاع الحرية، حتى يمسخوها سريعا فوضى، والفوضى في ذاتها قمة البربرية. وحسبكم فانظروا إلى هذه الحيوانات المخمورة التي افسدها الشراب، وان كان لينتظر لها من وراء الحرية منافع لا حصر لها ، فهل نسمح لانفسنا وابناء جنسنا بمثل ما يفعلون؟

ومن المسيحيين اناس قد اضلتهم الخمر، وانقلب شباهم مجانين بالكلاسيكيات والمجون المبكر الذين اغراهم به وكلاؤنا ومعلمونا وخدمنا، وقهرماناتنا في البيوت الغيبة وكتبتنا ومن اليهم، ونساؤنا في اماكن هلوم - واليهن اضيف من يسمين "نساء المجتمع" - والراغبات ممن زملائهن في الفساد والترف. يجب أن يكون شعارنا "كل وسائل العنف والخديعة".

الثاني : سنختار من بين العامة رؤساء اداريين ممن لهم ميول العبيد، ولن يكونوا مدربين على فن الحكم، ولذلك سيكون من اليسير أن يمسخوا قطع الشطرنج ضمن لعبتنا في ايدي مستشارينا العلماء الحكماء الذين درّبوا خصيصا على حكم العالم منذ الطفولة الباكرة... دعوهم يتمتعوا

ويفرحوا انفسهم حتى يلاقوا يومهم، او دعوهم، يعيشوا في احلامهم، بملذات وملاذ جديدة او يعيشوا في ذكرياتهم للاحلام الماضية، دعوهم يعتقدوا أن هذه القوانين النظرية التي اوحينا اليهم بها انما لها القدر الاسمى من اجلهم. وبتقييد انظارهم إلى هذا الموضوع، وبمساعدة صحافتنا نزيد ثقتهم العمياء بهذه القوانين زيادة مطردة. أن الطبقات المتعلمة ستختال زهوا امام انفسها بعلمها وستأخذ جرافا في مزاوله المعرفة التي حصلتها من العلم الذي قدمه اليها وكلاؤنا رغبة في تربية عقولها حسب الاتجاه الذي توخيناها...

الثالث: تذكروا الثورة الفرنسية التي نسميها "الكبرى" أن اسرار تنظيمها التمهيدي معروفة لنا جيدا لانها من صنع ايدينا. ونحن من ذلك الحين نقود الامم قدما من خيبة إلى خيبة، حتى انهم سوف يتبرأون منا، لاجل الملك الطاغية من دم صهيون، وهو المالك الذي نعده لحكم العالم. ونحن الان - كقوة دولية- فوق المتناول ، لانه لو هاجمتنا احدى الحكومات الاممية لقامت بنصرنا اخريات. أن المسيحيين من الناس في خستهم الفاحشة ليساعدونا على استقلالنا حينما يخرون راكعين امام القوة، وحينما لا يرثون للضعيف ولا يرحمون في معالجة الاخطاء، ويتساهلون مع الجرائم، وحينما يرفضون أن يتبينوا متناقضات الحرية ، وحينما يكونون صابرين إلى درجة الاستشهاد في تحمل قسوة الاستبداد الفاجر .

الرابع : من ذا يستطيع أن يخلع قوة خفية عن عرشها ؟ هذا هو بالضبط ما عليه حكومتنا الان . أن المحفل الماسوني المنتشر في كل انحاء العالم ليعمل في غفلة كقناع لاغراضنا. ولكن الفائدة التي نحن دائبون على تحقيقها من هذه القوة في خطة عملنا وفي مركز قيادتنا - ما تزال على الدوام غير معروفة للعالم كثيرا... وهذا هو السبب الذي يهتم علينا أن نتزع فكرة الله ذاتها من عقول المسيحيين، وان نضع مكانها عمليات حسابية وضرورات مادية. ثم لكي نحول عقول المسيحيين عن سياستنا سيكون حتما علينا أن نبعثهم منهمكين في الصناعة والتجارة، وهكذا سنتصرف كل الامم إلى مصالحها ولن تفتن في هذا الصراع العالمي إلى عدوها المشترك ...

الخامس : لقد بذرنا الخلاف بين كل واحد وغيره في جميع اغراض الاميين الشخصية والقومية، بنشر التعصبات الدينية والقبلية خلال عشرين قرنا. ومن هذا كله تتقرر حقيقة: هي أن اي حكومة منفردة لن تجد لها سندا من جارائها حين تدعوها إلى مساعدتها ضدنا ، لان كل واحدة منها ستظن أن اي عمل ضدنا هو نكبة على كيانها الذاتي (٤٩)...

السادس : سنبدا سريعا بتنظيم احتكارات عظيمة-هي صهاريج للثروة الضخمة- لتستغرق خلالها دائما الثروات الراضعة للاميين (غير اليهود) إلى حد إنها ستهبط جميعها ومعها الثقة بحكومتها يوم تقع الازمة السياسية... (٥٠) وهذه الوسيلة سوف يقذف بجميع الاميين (غير اليهود) إلى مراتب العمال الصعاليك، وعندئذ يخر الاميون امامنا ساحدين ليظفروا بحق البقاء ...

السابع : ... ولكي نصل إلى هذه الغايات يجب علينا أن نطوي على كثير من الدهاء والخبث خلال المفاوضات والاتفاقات، ولكننا فيما يسمى " اللغة الرسمية" سوف نتظاهر بحركات عكس ذلك، كي نظهر بمظهر الامين المتحمل للمسؤولية وبهذا سنتنظر دائما بينما حكومات الاميين - التي علمناها أن تقتصر في النظر على جانب الأمور الظاهري وحده - كأنتسا مفضلون ومنقذون للانسانية .

الثامن : اننا سنحيط حكومتنا بجيش كامل من الاقتصاديين، وهذا هو السبب في أن علم الاقتصاد هو الموضوع الرئيسي الذي يعلمه اليهود. وسنكون محاطين بألوف من رجال البنوك واصحاب الصناعات، واصحاب الملايين - وأمرهم لا يزال اعظم قدرا - اذ الواقع ان كل شئ سوف يقرره المال . وما دام ملء المناصب الحكومية باخواننا اليهود في اثناء ذلك غير مأمون بعد - فسوف نعهد بهذه المناصب الخطيرة إلى القوم الذين ساءت صحائفهم واخلاقهم، كي تقف مخازيهم فاصلا بين الامة وبينهم، وكذلك سوف نعهد بهذه المناصب الخطيرة إلى القوم الذين إذا عصوا اوامرنا توقعوا المحاكمة والسجن. والغرض من كل هذا انهم سيدافعون عن مصالحنا حتى النفس الأخير الذي تنفث صدورهم به .

وهكذا تمضي البروتوكولات الصهيونية في اساليبها الجهنمية الشريرة للسيطرة على العالم بعداها لكل الشعوب وذلك عن طريق جمعياتها العديدة في امريكا واوروبا الغربية إذ

٤٩. هذه محنة من شر الحن التي تقاسيها الشعوب التي فيها نفوذ اليهود، لان هذا النفوذ غالبا يستعمل ضد مصلحة الشعوب كما حدث في المانيا بعد الحرب الأولى.

٥٠. المقصود كما يظهر أن اليهود سيسحبون اموالهم في اللحظة الاخيرة .

تشرف من وراء الكواليس على ادارة دفة الأمور الداخلية والخارجية لتلك الاقطار، للسيطرة على الشعوب الفقيرة وامتصاص دمائهم بالجشع والحقد الدفين في صدورهم ضد البشرية جمعاء .

الخطة الصهيونية العالمية :

منذ ما يقرب من قرن مضى بدأ يظهر في كتابات الاوروبيين ما يحذر من وجود خطة صهيونية ، تهدف إلى السيطرة على العالم واخضاعه للشعب اليهودي الذي فرضت الحركة الصهيونية نفسها نصية عليه.

ففي اول تموز عام ١٨٨٠ م اذ نشر السرجون ردكليف " وثيقة الصهيونية " (٥١) تتحدث عن مخطط صهيوني يهودي يتبغي حكم العالم بعد تمزيقه واشاعة الفوضى فيه .

وفي عام ١٩٠١ م نشر المواطن الروسي سيرجي نيلوس كتابا ضمنه ما وصل إلى يده من " الخطة الصهيونية " فنقدت الطبعة على الفور ، وسط استنكار الصهاينة - منهم هرتزل - الذين اعلنوا تبرئتهم منها .

وفي عام ١٩٠٥ م اعاد نيلوس نشر الكتاب ، فوصلت نسخة منه إلى المتحف البريطاني بلندن، وختمت بخاتمه وسجل عليها تاريخ تسلمها، وكان ذلك يوم ١٠ آب ١٩٠٦ م.

بعد ذلك بسنوات نشر هذا الكتاب بالانكليزية، وطبع مرارا كانت طبعته الخامسة عام ١٩٢١ م.

وقد اشتهرت هذه الخطة الصهيونية باسم : " بروتوكولات حكماء صهيون " (٥٢)، الانفة الذكر بفصل سابق من هذا الكتاب .

٥١. انظر كتاب : " خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية"، تأليف عبدالله التل الناشر دار القلم بالقاهرة (١٩٦٤) ص ١٣٥ وما بعدها .

٥٢. نقلها إلى العربية عن الطبعة الخامسة الانكليزية، محمد خليفة التونسي، ونشرها مكتبة الخانجي بالقاهرة تحت اسم : الخطر اليهودي او بروتوكولات حكماء صهيون.

يقول اللفتنانت كولونيل جون كريج (٥٣) في كتابه "الحكومة السرية في بريطانيا":

" منذ أن أصبحت الخطة معروفة للجميع، نبذها اليهود ، وبعثوها بالتزوير ...

لقد أثبت الواقع أن محتوياتها تنبؤات صادقة ودقيقة لما وقع في العالم من أحداث ظلت تتوالى سنين طويلة.

لم يعد يكفينا من الصهيونية دفع هذا الاتهام الخطير بالضحج اليهودي التقليدي عن "التزوير" و " تقديم الطعم لليهود " و " اعداء السامية " .

ان الامر من الخطورة بحيث لا يستسيغ مثل هذه الدفوع العابثة .

ان لدينا ما قاله هنري كلين الخامي اليهودي المشهور في نيويورك والذي نشر في جريدة (صوت المرأة) بشيكاغو عام ١٩٤٥ مقالا قال فيه :

ان البروتوكولات أمر حقيقي ثابت، وان زعماء الصهيونية يكونون مجلس السنهدين الاعلى الذي يرمي إلى السيطرة على حكومات العالم .

ولقد اشار القاضي ارمسترونج بمدينة تكساس في كتابه " الخونة" طبعة عام ١٩٤٨م، إلى مؤتمر الصهيونيين الذي عقد في بال عام ١٨٩٧ م فقال :

لقد اعلن الصهيونيون المجتمعون في هذا المؤتمر أن هدفهم يرمي إلى اخضاع الشعوب المسيحية في العالم ، وتأسيس امبراطورية صهيونية يرأسها ملك، يكون امبراطورا على العالم كله.وتكشف الخطة عن فكرتهم في الغزو والفتح.

٥٣. المؤلف ضابط انكليزي سابق ، اشترك في حرب جنوب افريقيا وتسلم في الحرب العالمية الاولى قيادة فرقة (رويال سكوتش) لحملة البنادق من ونستون تشرشل. وقد نشرت دار النصر بالقاهرة هذا الكتاب، بعد ترجمته إلى العربية عام ١٩٥٧.

وقد كانوا يتجحون في هذا المؤتمر قائلين انهم قادرون على فرض سيطرتهم على الصحافة وعلى الذهب في العالم كله(٥٤).

ويقول الكاتب الاميركي جون بيبى في كتابه (الستار الحديدي حول امريكا):

" أن اكبر قوة تتحدى امريكا هي القوى الشريرة التي تعمل داخلها، والتي تتعارض وتقاليدنا العظيمة. فهناك من يعملون على افساد شبابنا حتى يمكن أن يتحكموا فيهم، وهناك من يعملون للقضاء على وحدتنا باثارة الخلافات. وهناك من يدسون صنائعهم وعملاؤهم في كثير من وظائفنا العسكرية والادارية العليا. وهناك الرقابة ذات الاثر الشرير الفعال... "

وفضلا عن ذلك يجب الا ننسى وجود الجماعات الاجنبية الاصل التي تحتفظ بوحدها وبعداوتها المذهبية للبلاد، فيتكون بهذا امة داخل الامة. وقد اثبت التاريخ أن مثل هذه الجماعة تكون رأس الحربة في يد الغزاة، لانها الموقع الخصب للحاسوسية.

وافراد هذه الجماعات الصهيونية يعملون لحساب اعداء البلاد التي يقيمون فيها، ويمارسون نشاطهم هذا فرادى وجماعات.

المنهج الصهيوني :

وبدراسة " الخطة الصهيونية " و " الوثيقة الصهيونية " المشار اليها آنفا فانه يمكن اجمال الوسائل التي ينفجها الصهاينة لتحقيق هدفهم المنشود في القبض على زمام السياسة العالمية، وتتلخص هذه الوسائل في :

هدم الحكومات وتأليب الشعوب على الحكام. القاء بذور الخلافات في المجتمعات عن طريق الجمعيات السرية والدينية والفنية والرياضية. هدم الاديان وخاصة المسيحية . اشاعة الفوضى والاباحية وافساد الضمائر ونشر الرذائل. الاستيلاء على وسائل الطبع والنشر والصحافة

٥٤ . ترجمه إلى العربية، عبد المنعم صادق، وراجعه عثمان نويه والدكتور محمد متولي، وصدر بالقاهرة عن جمعية الوعي القومي .

والسينما ورجال الفكر .. الخ

ولا يهمننا في هذا المجال سوى أن نعرض لما تقوله المخططات الصهيونية ضد العقائد غير اليهودية ، واولها المسيحية، ثم نتبع تنفيذ تلك المخططات، لنقرر ما إذا كان اعلان وثيقة ترثة اليهود من دم " المسيح" الذي صدر عام ١٩٦٥م. وتخریف اسرائيل " لاسفار العهد الجديد" موضوع بحثنا، قد حدث كله بمحض الصدفة ، ام انه جاء نتيجة لمخطط صهيوني سابق .

تقول "الوثيقة الصهيونية" على لسان الخاخام ريشورن في اجتماع سري عقد في براغ عام ١٨٦٩م ما يلي :

" منذ اللحظة التي نصبح فيها المالكين الوحيدين للذهب في العالم فان القوة الحقيقية تصبح ملك ايدينا، وعندئذ نحقق الوعود التي قدمت لابراهيم".

" منذ قرون عديدة حارب حكماؤنا الصليب بشجاعة وعزيمة لا تغلبان".

"أن شعبنا يخطو شيئا فشيئا نحو القمة. وفي كل يوم تزداد قوتنا".

"نحن نملك آلهة هذا العصر، تلك الالهة التي نصبها لنا هارون في الصحراء. انه العجل الذهبي الذي عبدناه والذي يعتبر اليوم اله العالم اجمع".

"ها قد مضى ثمانية عشر قرنا على حرب يهوذا من اجل تلك السيطرة التي وعد بها ابراهيم والتي اغتصبها الصليب.

ورغم أن شعب يهوذا قد ديس بالاقدام وأهين من قبل اعدائه وكان على السدوام مهددا بالموت والاضطهاد والاعتصاب وجميع انواع الشدائد، فانه لم يستسلم.

وإذا كنا قد انتشرنا في جميع انحاء العالم، فذلك لان العالم كله ملك لنا..."

" قيل بأن عددا من اخواننا اليهود تنصروا وماذا يضيرنا؟

ان هؤلاء اليهود الذين يتعمدون باجسامهم ستظل ارواحهم يهودية، وسوف يكونون لنا مشعلا نستنير به في اكتشاف خبايا النصرانية، ومساعدين لنا على رسم الخطط التي تدمر المسيحية.

ان الكنيسة عدونا الخطير، فلنستفد من اخواننا الذين تنصروا في الظاهر لبت الفساد في الكنيسة واشاعة اسباب الخلاف والفرقة والصراع بين المسيحيين ونشر الانباء المشوهة التي تسيء إلى رجال الدين، فيقل احترامهم ويزدرهم الشعب في كل مكان" (٥٥).

" علينا أن نشجع الزواج من المسيحيات، ولن نخسر شيئا من جراء ذلك الاختلاط، بل لا بد أن نكون الراجحين. وقد توصلنا مصاهرة الاسر المسيحية الكبيرة إلى السلطة، ومفاتيح النفوذ في جميع الدوائر. فلنشجع الزواج العرفي الذي يعقد امام السلطات المدنية ولنحارب الزواج الديني الذي يعقد في الكنيسة"

" أن شعبنا محافظ مؤمن متدين، ولكن علينا أن نشجع الانحلال في المجتمعات غير اليهودية، فيعم الفساد والكفر وتضعف الروابط المتينة التي تعتبر اهم مقومات الشعوب فيسهل علينا السيطرة وتوجيهها كيفما نرد "

وتقول " الخطة الصهيونية" او بروتوكولات حكماء صهيون:

"اننا نقرأ في شريعة الانبياء اننا مختارون من الله لنحكم الارض .

وقد منحنا الله العبقريه لكي نكون قادرين على القيام بهذا العمل . أن القتال بيننا سيكون ذا طبيعة متهورة لم ير العالم لها مثيلا من قبل .

وعلم الاقتصاد السياسي الذي محصه علماءنا الفطاحل قد برهن على أن قوة رأس المال اعظم من مكانة الانتاج ... فيجب الحصول على احتكار مطلق للصناعة والتجارة ليكون لرأس المال مجال حر "

٥٥ . ولقد اثبت الواقع الذي حدث عام ١٩٦٥ حقيقة عمل اولئك اليهود المنتصرين، اذ كانت لهم اليد المحركة في صياغة وثيقة تبرئة اليهود من دم المسيح واصدارها. فكان هذا تحقيقا لمخطط رسم قبل ذلك بما يقرب من مائة عام .

" حين مُمكن لانفسنا فنكون سادة الارض - لن نبيع قيام اي دين غير ديننا-اي الدين المعترف بوحداية الله الذي ارتبط حظنا باختياره ايانا كما ارتبط به مصير العالم. ولهذا السبب يجي علينا أن نخطم كل عقائد الإيمان، واذن تكون النتيجة المؤقتة لهذا هي أثمار ملحدين. لن يدخل هذا في موضوعنا، ولكنه سيضرب مثلا للأجيال القادمة التي ستصغي إلى تعليمنا على دين موسى الذي وكلّ الينا بعقيدته الصارمة واجب اخضاع كل الامم تحت اقدامنا .

سيفضح فلاسفتنا كل مساوىء الديانة الاممية " كل ما عدا الديانة اليهودية، ويعتبرها اليهود جميعا عقائد وثنية" ولكن لن يحكم أحد ابدأ على ديانتنا من وجهة نظرها الحقّة، اذ لن يستطاع لأحد ابدأ أن يعرفها معرفة شاملة الا شعبنا الخاص الذي لن يخاطر بكشف اسرارها".

"لقد نشرنا في كل الدول الكبرى ذات الزعامة ادبا مريضا قذرا، وسنستمر فترة قصيرة بعد الاعتراف بحكمتنا في تشجيع سيطرة مثل هذا الادب ."

" أن الناس محكومين بمثل هذا الإيمان القائم على العقيدة وخشيّة الله والاحوة الانسانية، سيكونون موضوعين تحت كنائسهم، وسيعيشون في هدوء واطمئنان تحت ارشاد ائمتهم الروحيين، وسيخضعون لمشيئة الله على الارض.

هذا هو السبب الذي يحتم علينا أن نتزع فكرة الله ذاتها من عقول المسيحيين، وان نضع مكائها عمليات حسابية، وضرورات مادية "

" قد عنينا عناية عظيمة بالخط من كرامة رجال الدين من الامميين في اعين الناس، وبذلك نجحنا في الاضرار برسالتهم التي مكن أن تكون عقبة كؤودا في طريقنا ...

"أن نفوذ رجال الدين على الناس ليتضاءل يوما فيوما .

" اليوم تسود حرية العقيدة في كل مكان ، ولن يطول الوقت الا سنوات قليلة حتى تنهار المسيحية اهيارا تاما، وسيبقى ما هو أيسر علينا للتصرف مع الديانات الاخرى، على أن مناقشة هذه الخطة أمر سابق لاوانه"

ان العالم اليوم تجتاحه موجات عاتية تسخر من الدين -اي دين - ومن رجاله الذين يظهرون لنا في : القصص والسينما والمسرح والتلفزيون وغيره، على هيئة شياطين آدمية تعيش ستائر كاذبة من دعاوى التدين والطهر والملائكية.

ان الخطة الصهيونية تمضي قدما في طريقها المرسوم.

" حينما يحين لنا الوقت كي نُحطم البلاط البابوي تجطيمنا تاما ، فان يدا مجهولة مشيرة إلى الفاتيكان ، ستعطي اشارة الهجوم.

وحينما يقذف الناس اثناء هيجانهم بانفسهم على الفاتيكان،سنظهر نحن كحماة له لوقف المذابح، وبهذا العمل سننفذ إلى اعماق قلب هذا البلاط، وحينئذ لن يكون لقوة على وجه الارض أن تخرجنا منه حتى نكون قد دمرنا السلطة البابوية .

ان ملك اسرائيل سيصير البابا الحقيقي للعالم، وبطريك الكنيسة الدولية.

لن مهاجم الكنائس القائمة الان حتى تتم اعادة تعليم الشباب عن طريق عقائد مؤقتة جديدة ثم عن طريق عقيدتنا الخاصة، بل سنحاربها عن طريق النقد الذي كان وسيظل نشسر الخلافات بينها .

وبالاجمال ستفضح صحافتنا الحكومات والهيئات الاممية الدينية وغيرها، عن طريق كا انواع المقالات البذيئة لتخزيها ونحط من قدرها إلى مدى بعيد.

ان حكومتنا ستشبه الالهة الهندي فشنو ، وكل يد من أيديها المائة ستبقى على لولب في الجهاز الاجتماعي للدولة.

ان حسن الظن يدفعني إلى القول بان اغلب اعضاء المجمع المسكوني الذي عقد في الستينات(من هذا القرن) بالفاتيكان لو قدر لهم الاطلاع على هذا البروتوكول الذي نشر قبل

اجتماعهم بأكثر من ستين سنة لتغيرت ولا شك نتيجة ما اتفقوا عليه بشأن تبرئة اليهود من دم السيد المسيح.

هنا نستطيع الان أن نقرر أن " الخطة الصهيونية" لا تستهدف فقط حكم العالم ولكنها تبغي شيئاً آخر قد اختزنت النفوس في ظلماهما طوال العشرات من القرون: إنها تبغي الانتقام الرهيب من الكنيسة والعالم .

القسم الثاني

- تقديم
- التقارب بالخداع
- التحريف في العهد القديم
- تحريف اسفار العهد الجديد
- التحريف في انجيل متى
- التحريف في انجيل مرقس
- التحريف في انجيل لوقا
- التحريف في انجيل يوحنا
- التحريف في سفر اعمال الرسل
- التحريف في رسائل مار بولس
- الكتاب المقدس والنقد
- وثيقة التبرئة
- كلمة اخيرة

تقديم :

تنتشر هذه الايام بين الاوساط المسيحية في شرقنا العربي " الموضة " او " مودة " التجدد والانفتاح والتطور، ونبذ كل عتيق ، وترك كل تقليد له مآثره وآثاره في المجتمع ، وكأني الايمان قد تخزق ثوبه يجب رتقه، والمسيحية ضاقت مفاهيمها الانسانية. لازم توسيعها، والانجيل بات من كتب الجهود البائدة ينبغي تطويره على المفاهيم المادية والعصرية، والطقوس والعبادات اضحت من مخلفات التخلف يقتضي القضاء عليها ومحوها لخلق مسيحية جديدة تتلاءم واهداف المتجددين الانفتاحيين.

ولكن لو درسنا ودققنا في جذور هذه القضية وأصولها لأنتصب أمامنا ما يذهل ويندى له الجبين الا وهو أن اصابع الصهيونية الاثيمة هي التي تحرك هذه الدمى على طاولة شطرنجها الخاصة، توجهها حيث شاءت التوجيه وتعلمها ما يخلو لها من تعليم لدعم قضيتها وفق تخطيط بعيد الهدف والتصميم لكسب ضمائر الشرقيين بعد أن قتلت ضمائر الغربيين .

هذا الامر هو الذي حفزنا إلى كتابة هذا البحث، ولما لمسناه في كثير من المواطن من استهانة بخطر اليهودية العالمية والصهيونية، الشديد الاثر في الشرق العربي نظرا لاستمالة ذلك الخطر الغرب إلى خططه واهدافه وعدوانه.

ومع أن تاريخ اليهود حافل باضطهاد مختلف الامم والشعوب والاديان، ولكن اضطهادهم المسيحية والمسيحيين كان أشد عنفا وخطرا من غيره، فكان من واجب كل مسيحي، بل كل ذي دين ومذهب وضمير، أن يطلع على تعاليم اليهودية الثابتة في كل عصر ومصر، ويدرسها على ضوء أحداث العصر لكي يعلم شيئا عن ماهية الخطر اليهودي الصهيوني، لاسيما في محاربة المسيحية وفي مراميه البعيدة من وراء ذلك.

لقد كان خطر اليهود الضهانية قائما وهم مشتتون، مبعثرون في انحاء الارض، فكيف بهم وقد اصبح لهم بما يسمى " كيان " تمده شرادهمهم ومسحروهم في الخارج بالمعونة والغذاء، وينفتون سمومهم في "الداخل" والخارج بالحقد والبغضاء.

فعلى ادبائنا ومفكرينا أن لا يغفلوا قط عن هذا الخطر الداهم الذي يمثل تعاليم الوحشية وسفك الدماء والابادة في عقيدة دينية لا اخلاقية ينسبونها إلى النبي موسى ومن المههم يهوه " اله الجنود"

التقارب الخداع :

تغلغل اليهود الصهيونية في كل ناحية من نواحي حياة المسيحيين في الغرب، فأخذ الكاثوليك والبروتستانت على السواء ، في الاونة الاخيرة ، يتقبلون التوجيهات والارشادات الحيوية من الد اعداء المسيحية حتى لقد اصبح على رأس كثير من المعاهد الدينية في الغرب، لاسيما في الولايات المتحدة يهودي يحتل كرسي الرئاسة. كما وسمح لليهود بأن يغيروا في كتب الكاثوليك والبروتستانت الدينية فراحوا يفاخرون بانهم استطاعوا حمل الكنائس البروتستانتية على ازالة جميع الكتابات الخاصة بصلب السيد المسيح، وانهم في طريقهم الى الاتفاق التام مع زعماء الكنيسة الكاثوليكية في هذا الشأن (١).

فقد جاء في التقرير السنوي الذي قدمته "الجمعية الاميريكية اليهودية" في الولايات المتحدة سنة ١٩٥٢م:

" إن الانتصارات التي حققناها في السنوات الماضية، وسنة ١٩٥٠ م ازالنا كل اشارة معادية في الكتب الدينية المسيحية وكتب التدريس لاسيما ما يتعلق منها بقصة

١. بتاريخ ٣١ آذار ١٩٦٥ نشرت في روما بموافقة البابا بولس السادس تعديلات جديدة للصلوات الكاثوليكية ايام الجمعة العظيمة. وقد جاءت هذه التعديلات تنفيذاً لروح وثيقة تبرئة اليهود من دم المسيح التي اقرها المجمع في دورته الثالثة. فغيرت عناوين عدد من الصلوات فالصلاة التي كان عنوانها " صلاة لتنصير اليهود" اصبح عنوانها " صلاة اليهود" وحذفت من الصلوات عبارة " المذنبين" او " المخطئين" عند اشارتها لغير المسيحيين. وكلمتا " الظلمة" و " العمى" اللتان ترمزان لحال اليهود. (انيس القاسم، نحن والفاتيكان واسرائيل، ص ٦٥).

الصلب. بفضل جهودنا أصبح ٥٨٥% من الكتب البروتستانتية حاليا اليوم من العبارات العداثية والمحقرة لليهود. وقد توصلنا إلى نتائج مماثلة في الكنائس الكاثوليكية ، الا أن ذلك على نطاق أضيق. فالجامعة الكاثوليكية أصبحت معملا لتطوير الوسائل الكفيلة بحمل قادة الرأي من الكاثوليك على اعتبار اليهودية ديننا ... ففي سنة ١٩٥٠ وجهنا إلى العناصر القيادية والثقافية ومراكز تدريب المعلمين وعلى الاخص في المحافل البروتستانتية، فقد وضعت الترتيبات بالاشتراك مع قسم الثقافة المسيحية التابع لمجلس الكنائس الوطني ليصبح بإمكان الجمعية اليهودية الامريكية مد يد المساعدة واعداد المواد الدراسية الخاصة بالارشاد والاسعاف النظري في البرنامج الثقافي الذي تشرف عليه المؤسسات البروتستانتية .."

وفي الصفحة ٤٣ من تقرير الجمعية الانفة الذكر :

" إن العلاقات الوطيدة التي تأسلت بيننا وبين فرع (الثقافة المسيحية) قد امتدت إلى دائرة تثقيف الجماعات المسيحية. فهذه الدائرة تستفيد كثيرا من موارد الجمعية المادية والمعلومات التي ترسلها بواسطة مليونين ونصف المليون من المثقفين البروتستانت إلى ٢٧ مليون تلميذ وتلميذة في مدارس الأحد...

وجاء في التقرير ذاته صحيفة ٢٢١ ما يلي :

" لقد تمكنا من اقناع الزعماء والمسؤولين من الوقوف إلى جانب القضايا الهامة الخاصة باليهود..."

وكما في امريكا، كذلك في بريطانيا حيث نشرت الصحف البريطانية في ٢١ آذار ١٩٦٤، ونقلت وكالة الانباء العالمية رسالة خطيرة للدكتور مايكل رامزي رئيس اساقفة كاتربوري في بريطانيا فيها ما يلي :

" ... انه من الخطأ الانحاء باللائمة على اليهود في صلب السيد المسيح. ومن الخطأ دائما أن يحاول الناس تحميل اليهود صلب يسوع المسيح فقد كان الحاكم الروماني حينذاك لا يقل عنهم مسؤولية في ما حدث ، والواقع المهم أن صلب المسيح كان بسبب التضارب بين حجة الله وبين الخطيئة والانانية لجميع بني البشر..."

ان الذي حمل رئيس اساقفة كاتربوري في بريطانيا أن يوجه هذه الرسالة، فليس في الامر سرا او تعليل خاص. لقد نشرت الصحف البريطانية ووكالات الانباء العالمية اياها، إن

توجيه هذه الرسالة كان استجابة لطلب المجلس الرعوي للتفاهم المسيحي اليهودي في العاصمة البريطانية.

جرت في السنين الاخيرة محاولات كثيرة لتحريف الكتاب المقدس، وكان اهمها مستوحى من الحركة الصهيونية التي ما فتئت تعمل سرا وعلانية على هدم المسيحية وسائر الاديان الاخرى وايقاع العالم في الفوضى والاحاد والتفكك الخلقي تنفيذا للمؤامرة الصهيونية الكبرى للسيطرة على العالم.

ومن اعوام عقد في مدينة سيلبربريج في سويسرا مؤتمر اشترك فيه بعض رجال البدع المسيحية الجديدة المتطرفة مع فريق من ممثلي الهيئات الدينية اليهودية، وقرر المجتمعون مكافحة اعتداء اليهود في العالم المسيحي، وقرروا ايضا حذف الايات والفصول الواردة في الانجيل بنوع اخص التي تصف اعتداء اليهود على السيد المسيح وصلبه، لكي لا تطلع الناشئة في الاجيال القادمة على قصة العدوان اليهودي على المسيح والمسيحية.

وقد اشترك في هذا المؤتمر ممثلون عن بلدان مختلفة ونشرت الصحف العالمية اخبار المؤتمر وقرار الاعضاء المشتركين فيه بطبع الكتاب المقدس المعدل وفق قرار المؤتمر ومخدوفا منه كل الايات والفقرات التي تعلن غضب الله على شعب اليهود وسقوط عهده معهم، وبخاصة الفقرات والايات التي يعلن فيها الوحي الالهي رفض اليهود نهائيا وعدم اعطائهم فلسطين، وان يصابوا بالذل والتشريد.

وازاء هذا الوعد من جانب القسوس المتخفين وراء اسماء مسيحية وهم في الواقع من صنع الصهيونيين، تنازل اخوانهم من الحاخاميين وزعماء الصهيونية المشتركين في المؤتمر وقرروا أن يزيلوا من كتب اليهود الدينية كل العبارات والفقرات التي تحرض اليهود على التآمر والاعتداء على المسيحيين وتحط من كرامة السيد المسيح الذي حمل رسالة الهدى والحق والسلام والحرية.

ولا ريب أن هذا القرار من جانب اليهود المشتركين في المؤتمر ما هو الا خدعة جديدة من الخدع الصهيونية المعروفة وهي كثيرة، وقد قصد بهذا المؤتمر بعد الحرب العالمية الثانية اقناع الجماهير المسيحية في اوربا وامريكا بمساعدة اليهود لاقامة دولة اسرائيل وتحقيق

اغراض الصهيونية بافساد الرأي العام المسيحي باشاعة البلبلة الدينية فيه والشك في صحة كتبه المقدسة.

فمن المعروف لدى جميع المسيحيين القدماء والمحدثين أن اساس الاعتقاد بصحة الكتب المقدسة قائم على الإيمان بان اسفار العهد القديم والعهد الجديد كلها موحى بها من الله ، والله هو الصادق العليم بكل شيء، ولا يجوز لأي انسان بل ولا لأي ملاك أن يحاول تعديله او تصحيحه او حذف اي كلمة منه أو اضافة اي عبارة اليه، وبغير هذا الإيمان يصبح الإيمان بالسيد المسيح ورسالته غير ذي اهمية، ومعرضا دائما للهدم او للتحرير. كما انه إذا قبل المسيحي تعديل الكتاب المقدس فمعنى ذلك انه نفى عنه صحة الوحي واصبح في نظره كتابا عاديا كسائر الكتب التي وضعها الناس لا يلزم بقبول مضمونها ولا يحاسب على اهمال ما فيها حسابا عسيرا .

فاذا كان الامر كذلك فمن يكون هؤلاء القسوس الذين اشتركوا في المؤتمر مع دعاة الصهيونية، وهل يجوز في اي حال من الاحوال تعديل الكتاب المقدس .

من الأمور المسلمّ بها المفروغ منها إن الكنائس الارثوذكسية والكاثوليكية والبروتستانتية اللوثرية والكلوينية القديمة والمتفرعة عنها على اساس الاصلاحى القسم لا يمكن بحال من الاحوال أن تقبل قرار هذا المؤتمر، لأن جميع هذه الكنائس تؤمن بأن الكتاب كله موحى من الله.

فالمسيحيون الذين اشتركوا في المؤتمر وقرروا طبع الكتاب المقدس في امريكا معدلا لا يمكن أن يكونوا قسوسا او مبشرين او شيوخا او اعضاء عاملين في الكنائس الارثوذكسية والكاثوليكية والبروتستانتية اللوثرية او الكلوينية او الأسقفية، فان لم يكونوا صهيونيين متخفين وراء اسماء مسيحية فهم بالتأكيد اتباع الشيع المتصهنة التي تتسمى باسماء مسيحية ولا يستبعد أن يكون بعضهم ايضا من اتباع العقلية المتطرفة التي تطلق على نفسها اسماء مختلفة وبنوع خاص اسم البروتستانتية الحرة *protestantisme liberal* وهؤلاء ليسوا بروتستانت بالمعنى الصحيح، وانما هم فريق من اتباع المدارس الفلسفية المتطرفة التي حاولت وما زالت تحاول من جديد تفسير المسيحية وشخصية السيد المسيح تفسيرا اجتماعيا او سيكولوجيا مهملة الواحي الالهي كله وناكرة للعجائب الفائقة الطبيعة ورافضة لاهوت الرب وسر الفداء.

ومن السهل أن يندس بينهم صهيونيون ويحاولوا استخدام اضاليلهم في اضعاف المسيحية واظهارها بمظهر فرقة يهودية لا هم لهم سوى خدمة مآرب الصهيونية .

هذه القضية اذن هي من اخطر الوسائل الخاصة بهدم العقائد الدينية والتشكيك فيها، عن طريق العبث بتراتها الديني وكتبها المقدسة وهذا ما حدث بالفعل ، فقد تكلفت اسرائيل - التي تمثل تجسيد العقيدة الصهيونية - بذلك، فقامت باعادة كتابة الإنجيل والرسائل المقدسة وحرّفتها بأن غيرت فيها وبدلت حتى تقترب من صورتها المحرّفة مع ما جاء في " وثيقة التبرئة" كما سنبين فيما بعد.

ولقد صدرت هذه الطبعة المحرّفة لاسفار العهد الجديد عن "دار النشر اليهودية" بالقدس في عام ١٩٧٠ م. وتقوم بتوزيع نسختها الانكليزية - التي نعتد عليها في هذه الدراسة - وكالة ريد بلندن : وهذه هي صورة الصفحة الأولى من النسخة الاسرائيلية المحرّفة:

Read's Agency,291,Achway Rd,London,N6

NEW TESTAMENT

JUDAEAN & AUTHORIZED VERSION

JUDAEAN PUBLISHING HOUSE

JERUSALEM

تقول مقدمة الترجمة المحرّفة لأسفار العهدها الجديد أو ما سوف تصطلح على تسميتها باسم " النسخة الاسرائيلية" وذلك للتمييز بينها وبين الترجمة المسيحية المعتمدة التي سنشير اليها باسم " النسخة المعتمدة" ما يلي:

"إن هذه الترجمة اليهودية والمعتمدة للعهد الجديد يمكن وصفها بأنها: العهد الجديد خاليا من معاداة السامية."

ان التعديلات التي ادخلت هنا على ترجمة عام ١٦١١م (الانكليزية المعتمدة) يمكن اثباتها من المصادر الأولى، وقد اختيرت جميعها لهدف واحد هو: التخلص- بقدر ما تسمح به الحقيقة- مما تحويه تلك الترجمة النكدة والتي تهدف إلى بذر العداوة بين المسيحيين واليهود.

ان تعاليم العهد الجديد الحقيقي تتضمن المحبة بدلا من تلك الكراهية القاتلة وعلى هذا الاساس فان هذه الترجمة اليهودية يحق لها أن يقال بأنها الترجمة المسيحية الصادقة، وفيما عدا ذلك (من تعديلات) فان نصوص هذه الترجمة تبقى كما هي في ترجمة عام ١٦١١ م .

ولتجنب اي لبس فان الحواشي المذكورة في نهاية الصفحات تبين في كل لحظة موضع الانحراف الذي حدث للترجمة المعتمدة بحيث يمكن القول بأن هذا الكتاب يشتمل على الترجمة المعتمدة والترجمة اليهودية على السواء.

ان هذه الترجمة تمثل اعلانا - تأخر كثيرا عن مواعده - للتقارب بين المسيحية واليهودية .

من هذا يتبين لنا بوضوح نظرة الترجمة الاسرائيلية المحرّفة لمحتويات العهد الجديد الذي قبلته الكنيسة وعملت به، وعملت من أجله طوال تسعة عشر قرنا مضت، كذلك تتحدد الخطة العامة للتحريف .

التحريف في العهد القديم (٢):

كتب المثلث الرحمت البطريك مار اغناطيوس يعقوب الثالث (٣)(١٩٨٠م) بطريك انطاكية وسائر المشرق للسرمان الارثوذكس في كتابه " لسان الواعظ" الذي نشره سنة ١٩٧٥ م تحت عنوان " اصابع صهيونية ائيمة تحرف الكتاب المقدس" ما ملخصه:

"... ومن اجل النبوات عن الفادي يسوع المسيح ، نبوة دانيال الواردة في الاصحاح التاسع من سفره الجليل والتي حدّد فيها بالدقة زمن مجيء هذا الفادي العظيم، حتى إنّها لشهرتها ووضوحها، ادخلتها الكنيسة في طقوس عبادتها، كشهادة ثابتة عن مجيء المسيح في الزمن الذي حددته له هذه النبوة.

٢. تقول دائرة المعارف الامريكية ENCYCLOPEDIA AMERICANA طبعة ١٩٥٩ الجزء الثالث ص ٦١٥ - ٦١٧: " لم يصلنا اي نسخة بخط المؤلف الاصيلي لكتب العهد القديم. اما النصوص التي بين أيدينا، فقد نقلتها لنا أجيال عديدة من الكتبة والنساخ. ولدينا شواهد وفيرة تبين أنّ الكتبة قد غيروا بقصد او دون قصد منهم في الوثائق والاسفار، التي كان عملهم الرئيسي هو كتابتها ونقلها... وأما تغييرهم في النص عن قصد فقد مارسوه مع فقرات كاملة حين كانوا يتصورون إنّها كتبت خطأ في الصورة التي بين أيديهم، كما كانوا يحذفون بعض الكلمات أو الفقرات، أو يضيفون على النص الاصيلي فقرات توضيحية... ولا يوجد سبب يدعو للافتراض بأن أسفار العهد القديم لم تتعرض للانواع العادية من الفساد في عملية النسخ، على الاقل في الفترة التي سبقت اعتبارها اسفاراً مقدسة.

٣. يعقوب الثالث، ولد في برطلي (العراق) محافظة نينوى سنة ١٩١٢ وترهب في دير الشيخ مار متى. ثم رسم كاهنا وخدم في ملبار الهند وعاد إلى العراق سنة ١٩٤٤ م وعيّن مدرّسا في اكليزيكية مار افرام بالموصل، ثم رسم مطرانا لابرشية بيروت وفي عام ١٩٥٧ نصب بطريكاً للسرمان الارثوذكس. له كثير من المؤلفات والبحوث التاريخية واللغوية. انتقل إلى جوار ربه عام ١٩٨٠.

نصّ النبوة

النص الرسمي المعتمد:

" إن سبعين اسبوعا حددت على شعبك وعلى مدينة قدسك لافناء المعصية وازالة المعصية وازالة الخطيئة وتكفير الاثم والاتيان بالر الابدي واختتام الرؤيا والنبوة ومسح قدوس القديسين . فاعلم . وافهم . انه في صدور الامر باعادة بناء اورشليم إلى المسيح الرئيس سبعة اسابيع وأثنان وستون اسبوعا فتعود تبنى السوق والسور في ضيق الاوقات وبعد الاسابيع الاثني والستين يقتل المسيح والشعب الذي ينكره لا يكون له وشعب ورئيس آت يدمر المدينة والقدس " (دانيال ٩:٢٤-٢٦)

النص المحرف :

" إن سبعين اسبوعا حددت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة لافناء المعصية وازالة الخطيئة وتكفير الاثم والاتيان بالر الابدي واختتام الرؤيا والنبوءة وقدوس سيمسح . فاعلم . وافهم . انه من صدور الامر باعادة بناء اورشليم إلى واحد هو ممسوح وقائد سبعة اسابيع في اثنين وستين اسبوعا ستعود تبنى السوق والسور في ضيق الاوقات وبعد الاسابيع الاثني والستين سيقطع ممسوح حين لا يستولي على المدينة وشعب ورئيس آت سيدمر القدس . "

ان هذا النص منقول عن ترجمة اليسوعيين العربية المطبوعة بالمطبعة الكاثوليكية في بيروت بتصديق سيادة اوسطاثيوس ج . سميت النائب الرسولي في بيروت في ١٠ ايلول سنة ١٩٦٠ وهو نفس النص الوارد في طبعة اليسوعيين في بيروت سنة ١٨٨٠ م تقابله بالضبط ترجمته الانكليزية في سائر الطبعات الكاثوليكية منها طبعة الاب جون كونيل التي صادقت عليها نيافة الكردينال صموئيل ستريج رئيس اساقفة شيكاغو في ٢٩ آذار سنة ١٩٥١ م وعنوان الفصل " نبوءة عن المسيح الاتي " (٤).

وهنا يردف قداسة البطريك يعقوب الثالث قوله: بيد أننا ويا للأسف الشديد، أصبنا بخيبة الأمل حين راجعنا هذا النص في " الطبعة الكاثوليكية الأمريكية الحديثة " طبعة القديس يوسف، نيويورك التي تمت بموافقة قداسة البابا بولس السادس في ١٨ ايلول ١٩٧٠ وتصديق الكاردينال باتريك أوبويل P.D. رئيس اساقفة واشنطن ذلك أنه ورد محرفا لصالح اليهود، بعيدا كل البعد عن الحقيقة الراهنة، والى ناشدي الحقيقة نورد النص الانكليزي مترجما إلى العربية للمقارنة - انظر أعلاه النصان الواحد ازاء الاخر .

مقارنة بسيطة ما بين هذين النصين تكشف لنا عن مواطن التحريف في هذه النبوءة العظيمة في الترجمة الكاثوليكية الأمريكية الحديثة للكتاب المقدس. فهي قبل كل شيء تنسف من الاساس كون هذه النبوءة عن المسيح المنتظر مع اعتراف اللحن المترجمة الصريح في الحاشية بان " جميع آباء الكنيسة اجمعوا غالبا على إنها تشير إلى المسيح".

وبدلا من أن تسميه " المسيح " CHRIST كما في الترجمات السابقة، تسميه بمسوحا An anointed على سبيل النكرة، وقالت في الحاشية عن الأول الذي بمسح اي " قدوس القديسين" الذي تسميه فقط " قدوس".

وقد حذفت كليا عبارة " والشعب الذي ينكره لا يكون له " الواردة في جميع الترجمات الكاثوليكية السابقة وهذه ترجمتها الانكليزية في طبعة الاب جون كونيل الانفة الذكر .

“ CHRIST SHALL BE SLAIN AND THE PEOPLE THAT SHALL DENY HIM SHALL NOT BE HIS “

هذا فضلا عن تحريفها " الاسابيع " و " مدينة القدس " وحذفها لفظة " المدينة " في سياق الكلام عن تدمير القدس .

فمن ترى المسؤول عن هذا التحريف الذي جاء في هذا الوقت بالذات الذي فيه ينكر بعضهم سماوية اسفار الكتاب المقدس ؟

يصرح قداسة البابا بولس السادس (١٩٧٨+) بان هذه الترجمة " انجاز وجيه " وان " صفحاتها تتضمن ترجمة كاثوليكية جديدة للكتاب المقدس بالانكليزية".

ويرد بقله: " انه منذ اكثر من ربع قرن واعضاء جمعية الكتاب المقدس الكاثوليكية الامريكية مدعومة بلجنة الأسقف للاخوة في العقيدة المسيحية يعملون بتعب حزيل على تكوين هذه الترجمة ".

ويؤكد قداسته، أن هؤلاء إنما اعتمدوا في هذه الترجمة توجيهات سلفه البابا بيوس الثاني عشر والمجمع الفاتيكانى الثاني . وهذا ما صرحت به الجمعية الآنفة الذكر أيضا .

وهنا يضيف البطريرك يعقوب الثالث إلى قوله السابق أعلاه: " فيما إن المجمع الفاتيكانى اتخذ قرارا في تبرئة اليهود من دم المسيح ، وحيث أن الاصابع الاثيمة التي حركت هذا المجمع من وراء الستار لصالح اليهود ، كانت صهيونية مئة بالمئة، لذلك نستطيع أن نجزم في أن تلك الاصابع بالذات هي التي اتت هذا التحريف الفظيع في هذه النبوة الشهيرة، ولصالح اليهود أيضا الذين أنكروا المسيح . ولكن هل وقف قداسة ابابا على هذا التحريف حيث أصدر موافقته السامية على هذه الترجمة الحديثة ؟؟ يقول قداسة البطريرك يعقوب ، لا نظن؟(٥)

تعقيب وتعليق :

ان الكنائس المسيحية لا تقبل بأي تعديل او حذف في الكتاب المقدس لأنها تؤمن إيمانا جازما بأن الكتاب المقدس كله موحى به من الله . وقد قال مار بولس : " كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم ، والتوبيخ ، وللتقويم والتأديب الذي في البر لكي يكون انسان الله كاملا متأهبا لكل عمل صالح" (تيموتاوس ٣ : ١٦-١٧) لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة انسان بل تكلم اناس الله القديسين مسوقين من الروح القدس (٢ بطرس ١ : ٢١) وليس من شك إن اي تعديل في نص الكتاب المقدس أو أي حذف يطرأ عليه يدلّ دلالة واضحة على أن القائمين بهلا يؤمنون بالوحي او على الأقل اهم لا يؤمنون بوحي كتاب الله . فان كانوا من ناكري الوحي، كانوا غير مسيحيين، وان كانوا من اتباع الفريق الثاني فهم يقسمون الكتاب المقدس إلى عنصرين: هما العنصر الموحى به من الله والعنصر البشري غير الضروري

الذي لا يلتزمون به . ولكنهم في هذه الحالة لا يستطيعون الرجوع إلى حكم موضوعي، او فيصل رسمي يمكنه التمييز بين ما هو الهى وما هو بشرى في الكتاب المقدس ، وليس امامهم اذن غير ما تتفق عنه اذهانهم ونزعاتهم الفردية، فيتيهون في الضلال وينزعون من الكتاب المقدس ما ارادته اهوؤهم وحاجاتهم او يعدلون فيه ما يخلو لهم، وهو ما انتهى اليه المؤتمر المشار اليه في سويسرا بقراره الذي جاء وليد الاغراض الصهيونية .

تحريف أسفار العهد الجديد :

رأينا فيما سبق ، أن العقيدة الصهيونية التي تدعو اليهود للسيطرة على العالم والتحكم في مقدراته، قد حددت وسائلها لتنفيذ ذلك المخطط الصهيوني الرهيب الذي سميناه بالخطة الصهيونية .

ومن اخطر هذه الوسائل - الذي ذكرنا بعضا منها - يأتي تنفيذ الخطة الخاصة بهدم العقائد الدينية والتشكيك فيها، عن طريق العبث بتراثها الديني وكتبتها المقدسة.

ولما كان الجمع المسكوبي الذي عقد بالفاتيكان في الستينات من هذا القرن ، قد أقر - بعد مجادلات وانقسامات مختلفة - ما أصبح يعرف بأسم " وثيقة تبرئة اليهود من دم المسيح" فان السنوات القليلة التي مضت على اعلان تلك الوثيقة ، قد اثبتت صدق توقعات معارضيه من رجال الدين المسيحي . فقد كان رأي اولئك العلماء ، أن اعتراف المسيحية بما جاء بوثيقة التبرئة ، انما يعني بالضرورة اعادة كتابة الاناجيل والاسفار المسيحية المقدسة، حتى تتطابق عقائد الكنيسة في القرن العشرين مع عقائدها في القرن الأول للمسيحية.

وهذا ما حدث بالفعل، فقد تكلفت اسرائيل - التي تمثل تجسيد العقيدة الصهيونية - بذلك فقامت باعادة كتابة (الاناجيل) والرسائل المقدسة، وحرقتها، بأن غيّرت فيها وبددت حتى تقترب في صورتها المحرّفة مع ما جاء في " وثيقة التبرئة".

ولقد صدرت هذه الطبعة المحرّفة لاسفار العهد الجديد عن (دار النشر اليهودية) بالقدس في عام ١٩٧٠ م ، وتقوم بتوزيع نسختها الانكليزية - التي نعتمد عليها في هذه الدراسة - وكالة ريد بلندن :

REED'S AGENCY, 291 ARCHWAY RD, LONDON,N.6.

تقول مقدة الترجمة المحرّفة لاسفار العهد الجديد او ما سوف نصلح على تسميتها باسم " النسخة الاسرائيلية" وذلك للتمييز بينها وبين الترجمة المسيحية المعتمدة التي سنشير اليها باسم " النسخة المعتمدة" ما يلي :

" إن الترجمة اليهودية والمعتمدة للعهد الجديد يمكن وصفها بأنها ، العهد الجديد خاليا من معاداة السامية .

إن التعديلات التي ادخلت هنا على ترجمة عام ١٦١١م (الانكليزية المعتمدة) يمكن اثباتها من المصادر الأولى، وقد اختيرت جميعها لهدف واحد هو : التخلص-بقدر ما تسمح به الحقيقة- مما تحويه تلك الترجمة النكدة والتي تهدف إلى بذر العداوة بين المسيحيين واليهود.

ان تعاليم العهد الجديد الحقيقي تتضمن المحبة بدلا من تلك الكراهية القاتلة. وعلى هذا الاساس فان هذه الترجمة اليهودية يحق لها أن يقال بانها الترجمة المسيحية الصادقة، وفيما عدا ذلك (من تعديلات) فان نصوص هذه الترجمة، تبقى كما هي في ترجمة عام ١٦١١م.

ولتجنب اي لبس فان الحواشي المذكورة في نهاية الصفحات تبين في كل لحظة موضع الانحراف الذي حدث للترجمة المعتمدة بحيث يمكن القول بأن هذا الكتاب يشتمل على الترجمة المعتمدة والترجمة اليهودية على السواء.

ان هذه الترجمة تمثل اعلانا - تأخر كثيرا عن مواعده - للتقارب بين المسيحية واليهودية " .

من هذا يتبين لنا بوضوح نظرة الترجمة الاسرائيلية المحرّفة لمحتويات العهد الجديد الذي قبلته الكنيسة وعملت به، وعملت من أجله طوال تسعة عشر قرنا مضت، كذلك تتحدد الخطة العامة للتحريف .

الخطة العامة للتحريف :

يستطيع القارئ حين يتصفح " النسخة الاسرائيلية المحرّفة" أن يقرر إن الخطة العامة لتحريف اسفار العهد الجديد قد سارت على النحو التالي :

1. محو كلمة " اليهود " من اسفار العهد الجديد، وهي الكلمة التي تكرر ذكرها ١٥٩ مرة. ثم استبدالها بكلمات مختلفة تساعد على تجميع المسؤولية التي تكون قد علق باليهود من جراء قول أو فعل نسبته اليهم تلك الاسفار.

لذلك نجد كلمة " اليهود" قد محيت ثم استبدلت بكلمات اخرى مثل : مواطني ولاية اليهودية - وفيهم اليهود وغير اليهود - وهؤلاء قد اطلق عليهم " اهل اليهودية".

كذلك استبدلت كلمة " اليهود " بكلمة " الرعاع " او " المنعزلين " او " العامة " - بل إن هذه الكلمة استبدلت بكلمة " الوثنيين " .

2. نحو ما يتعلق بالشعب اليهودي باعتباره جماعة دينية ترتبط (بالناموس) و " المجمع " ويقوم على رأسها " الشيوخ " و " رؤساء الكهنة " وتعرف بينها طوائف " الفريسيين " وجماعة " اللاويين " .

ففي النسخة الإسرائيلية المحرّفة نجد " الناموس " قد استبدل " الكتاب المقدس " واستبدل " المجمع - بالمحكمة " و " الشيوخ - بالمشرعين " و " رؤساء الكهنة - بالقسس أو الكهنة " و " الفريسيين - بالمنعزلين " و " اللاويين - بالمساعدين " . كذلك استبدل " مشيخة الشعب (اليهودي) - بمثيري الرعاع " أو " الجمع أو الجميع أو الجموع (من اليهود) - بالغوغاء أو الرعاع " واستبدل " خدام اليهود - بالخدام " فقط مع إسقاط كلمة " اليهود " .

3. التلخص من كلمة " الصليب " وما يشتق منها وذلك بتحريفها إلى كلمات اخرى قد تقترب منها في المعنى او لا تقترب على الإطلاق مثل استبدال كلمة : " اصلبه، اصلبه، بكلمة حذّه أو أبعدّه أو انفه أو اشنقه " .

4. تجنب كلمة " القتل " وما يشتق منها وذلك باستبدالها بكلمات اقل منها حدة، فقد استبدلت : كلمة " يقتل " بكلمة " يدين أو ينفي أو يأخذ أو يضايق أو ينكر أو يقاوم " .

5. نحو الفقرات التي تلقي مسؤولية دم يسوع على اليهود، واولادهم من بعدهم واستبدالها بفقرات اخرى تحمّل المصلوب وزر دمّه المراق .

6. تحمّل الرومان مسؤولية حادث الصلب بعد تخليص اليهود منه، وذلك بتحريف الفقرات التي تلصق تلك المسؤولية باليهود او بالشعب اليهودي، والصاقها بالحاكم الروماني بيلاطس، رغم ما تقرره اسفار العهد الجديد بوضوح لا يحتمل اللبس من أن بيلاطس اراد انقاذ يسوع واطلاق سراحه هدية من السلطة الرومانية الحاكمة للشعب اليهودي في عيده، فلم يفلح حتى اضطر إلى أن " اخذ ماء وغسل يديه قدام الجمع قائلاً اني بريء من دم هذا البار " .

7. تحريف الفقرات التي خاطب بها تلاميذ المسيح اليهود مباشرة وادانوهم فيها لمواقفهم الاجرامية من المسيح، وذلك بتحويلها من صيغة ضمير المخاطب الحاضر إلى صيغة ضمير الغائب فاستبدل " انتم " بالضمير " هم " حتى تضيع المسؤولية في تحديد من هم ...

هذا ولسوف نعرض فيما يلي عينات ونماذج لما اصاب اسفار العهد الجديد من تحريف على يد المحرفين الاسرائيليين، وقد بلغت جملتها ٦٣٦ تحريفاً ، مع الاشارة إلى أن الاعداد التي تبين مقدار ما اصاب اي سفر من التحريف قد احصيت من الهوامش المذكورة في النسخة الاسرائيلية المحرّفة وهي لذلك تعتمد على امانة القائمين على التحريف في رصد تلك الحواشي - إن كان لهم بقية من امانة يمكن الاشارة اليها .

ويجب ملاحظة أن كلمات " النسخة المعتمدة " التي تعرضت للتحريف وبديلاها في " النسخة الاسرائيلية المحرّفة " قد كتبت جميعها بالخط الاسود الغامق . اما هنا فقد وضعنا تحته خطا اسودا .

التحريف في إنجيل متى :

تشتمل الترجمة المحرّفة للإنجيل متى على واحد وتسعين تحريفا موزعة على اصحاحاته الثماني والعشرين. لكن أكثر هذه التحريفات واطرها - ولا شك - هو ما حدث للاصحاحات الاخيرة ، وخاصة الاصحاح السادس والعشرين والاصحاح السابع والعشرين، وهما اللذان يرويان احداث الصلب وما سبقها من دسائس ومؤامرات .

وفيما يلي نماذج لبعض ما عاناه هذا الإنجيل من تحريف :

تقول النسخة المعتمدة:

" ولما ولد يسوع في بيت اليهودية في أيام هيرودس الملك إذا محوس من المشرق قد جاءوا إلى اورشليم قائلين اين هو المولود ملك اليهود" (٢ : ١ - ٢)

وفي هذا تقول النسخة الاسرائيلية :

"... قد جاءوا إلى اورشليم قائلين اين هو المولود ملك اليهودية".

ونقرأ في النسخة المعتمدة :

" ولكن احذروا من الناس لانهم سيسلمونكم إلى مجالس وفي مجامعهم يجلدونكم"

(١٠-١٧)

وهذه تقرأ في النسخة الاسرائيلية :

"... وفي محاكمهم يجلدونكم".

وتقول النسخة المعتمدة:

" من ذلك الوقت ابتداء يسوع يظهر لتلاميذه أنه ينبغي أن يذهب إلى اورشليم

ويتألم كثيرا من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة" (١٦-٢١)

وهذه يناظرها في النسخة الاسرائيلية :

"...يذهب إلى اورشليم ويتألم كثيرا من المشرعين والكهنة والكتبة".

وفي نذير المسيح إلى الكتبة والفريسيين تقول النسخة المعتمدة:

"ايها الحيات اولاد الافاعي كيف تهربون من دينونة جهنم. لذلك ها أنا ارسل اليكم انبياء وحكماء وكتبة فمنهم تقتلون وتصلبون ومنهم تجلدون في جامعكم" (٢٣ : ٣٤-٣٣)

لكن النسخة الاسرائيلية تحاول الهرب من كلمة "الصلب" ولذلك تقول :

"... ها أنا ارسل اليكم انبياء ... فمنهم تقتلون وتشنقون ومنهم تجلدون في محاكمكم".

ولما قررت العصابة التي تحكم الشعب اليهودي التخلص من المسيح ، نجد النسخة المعتمدة تقول :

" حينئذ اجتمع رؤساء الكتبة والكهنة وشيوخ الشعب إلى دار رئيس الكهنة الذي يدعى قيافا. وتشاوروا لكي يمسكوا يسوع بمكر ويقتلوه". (٢٦ : ٣-٤)

لكن النسخة الاسرائيلية تحاول التخفيف من هدف المؤامرة على المسيح فتحرف كلمة (القتل) إلى (النفي) او (الابعاد) ولذلك نقرأ فيها الفقرة السابقة هكذا:

"... ويتشاوروا لكي يمسكوا يسوع بمكر وينفوه"

لقد تظاهر " جمع كثير " من الشعب اليهودي ضد المسيح، ساعين للقبض عليه توطئة لقتله. وفي هذا تقول النسخة المعتمدة:

" وفيما هو (المسيح) يتكلم إذا يهوذا أحد الاثني عشر قد جاء ومعه جمع كثير بسيوف وعصي من عند رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب. والذي اسلمه اعطاهم علامة قائلا: الذي اقبله هو هو . امسكوه... حينئذ تقدموا والقوا الايادي على يسوع وامسكوه" (٢٦ : ٤٧-٤٨-٥٠) .

ولما كانت النسخة المعتمدة تقرر أن تلك " الجموع " النائرة ضد المسيح هي جموع يهودية كانت تلتقي به في الهيكل كل يوم وتستمع الى تعليمه وذلك حين تقول :

" في تلك الساعة قال يسوع للجموع : كأنه على لص خرجتم بسيف وعصي لتأخذوني ، كل يوم كنت أجلس معكم اعلم في الهيكل ولم تمسكوني"(٢٦:٥٥).

لذلك لجأت النسخة الاسرائيلية في محاولة لتميع القضية ومنع تحديد المسؤولية إلى استبدال كلمة " جمع" بكلمة " رعاع" مع اسقاط كل ما يشير إلى أن هذا " الجمع الكثير" من الشعب اليهودي قد جاء من عند قاداته وذلك بحذف الفقرة التي تقول : " من عند رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب".

وبهذا صارت النسخة الاسرائيلية تقرأ هكذا :

" وفيما هو يتكلم إذا يهوذا أحد الاثني عشر قد جاء ومعه رعاع كثير بسيف وعصي . والذي أسلمه أعطاهم علامة قاتلا الذي اقبله هو هو ، امسكوه.."

وتقول النسخة المعتمدة:

" وكان رؤساء الكهنة والشيوخ والجمع كله يطلبون شهادة زور على يسوع لكي يقتلوه"(متى ٢٦ : ٥٩)

ويناظرها في النسخة الاسرائيلية:

" كان الكهنة والمشرعون والجمع كله يطلبون شهادة الزور على يسوع لكي يدينوه"

كذلك تقول النسخة المعتمدة:

" ولما كان الصباح تساور جميع رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب على يسوع لكي يقتلوه"(٢٧ : ١)

وتقول النسخة الاسرائيلية:

" ... تساور جميع الكهنة والمشرعون على يسوع لكي يدينوه"

وتقول النسخة المعتمدة:

" ولما اقتادت الجموع اليهودية يسوع إلى الوالي بيلاطس الذي " علم أنهم اسلموه حسدا " كما تقرر النسخة المعتمدة : " قال لهم بيلاطس فماذا افعل بيسوع الذي يدعى المسيح. قال الجميع ليصلب"(٢٧ : ٢٢)

" ... ماذا افعل يسوع الذي يدعى المسيح. قال له الرعاع : ليمت "

وأخيرا وليس آخرا ، ونحن نأتي إلى المثل الأخير لما اصاب انجيل متى من تحريف، فاننا نأتي كذلك إلى بيت القصيد الذي من اجله نسجت ، ولا تزال تنسج إلى الان، المؤامرات الدينية والسياسية ، الا وهو تقرير أن : دم يسوع يتحمل اثمه يسوع نفسه وليس أحد سواه. ولئن صح ذلك فلا بد أن تزول عن اليهود وعن اولادهم من بعدهم كل مسؤولية تتعلق بتلك الجريمة - النكراء. وما على المسيحي - بعد هذا التحريف - الا أن ييكي على المآسي والنكبات التي ذاقها اليهود، من جراء خطيئة تقرر خطأ ، منذ ما يقرب من ألفي عام تحميلهم تبعتها .

ففي محاولة من الوالي الروماني لفك أسر يسوع وتخليصه من القتل تذكر النسخة المعتمدة ما جرى بينه وبين اليهود من محاولات كان آخرها حين : " قال الوالي، واي شر عمل . فكانوا يزدادون صراخا قائلين : ليصلب .

فلما رأى بيلاطس انه لا ينفع شيئا بل بالحري يحدث شغب اخذ ماء وغسل يديه قدام الجميع قائلا : اني بريء من دم هذا البار. ابصروا اتم . فأجاب جميع الشعب وقالوا : دمه علينا وعلى اولادنا .

حينئذ اطلق لهم باراباس. واما يسوع فجلده واسلمه ليصلب " (٢٧: ٢٣-٢٦)

اما النسخة الاسرائيلية فاما تقول :

" قال الوالي واي شر عمل . فكانوا يزدادون صراخا قائلين : ليمت "

فلما رأى بيلاطس انه لا ينفع شيئا بل بالحري يحدث شغب اخذ ماء وغسل يديه قدام الرعاع قائلا : اني بريء من دم هذا البار. أبصروا اتم. فأجاب الرعاع وقالوا: دمه عليه ...

ونظرا لخطورة تحريف الفقرة السابقة. فانا نورد نصها الانكليزي الخاص بتحديد المسؤولين عن اراقة دم يسوع حيث نجد في النسخة الانكليزية المعتمدة كالآتي:

THEN ANSWERED ALL THE PEOPLE AND SAID HIS BLOOD BE ON US AND ON OUR CHILDREN .

بينما نجد ذلك في النسخة الانكليزية المحرفة يقرأ هكذا :

THEN ANSWERED THE PEOPLE AND SAID HIS BLOOD BE UPON HIS " .

التحريف في انجيل مرقس :

بلغت تحريفات هذا الإنجيل اثنان وخمسون تحريفاً. وكما حدث للإنجيل متى، فقد تركزت هذه التحريفات في كل ما يتعلق باحداث الصلب. وفيما يلي عرض لبعض منها:
تقول النسخة المعتمدة أن يسوع:

" اخذ الاثني عشر ايضا وابتدأ يقول لهم عما سيحدث له. ها نحن صاعدون إلى اورشليم وابن الانسان يسلم إلى رؤساء الكهنة والكتبة، فيحكمون عليه بالموت ويسلمونه إلى الامم" (١٠ : ٣٢-٣٣)

لكن النسخة الاسرائيلية خففت الحكم بالموت وجعلته مجرد ادانة وفي هذا تقول :
"... ها نحن صاعدون إلى اورشليم وابن الانسان يسلم إلى الكهنة والكتبة فيدينونه"
ونقرأ في النسخة المعتمدة قول المسيح لتلاميذه:

" انظروا إلى نفوسكم . لانهم سيسلمونكم إلى مجالس وتجلدون في مجامع وتوقفون امام ولاة وملوك من اجلي شهادة لهم" (١٣ : ٩)
فصار هذا القول في النسخة الاسرائيلية :

"... سيسلمونكم إلى مجالس وتجلدون في محاكم"

وعلى هذا سارت عملية اعادة النسخ والتحريف اذ نقول النسخة المعتمدة:
" وكان الفصح وايام الفطير بعد يومين. وكان رؤساء الكهنة والكتبة يطلبون كيف يمسكونه بمكر ويقتلونه" (١٤ : ١)

بينما تقول النسخة الاسرائيلية:

"... وكان الكهنة والكتبة يطلبون كيف يمسكونه بمكر وينفوه".

كذلك تقول النسخة المعتمدة :

" وكان رؤساء الكهنة والمجمع كله يطلبون شهادة على يسوع ليقتلوه فلم يجدوا " (١٤ : ٥٥).

وفي هذا تقول النسخة الاسرائيلية :

" وكان الكهنة والمجمع كله يطلبون شهادة على يسوع لينفوه فلم يجدوا " .

وفي المحاولة التي قام بها الوالي الروماني بيلاطس لفك أسر يسوع، تقول النسخة المعتمدة:

" أجاهم بيلاطس قائلاً اريدون أن اطلق لكم ملك اليهود لأنه عرف أن رؤساء الكهنة كانوا قد أسلموه حسداً، فهيج رؤساء الكهنة الجمع لكي يطلق لهم بالحري باراباس ...

" فاجاب بيلاطس ايضاً وقال لهم، فماذا تريدون أن أفعل بالذي تدعونهُ ملك اليهود . فصرخوا أيضاً اصلبه ...

" فقال لهم بيلاطس ، واي شر عمل . فازدادوا جداً صراخاً : اصلبه ..." (١٥ : ٩ - ١٤).

ولكن النسخة الاسرائيلية لا تعبأ بذلك، وتحدد لقصة محاولة بيلاطس عناصر أخرى وذلك حين تقول :

" اجاهم بيلاطس قائلاً: اريدون أن اطلق لكم ملك اليهودية، لأنه عرف إن الكهنة كانوا قد أسلموه حسداً .

" فأثار الكهنة الرعاع لكي يطلق لهم بالحري باراباس

" فأجاب بيلاطس ... ماذا تريدون أن افعل بالذي تدعونهُ ملك اليهودية : " فصرخوا ايضاً : أبعده عنا

" فقال بيلاطس : واي شر عمل : فازدادوا جداً صراخاً : أبعده عنا " .

التحريف في انجيل لوقا :

يستطيع القارئ أن يحصي في انجيل لوقا ثلاثة وسبعين تحريفاً، ادخل اغلبها على قصة الصلب، بهدف ابعاد المسؤولية عن اليهود، والقاء الشبهة على الرعاى ذلك الشعب والطبقة الدنيا منه، مع بيان أن ثورة اولئك الرعاى ضد المسيح لم تكن تبغى صلبه انما كانت تطالب بابعاده او التخلص منه بصورة أو بأخرى.

وفيما يلي عرض لبعض ما تقوله كل من النسختين : المعتمدة والاسرائيلية في هذا المجال :

تقول النسخة المعتمدة :

" وقرب عيد الفطير الذي يقال له الفصح. وكان رؤساء الكهنة والكهنة يطلبون

كيف يقتلونه" (٢٢: ١-٢)

وتقول النسخة الاسرائيلية:

"... وكان الكهنة والكتبة يطلبون كيف يضايقونه"

وفي بدء احداث الصلب تقول النسخة المعتمدة:

" وبينما هو يتكلم إذا جمع والذي يدعى يهوذا أحد الاثني عشر يتقدمهم، فدنا من

يسوع ليقبّله" (٢٢: ٤٧)

وتقول النسخة الاسرائيلية:

" وبينما هو يتكلم إذا رعاى والذي يدعى يهوذا..."

وتقول النسخة المعتمدة:

" ولما كان النهار اجتمعت مشيخة الشعب ورؤساء الكهنة والكتبة واصعدوه إلى

مجمعهم" (٢٢: ٦٦)

بينما النسخة الاسرائيلية تقول :

" ولما كان النهار اجتمع مثيرو الرعاع والكهنة والكتبة واصعدوه إلى مجمعهم "

ونقرأ في النسخة المعتمدة:

" فقام كل جمهورهم ، وجاء به إلى بيلاطس " (٢٣ : ١)

غير اننا نقرأ في النسخة الاسرائيلية:

" فقام كل رعاعهم وجاءوا به إلى بيلاطس ... "

وفي اللحظات الحاسمة تقول النسخة المعتمدة:

" فناداهم أيضا بيلاطس وهو يريد أن يطلق يسوع. فصرخوا قائلين : اصلبه اصلبه "

" (٢٣ : ٢٠-٢١)

لكن النسخة الاسرائيلية تقول :

" فناداهم أيضا بيلاطس وهو يريد أن يطلق يسوع، فصرخوا قائلين: أبعده عنا ،

أبعده عنا "

وبعد حادثة الصلب ، تذكر النسخة المعتمدة أن أحد الرجلين الذين كانا منطلقين

إلى قرية عماوس قال:

" يسوع الناصري الذي كان انسانا نبيا مقتدرا في الفعل والقول امام الله وجميع

الشعب، كيف اسلمه رؤساء الكهنة وحكامنا لقضاء الموت وصليبه" (٢٤ : ١٩-٢٠)

بينما تقول النسخة الاسرائيلية:

" يسوع الناصري الذي كان انسانا نبيا مقتدرا في الفعل والقول امام الله وجميع

الشعب كيف اسلمه الكهنة وحكامنا لقضاء الموت لكي يعدم.

التحريف في انجيل يوحنا :

يعد انجيل يوحنا اكثر الاناجيل تحريفا، فقد بلغت جملة تحريفاته ١٣٥ ، وما ذلك الا لأن الخط العام الذي سار عليه المحرفون هو محو كلمة " اليهود " من اسفار العهد الجديد. ولما كان هذا الإنجيل اكثر الاناجيل ذكرا لكلمة " اليهود " التي تكررت فيه ٥٣ مرة وهو رقم يزيد على عشرة امثال ورودها في أي الاناجيل الثلاثة السابقة، لذلك فاز انجيل يوحنا بأكثر عدد من التحاريف .

وفي ما يلي عرض لبعض ما تذكره كل من النسختين المعتمدة والاسرائيلية في مختلف المواقف والروايات :

تقول النسخة المعتمدة:

" وهذه هي شهادة يوحنا حين أرسل اليهود ومن اورشليم كهنة ولاويين ليسألوه من أنت. فأعترف ولم ينكر واقر اني لست المسيح " (١ : ١٩-٢٠)

وتقول النسخة الاسرائيلية:

" وهذه هي شهادة يوحنا حين أرسل أهل اليهودية من اورشليم وكهنة ومساعدين ليسألوه..."

تقول النسخة المعتمدة:

" وكان فصح اليهود قريبا فصعد يسوع إلى اورشليم " (٢ : ٣)

وتقول النسخة الاسرائيلية:

" وكان الفصح اليهودي قريبا فصعد يسوع إلى اورشليم "

تقول النسخة المعتمدة:

" وكان انسان من الفريسيين اسمه نيقوديمس رئيس لليهود" (٣: ١)

وتقول النسخة الاسرائيلية:

" وكان انسان من المعزليين اسمه نيقوديمس رئيس العبريين"

وتقول النسخة المعتمدة:

" لهذا كان اليهود يضطهدون يسوع ويطلبون أن يقتلوه لأنه عمل هذا في

السبت... فمن أجل هذا كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلوه" (٥: ١٦-١٨)

لكن النسخة الاسرائيلية تقول ذلك في نصها المحرّف :

" لهذا كان أهل اليهودية يطردون يسوع ويطلبون أن يضايقوه لأنه عمل هذا في

السبت... فمن أجل هذا كان أهل اليهودية يطلبون أكثر أن يضايقوه".

كذلك تقول النسخة المعتمدة:

" وكان يسوع يتردد بعد هذا في الجليل لأنه لم يرد أن يتردد في اليهودية، لأن

اليهود كانوا يطلبون أن يقتلوه" (٧: ١)

بينما تقول النسخة الاسرائيلية:

" وكان يسوع يتردد بعد هذا في الجليل لأنه لم يرد أن يتردد في ولاية اليهودية، لأن

أهل اليهودية كانوا يطلبون أن يضايقوه"

وفي عيد المضال تحدث يسوع في الهيكل إلى اليهود وقال لهم: حسب النسخة

المعتمدة:

" اليس موسى قد أعطاكم الناموس وليس أحد منكم يعمل الناموس، لماذا تطلبون

أن تقتلوني. أجاب الجمع وقالوا بك شيطان، من يطلب أن يقتلك... فقال قوم من أهل

أورشليم، ليس هذا هو الذي يطلبون أن يقتلوه" (٧: ١٩-٢٠-٢٥)

لكن النسخة الاسرائيلية تقول :

" ليس موسى قد اعطاكم الكتاب المقدس وليس أحد منكم يعمل الكتاب المقدس.
لماذا تطلبون أن تضايقوني . أجاب الرعاع وقالوا بك شيطان، من يطلب أن يضايقك...
فقال قوم من أهل اورشليم، اليس هذا هو الذي يطلبون أن يعتقلوه".
تقول النسخة المعتمدة:

" قال له التلاميذ: يا معلم، الان كل اليهود يطلبون أن يرحموك وتذهب أيضا إلى
هناك" (١١ : ٨)
وتقول النسخة الاسرائيلية:

" قال التلاميذ: يا معلم الآن كل أهل اليهودية يطلبون أن يضايقوك..."
كذلك تقول النسخة المعتمدة:

" فمن ذلك اليوم تشاوروا ليقتلوه. فلم يكن يسوع أيضا يمشي بين اليهود
علانية" (١١ : ٥٣-٥٤)
وتقول النسخة الاسرائيلية:

" فمن ذلك اليوم تشاوروا لينفوه. فلم يكن يسوع أيضا يمشي بين أهل اليهودية
علانية "
وفي بدء احداث الصلب تقول النسخة المعتمدة:

" ثم إن الجند والقائد وخدام اليهود قبضوا على يسوع وأوثقوه" (١٨ : ١٢)

وفي هذه الحالة نلاحظ مرة أخرى تطبيق مبدأ " الحذف " الذي استنده المحرفون حيث تحول
لفظ "خدام اليهود" إلى كلمة " الخدام " فقط كما تقول النسخة الاسرائيلية:
" ثم إن الجند والقائد والخدام قبضوا على يسوع وأوثقوه"

وفي محاولة من الوالي الروماني بيلاطس لتخليص يسوع، تقول النسخة المعتمدة انه تحدث إلى
اليهود:

" فقال بيلاطس: خذوه انتم واحكموا عليه حسب ناموسكم. فقال له اليهود: لا
يجوز لنا أن نقتل احدا... ثم دخل بيلاطس ايضا إلى دار الولاية ودعا يسوع وقال له: انت

ملك اليهود. اجابه يسوع : أمن ذاتك تقول هذا أم آخرون قالوا لك عني. اجابه بيلاطس:
العلني أنا يهودي . أمتك ورؤساء الكهنة اسلموك الي... ولما قال هذا خرج أيضا إلى اليهود
وقال لهم: أنا لست أحد فيه علة واحدة" (١٨ : ٣١-٣٨).

لكن النسخة الاسرائيلية تقول :

" قال لهم بيلاطس: خذوه انتم... فقال له أهل اليهودية : لا يجوز أن نقتل
أحدا... ثم دخل بيلاطس... ودعا يسوع وقال له: أنت ملك اليهودية... أجابه بيلاطس:
العلي أنا من أهل اليهودية، أمتك والكهنة ، أسلموك الي... ولما قال هذا خرج أيضا إلى
الرعاع وقال لهم: انا لست أحد فيه علة واحدة".

ثم تقول النسخة المعتمدة:

" فلما رآه رؤساء الكهنة والخدام صرخوا قائلين: اصلبه، اصلبه . فقال بيلاطس:
خذوه انتم وأصلبوه لأنني لست أحد فيه علة ... وفي هذا الوقت كان بيلاطس يطلب أن
يطلقه. ولكن اليهود كانوا يصرخون قائلين: إن أطلقت هذا فلست محبا لقيصر. وكان
استعداد الفصح ونحو الساعة السادسة فقال لليهود: هوذا ملككم. فصرخوا خذوه خذوه
اصلبه... فحينئذ أسلمه اليهم ليصلب. فأخذوا يسوع ومضوا به" (١٩ : ٦-١٢-١٤-١٦)

لكن النسخة الاسرائيلية ، ترفض ذلك كله وتسير على عاداتها في تخليص وتبرير
اليهود من جريمة الصلب، ثم تلصقها بالرومان، رغم المحاولات المضنية التي بذلها الحاكم
الروماني بيلاطس مع اليهود لتبرئة يسوع وفك أسره . وفي هذا تقول:

" فلما رآه الكهنة والخدم صرخوا قائلين خذوه خذوه . فقال بيلاطس : خذوه انتم
واعدموه لأنني لست أحد فيه علة ... من هذا الوقت كان بيلاطس يطلب أن يطلقه ولكن
الرعاع كانوا يصرخون قائلين إن اطلقت هذا فلست محبا لقيصر... وكان استعداد الفصح
ونحو الساعة السادسة، فقال للرعاع: هوذا ملككم. فصرخوا: خذوه خذوه (... محذوفة...)
فحينئذ اسلمه إلى الرومان ليصلب. فأخذوا يسوع ومضوا به " .

ولما كانت محاولة تحميل الرومان مسؤولية الصلب تمثل أحد الاهداف الرئيسية من
عملية تحريف الاسفار المقدسة التي تؤمن بها الكنيسة المسيحية بأسرها. فإننا نورد مرة أخرى
النصوص الانكليزية الخاصة بذلك.

تقول النسخة الانكليزية المعتمدة:

“ THEN DELIVERED HIM THEREFORE UNTO THEM TO BE CRUCIFIED”

بينما تقول النسخة الانكليزية الاسرائيلية :

“THEN DELIVERED HIM THEREFORE UNTO ROMANS TO BE CRUCIFIED “

التحريف في سفر أعمال الرسل :

أصيب سفر اعمال الرسل بأكثر عدد من التحريفات، فقد بلغت جملتها ١٦٥ تحريفاً. وترجع الزيادة في هذا الرقم لنفس السبب الذي ذكر عند الكلام على التحريف في انجيل يوحنا . الا وهو كثرة ذكر هذا السفر لكلمة " اليهود" فقد تكررت فيه ٦٤ مرة . بالاضافة الى سرده للمحاورات والمواجهات التي حدثت بين تلاميذ المسيح وبين اليهود وما تطلبه ذلك من تسجيل هذا السفر لما كان يوجه من كلام إلى اليهود بطريق مباشر او ما كان يقال عنهم بطريق غير مباشر .

وفيما يلي عرض لبعض ما أصاب هذا السفر من تحريف :

تقول النسخة المعتمدة:

" وقف بطرس مع الأحد عشر ورفع صوته وقال: ايها الرجال اليهود... أيها الرجال الاسرائيليون اسمعوا هذه الاقوال. يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبيل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم... هذا اخذتموه مسلماً بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق وبأيدي ائمة صلبتموه وقتلتموه" (٢: ١٤-٢٢-٢٣)

لكن النسخة الاسرائيلية تقذف بهذا الاتهام الصريح عن الاسرائيليين وتلصقه بكل جرأة بالرومان وذلك حين تقول :

" وقف بطرس مع الأحد عشر ورفع صوته وقال: ... هذا اخذتموه مسلماً بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق وقد صلبته ايدي الرومان وقتلته"

" قليعلم يقينا جميع بيت اسرائيل، أن الله جعل يسوع هذا الذي صلبتموه انتم ربا ومسيحا" (٣٦: ٢)

بينما تقول النسخة الاسرائيلية :

" ليعلم يقينا ... أن الله جعل يسوع هذا المصلوب ربا ومسيحا "

كذلك يقول مار بطرس في النسخة المعتمدة:

" إن إله ابراهيم واسحق إله آبائنا مجد فتاه يسوع الذي اسلمتموه انتم وانكرتموه أمام وجه بيلاطس وهو حاكم باطلافة. ولكن انتم انكرتم القدوس البار وطلبتم أن يوهب لكم رجل قاتل، ورئيس الحياة قتلتموه" (٣: ١٣-١٥)

لكن النسخة الاسرائيلية تتيح كل هذه الاتهامات وتقول :

" إن إله ابراهيم ... مجد فتاه يسوع الذي اسلموه وانكروه امام وجه بيلاطس وهو (مخدوفة...) ينوي اطلافة. ولكنهم انكروا القدوس البار وطلبوا أن يوهب لهم رجل قاتل، ورئيس الحياة انكروه"

وتقول النسخة المعتمدة:

" حينئذ امتلى بطرس من الروح القدس وقال لهم: يا رؤساء الشعب وشيوخ اسرائيل... فليكن معلوما عند جميعكم وجميع شعب اسرائيل انه باسم يسوع المسيح الناصري الذي صلبتموه انتم، الذي اقامه الله من بين الاموات بذاك وقف هذا امامكم متعافيا" (٤: ٨-١٠)

اما النسخة الاسرائيلية فتقول :

" حينئذ امتلى بطرس... وقال لهم: يا رؤساء الرعايا ومثيري اسرائيل... فليكن معلوما عند جميعكم... انه باسم يسوع المسيح الناصري المصلوب..."

وفي حديث أول الشهداء ورئيس الشمامسة اسطيفانوس لليهود تقول النسخة المعتمدة:

" يا قساة القلوب وغير المختونين بالقلوب والأذان، انتم دائما تقاومون الروح القدس كما كان آباؤكم كذلك انتم. اي الانبياء لم يضطهدهم آباؤكم وقد قتلوا الذين سبقوا فأنتبوا. محجىء البار الذي انتم صرتم مسلميه وقاتليه" (٧: ٥١-٥٢)

بينما تقول النسخة الاسرائيلية:

" يا قساة القلوب... انبتوا بمجيء البار الذي سلموه وحطموه"

ويقول رسول الامم مار بولس في النسخة المعتمدة:

" ايها الرجال الاخوة بني جنس ابراهيم... إن الساكنين في أورشليم... مع انهم لم يجدوا علة واحدة للموت، طلبوا من بيلاطس أن يقتل. ولما تمموا كل ما كتب عنه أنزلوه عن الخشبة ووضعوه في قبر" (١٣: ٢٦-٢٩)

لكن النسخة الاسرائيلية تدفع بالتهمة بعيدا عن اليهود وتلصقها بالحاكم الروماني بيلاطس ولذلك تقول :

" ايها الرجال الاخوة... إن الساكنين في أورشليم... لما تم بيلاطس كل ما كتب عنه أنزلوه عن الخشبة ووضعوه في القبر "

وتقول النسخة المعتمدة:

" في ذلك الوقت مد هيروودس الملك يديه ليسيء إلى أناس من الكنيسة... واذا رأى أن ذلك يرضي اليهود عاد فقبض على بطرس" (١٢: ١-٣)

لكن النسخة الاسرائيلية تستبدل كلمة اليهود بالوثنيين، ولذلك تقول :

" في ذلك الوقت مد هيروودس... واذا رأى أن ذلك يرضي الوثنيين عاد فقبض على بطرس "

كذلك تذكر النسخة المعتمدة:

" قال بطرس وهو قد رجع إلى نفسه الآن علمت يقينا أن الرب ارسل ملاكته وانقذني من هيروودس ومن كل ما تربصه بي شعب اليهود" (١٢: ١١)

بينما تقول النسخة الاسرائيلية :

" قال بطرس... الرب... انقذني من هيروودس ومن كل ما تربصه بي العامة"

وتقول النسخة المعتمدة في محاولة اليهود قتل بولس:

" عرض له رئيس الكهنة ووجه اليهود ضد بولس والتمسوا منه طالبين عليه منه أن يستحضره إلى اورشليم وهم صانعون كميناً ليقتلوه في الطريق" (٢٥: ٢-٣)
 لكن النسخة الاسرائيلية تقول :

" عرض له الكهنة وقادة اليهودية ضد بولس ... وهم صانعون كميناً ليأخذوه في الطريق "

ويقول بولس - في النسخة المعتمدة- وقد وقف يدافع عن نفسه امام اغرياس:

" من اجل ذلك امسكتي اليهود في الهيكل وشرعوا في قتلي" (٢٦: ٢١)

بينما تقول النسخة الاسرائيلية :

" من اجل ذلك امسكتي اهل اليهودية في الهيكل وشرعوا في مضايقتي "

التحريف في الرسائل الاخرى :

أدخل الاسرائيليون الكثير من التحريف على أغلب رسائل مار بولس ورسائل الرسل الآخرين:

فقد أصاب " الرسالة إلى اهل رومية" ٦٢ تحريفا.

و " الرسالة الأولى إلى اهل كورنثس" ١٧ تحريفا.

و " الرسالة إلى اهل غلاطية" ١٢ تحريفا .

وقد ادخلت سبعة تحريفات إلى كل من " الرسالة إلى العبرانيين" و " رسالة يعقوب " .

وادخلت اربعة تحريفات على " سفر رؤيا يوحنا " .

وادخل تحريفان إلى " الرسالة إلى اهل فيليبي" و " الرسالة إلى اهل تسالونيكي" و " الرسالة

الأولى إلى تيموثاوس" و " رسالة مار يوحنا الأولى".

كذلك ادخل تحريف واحد إلى " الرسالة الثانية إلى اهل كورنثس" و " الرسالة إلى اهل

كولوسي" و " الرسالة إلى تيطس" .

ولم ينج من التحريف سوى " الرسالة إلى فيلمون" و " رسائل مار بطرس" و " رسالة يهوذا

"

ولسوف نكتفي هنا بذكر ثلاثة امثلة فقط لما أصاب ثلاثا من هذه الرسائل من تحريف .

تذكر النسخة المعتمدة قول مار بولس في رسالته إلى تلميذه تيطس:

" ونجهم بصرامة لكي يكونوا اصحاء الإيمان، لا يصغون إلى خرافات يهودية

ووصايا اناس مرتدين عن الحق" (١: ١٢-١٤)

بينما تقول النسخة الاسرائيلية :

" ونجهم بصرامة لكي ... لا يصغون إلى خرافات غريبة"

وتذكر النسخة المعتمدة ما كتبه يوحنا اللاهوتي:

" أنا اعرف اعمالك... وتجديف القائلين انهم يهوداً وليسوا يهودا، بل هم مجمع الشيطان" (٢: ٩)

بينما تذكر النسخة الاسرائيلية:

" أنا اعرف اعمالك... وتجديف القائلين انهم عبريون وليسوا عبريين بل هم جماعة الشيطان".

وأخيرا ونحن نختتم هذا العرض الموجز لما أصاب اسفار العهد الجديد من تحريف، نورد قول مار بولس رسول الامم المشهور ضد اليهود كما جاء في النسخة المعتمدة:

" اليهود الذين قتلوا الرب يسوع وانبياءهم واضطهدونا نحن، وهم غير مرضين لله واضداد لجميع الناس . بمنعونا عن أن نكلم الامم لكي يخلصوا حتى يتمموا خطاياهم كل حين . ولكن قد ادركهم الغضب إلى النهاية" (تسالونيكى ٢: ١٥-١٦)

وكان من الطبيعي، تطبيقا لمبادئ التحريف الاسرائيلية التي اصابت اسفار العهد الجديد، ويلحق التحريف قول مار بولس الآنف الذكر ضد بني جلدته من اليهود وفي هذا تقول النسخة الاسرائيلية :

" اهل اليهودية الذين قاموا الرب يسوع وانبياءهم واضطهدونا نحن . وهم غير راضين لله وأضداد لجميع الناس ... ولكن قد ادركهم الغضب إلى النهاية " .

الكتاب المقدس والنقد :

الى جانب هذا التحريف الذي صدر عن الارض المحتلة، فقد سبق هذا ظهور حركة قويبة في الكنيسة الكاثوليكية لاعادة تفسير الكتاب المقدس باستعمال طرق النقد الحديثة التي كان يستعملها البروتستانت والتي كانت ترفضها الكنيسة الكاثوليكية وترمي بالحرم كل من يتداولها قبل فترة وجيزة من الزمن .

فبعد استنكار هذه الحركة مدة من الزمن اخذت الآن تنال قبولا في الاوساط الكاثوليكية، أي بمعنى آخر إن الصهيونية استطاعت اختراق الكنيسة الكاثوليكية بعد جهود مضنية ومريرة بنفس الوقت منذ القرن الثامن عشر إن لم نقل أبعد (١).

وكجزء من هذا الاتجاه فان خمسة من العلماء اليهود يشتركون الان في اعداد ترجمة جديدة للكتاب المقدس. وتضم هذه اللجنة فضلا عن اليهود الخمسة سبعة من الكاثوليك وخمسة عشر من البروتستانت. وقد صدر الجزءان الأول والثاني من هذه الترجمة في اكتوبر (تشرين الأول) ١٩٦٤ (٢).

والذي نعرفه هو انه عندما يشترك اكثر من شخص في عمل واحد كالترجمة أو التفسير، فان من طبيعة الاشياء أن يجاري بعضهم بعض، وان يتنازل البعض عن رأيه بمجاعة البعض الاخر، خصوصا إذا كان بينهم من اشترك استنادا إلى خبرة منسوبة اليه. واليهود الخمسة في هذه اللجنة اشتركوا على أساس الخبرة والمعرفة باللغة العبرية القديمة أو اللغات القديمة التي كتبت بها الاناجيل الاربعة (كأن لا يوجد مسيحيون لديهم ذات الخبرة في لغات يتعلمها الجميع، بما فيهم اليهود، على إنها لغات قديمة لا تستعمل اليوم). وهكذا فانه سيكون هؤلاء أثر ملحوظ في النص الذي ستصدر به الترجمة الجديدة، خصوصا إذا تذكرنا الاتجاهات الجديدة في تفسير الكتاب المقدس. هذه الاتجاهات التي لليهود اليد الطولى فيها .

1. صابر طعيمة ، التاريخ اليهودي العام، ط٢ ، دار الجليل(بيروت-١٩٩١) ص ١٨٥-١٩٦

2. مجلة تام ٢٧ ايلول ١٩٦٣ و ١٢ تشرين أول ١٩٦٤

و كجزء من هذه الحملة المركزة لاعادة تفسير الكتاب المقدس كتّف الخاخامون اليهود في امريكا نشاطهم داخل الكنائس المسيحية مباشرة فحطبوا وحاضروا فيها ، واشترك العلماء اليهود والبروتستانت في دورة مدتها ثمانية اسابيع لدراسة الكتاب المقدس الكاثوليكي وفي كلية " يونيون العبرية" يوجد ٢٥ طالبا مسيحيا يدرسون دراسات عالية (٣).

وفي شهر أيار ١٩٦٤ م اتخذت لجنة الاتحاد العالمي اللوثري للارسلالات العالمية قرارا يقول أن اللاسامية " شكل شيطاني للثورة ضد اله ابراهيم واسحق ويعقوب ، وانها رفض للمسيح اليهودي موجه لشعبه" (٤).

وهكذا اصبح انتقاد اليهود ثورة على الله ورفضاً للمسيح موجهاً إلى شعبه اليهودي (هذا الشعب الذي ما زال ينكر المسيح ولا يعترف به، ولكنه في الوقت ذاته يريد أن يستغله اكبر استغلال علما بأن الشعب اليهودي ليس هو شعب السيد المسيح، فشعبه البشرية جمعاء التي حمل رسالته اليها).

ومن مظاهر هذه الحملة بدأت محطة تلفزيون (ن.سي.س. N.C.S) الامريكية في شباط ١٩٦٤ سلسلة من المحاضرات عن شخصيات العهد القديم قدمها راهب لوثري اسمه ستاك STAK (وستاك هذا من اصل الماني، وكان راهبا في عهد النازية ، وأرسل الى الجبهة وجرح ثم اعتقل وقضى عشرة أشهر في المعتقلات البريطانية والروسية. وفي عام ١٩٤٩ رحل إلى امريكا).

قال ستاك في تقديم حلقاته:

" انني اريد أن اذكر الناس بأن العهد القديم هو الكتاب المقدس الوحيد الذي استعمله يسوع. وأريد أن أذكرهم بأن اليهود والمسيحيين يشتركون في كتاب العهد القديم. وان بحثه لمعرفة معناه قد يساعدنا لنذكر اننا جميعا ساميون روحيا. وأخيرا فاني أحب أن اساعد المسيحيين

٣. مجلة تائم ١٣ آذار ١٩٦٤

٤. مجلة تائم أيار ١٩٦٤

ليستردوا تراث العهد القديم الذي فقده بسبب عدم العناية به والحاجة إلى فهمه" (٥)

ونختم هذا العرض بالإشارة إلى مسابقة عالمية نظمت حول الكتاب المقدس بين الأوساط الشعبية في مختلف أنحاء العالم. وقد عقدت دون التصفية الأخيرة لهذه المسابقة في القدس المحتلة. وكان موضوع المسابقة: "الامتحان الدولي في الكتاب المقدس" وأعدّ الأسئلة للمتسابقين رجال الدين اليهودي، واختير الفائز في التصفية النهائية في مدينة القدس المحتلة واذيعت وقائع المسابقة ونال الفائز وهو من استراليا جائزة للدراسة في المعاهد اليهودية في فلسطين المحتلة (٦).

وهكذا بدأت الخطوة التالية تمهيدا لاعادة تفسير النصوص فيما يتعلق بأرض الميعاد. وبعد أن دخلوا وفرغوا من تفسير قضية تبرئة اليهود من دم السيد المسيح.

ويتضح مما تقدم أن الحركة الصهيونية، ومعها عدد كبير من اليهود من ذوي الخبرة والنفوذ وعدد آخر من غير اليهود ممن تأثروا لسبب أو لآخر بالحركة الصهيونية، تركز الآن تركيزا كبيرا على الكتاب المقدس وان هذا التركيز ظهر بصورة واضحة قبيل انعقاد المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني وفي اثناء انعقاد دورتيه الأولى والثانية وفيما بعد ذلك.

ويتضح كذلك أن الهدف هو الكتاب المقدس سواء كان النص ما تبناه الكنيسة الكاثوليكية او الكنائس البروتستانتية .

ويتضح كذلك أن الاتجاه هو إعادة تفسير النصوص تفسيراً يلائم النظرة اليهودية، وانه ينصبّ الآن على علاقة اليهود بصلب السيد المسيح . ثم سيتطور ولا شك ليشمل النواحي الأخرى التي تمّ الحركة الصهيونية ومن بينها تفسير النصوص الخاصة بعودة اليهود إلى فلسطين .

كما ويظهر أن الحركة هذه لا تقتصر على مخاطبة رجال الدين وإنما امتدت لتنتقل ما تريده الحركة الصهيونية إلى الأوساط الشعبية وهذا واضح في إعادة النظر في الكتب المدرسية،

٥ . مجلة تام ٧ شباط ١٩٦٤

٦ . مجلة تام ١٢ تشرين أول ١٩٦٤

وفي الاذاعات التلفزيونية في اوروبا وامريكا وفي الكتب العادية ايضا التي راحت تطرح هذه الوسائل على الجمهور .

وأخيرا يتضح أن الحركة الصهيونية لم تقتصر نشاطها على الفاتيكان والكنيسة الكاثوليكية ، وإنما امتد هذا النشاط إلى الكنائس الاخرى، ووجد لديها تجاوبا بلغ في بعض احواله ابعادا اكبر مما وجده لدى المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني حتى الان.

وهكذا فتح الباب على مصراعيه، والعقيدة المسيحية ذاتها صارت موضع جدل ليس بين المسيحيين، ورجال الدين، وإنما يشترك في الجدل ويساهم فيه مساهمة كبيرة قوم لا يعترفون بالسيد المسيح، ولو اشترك في هذا الجدل المسلمون لكان هنالك نوع من العذر فالمسلمون يعترفون بالسيد المسيح نبيا مرسلا ويجلونه، اما اليهود فلا يبدو أنهم سيحصلون على ما يريدون، وبالاخرى قد حصلوا على مبتغاهم ولو على حساب العقيدة المسيحية .

وثيقة التبرئة :

" جواز المرور "

بدأت الاستعدادات لعقد المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني منذ سنة ١٩٥٨ م الذي دعا لعقده البابا يوحنا الثالث والعشرون (١٩٥٨-١٩٦٣م) في نهاية عام ١٩٦١م. ويعتبر هذا المجمع من الاحداث الهامة في القرن العشرين اذ كان الغرض الرئيسي الذي عقد من أجله تحقيق الوحدة الدينية بين المذاهب المسيحية المختلفة. هذا بالإضافة الى موضوعات أخرى هامة.

اقحام وثيقة التبرئة :

عرض على المجمع المسكوني في دورته التي عقدت عام ١٩٦٣م، ورغم أن الموضوعات التي تقرر بحثها في المؤتمر كانت معروفة من قبل. وعملت لها البحوث- التمهيدية اللازمة- إلا أن الاعضاء فوجئوا في ٨ تشرين الثاني ١٩٦٣م بوثيقة توزع عليهم بامضاء الكردينال الالماني " بيا" رئيس سكرتارية المجمع المسكوني ومعها اقتراح بضمها إلى الباب الخاص بعمومية الكنيسة.

وكانت هذه الوثيقة هي التي عرفت فيما بعد باسم " وثيقة تبرئة اليهود من دم المسيح" او باختصار " وثيقة التبرئة".

ولا حاجة بنا إلى التحدث عن الوثيقة وصورتها ومحتوياتها اذ جرت حولها اجحاث كثيرة في حينها يمكن الرجوع اليها لمن يرغب في الايضاح والتفصيل.

أثارت هذه الوثيقة الكثير من المعارضة داخل الجمع وخارجه وامتدت موجات المعارضة لتشمل العالم المسيحي ، ثم تعداه وتمتد خارجه (٧).

ففي داخل الجمع قال الكردينال ورفيقي من باليرمر: " إن النص يجب أن يؤكد الروابط الوثيقة التي تقوم بين الكنيسة والمنشقين عنها من المسيحيين. وإذا أريد بحث اليهود فلماذا لا تبحث البيانات الأخرى التي لا يظهر اتباعها من العداة للكنيسة ما يظهره اليهود".

وقال المطران كوتنهو الهندي: "إن المشروع غير مقبول نظرا إلى اشارته إلى اليهود، ومهما اتخذ من احتياطات فإن النص سيفسر على أنه نص سياسي، وإن هذا سوف يسبب الاضطراب في البلاد العربية والاسيوية حيث توجد ديانات قديمة جدا لم يشر إليها المشروع فاما أن يحذف الفصل الرابع أو تضاف فصول عن الديانة الهندية والديانة الاسلامية". وقال الكردينال جبرائيل تيوني العراقي (٨) متحدثا باسم البطيركية الانطاكية السريانية

٧. في هذه الاثناء ظهر كتاب يعرض نظرية جديدة لصلب المسيح، المؤلف يهودي اسمه هيو ج. شونفيلد، واسم الكتاب " مؤامرة عيد الفصح " (THE PASSOVER PLOT) وفي هذا الكتاب عرض المؤلف نظرية، يعترف إنها نظرية ليس إلا مؤداها أن المسيح دبر عملية صلبه واختار لذلك وقتا مناسباً وهو يوم الجمعة مساء ليذفن بسرعة (حيث أن اليهود لا يعملون مساء الجمعة) وأنه تعاطى مخدرا مع الخلل الذي شربه عندما كان مصلوبا، فاستطاع تحمل العذاب، وأنه لم يمض على الصليب، وأن الكفن الذي وضع فيه كان يحتوي على مواد طبية ضمدت جراحه. وأن اعوانه نقلوه حيا من القبر في غفلة من أعين الحراس إلى مكان مجهول حيث مات ميتة طبيعية" (انظر أنيس القاسم، نحن والفاثيكان واسرائيل، ص ٧٠)

٨. جبرائيل تيوني (البطيريك مار اغناطيوس جبرائيل الأول) ولد في مدينة الموصل / العراق سنة ١٨٧٩ درس في معهد مار يوحنا الحبيب الكهنوتي للاباء الدومينيكان بالموصل. رسم كاهنا سنة ١٩٠٠ وخدم في مسقط رأسه. وفي سنة ١٩١٢ رسم مطرانا على أبرشية ماردين. نصب بطيريكاً للسريان الكاثوليك سنة ١٩٢٩ واعطيت له رتبة الكردينالية سنة ١٩٣٥ م. اشترك في لجنة الرئاسة للمجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني (١٩٦٢-١٩٦٥) انتقل إلى جوار ربه في بيروت عام ١٩٦٨ ودفن في دير الشرفة- حريصا / درعون.

الكاثوليكية: "لقد كان مصدر استغراب أن يكرس فصل خاص باليهود، فموضوع اليهود يجب ألا يبحث في هذا المكان ابداً، نظراً إلى أن المجمع المسكوني قد اجتمع لبحث الأمور الكاثوليكية بصورة أساسية وأمور المسيحيين الآخرين بصورة ثانوية.

كما قال أيضاً: إن السكرتارية المسؤولة عن المشروع كانت مهمتها تقوية الوحدة المسيحية، ومع الاعتراف بالدوافع التي أوحى بالنص، إلا أن النص سيؤدي إلى الفوضى نظراً إلى الوضع السياسي في الوقت الحاضر...

على أي حال فلقد كان للمعارضة التي قوبلت بها الوثيقة في صورتها التمهيدية أثرها. فقد شكلت لجنة من أربعة أعضاء يرأسها المطران كارلي مطران سيني، وكانت مهمتها إعادة النظر في الوثيقة، مع الالتزام بالنصوص الواردة في الأناجيل فيما يتعلق بصلب السيد المسيح.

وقد انقسمت اللجنة على نفسها، وكانت الاغلبية ضد الوثيقة وخاصة في الفقرات التي تتعلق بمسؤولية اليهود عن جريمة الصلب وأمل المسيحية في أن يتحول اليهود إلى مسيحيين.

وبعد أن عرف اليهود هذا التعديل حملوا عليه بشدة لدعوته إياهم إلى الالتحاق بالكنيسة الكاثوليكية واعترضوا عليه كذلك لأن النص لم يذكر صراحة أن مسؤولية الصلب لا تقع على اليهود وحدهم.

ومهما يكن من أمر فإن الصهيونية العالمية هي التي حركت خيوط هذه المؤامرة من خلف الستار، تحقيقاً لحلم يداعب عيون اليهود، تنفيذاً لبرنامج يسمى "بروتوكول صهيون" وبها يحاولون أن يسيطروا على العالم الأوروبي وإن أمكن الأمريكي، بالمال والصحافة وسائر وسائل النشر والاعلام.

وبذلت الحركة الصهيونية جهودها في سبيل الفوز بالوثيقة على الصورة التي تنفق واهدافها، فقد كان سفير إسرائيل في روما دائم الاطلاع على ما يجري في أمانة سر اللجنة، وإن عدداً من الخبراء المسيحيين الذين هم من أصل يهودي قد اشتركوا في وضع مشروع القرار دون أن تكون لهم صفة في ذلك ومنهم المونسنيور اوستر راكيز والاب بلوم برونو هاسار اللومينيكي وغيرهم.

صحيح أن الحركة لم تحصل على كل ما كانت تريد، لكنها حصلت على شيء استطاعت أن تمسك به في يدها ولن تفلته، وسوف تستخدم الصهيونية ذلك الشيء بالكيفية التي تراها مناسبة لتحقيق أغراضها، بصرف النظر عن جميع الاعتبارات والاختلافات.

إن كل إنسان يعرف شيئا - ولو يسيرا- عن حقيقة الصهيونية ليستطيع أن يصل بسهولة ويسر، إلى أن هذه الحركة - التي تحرص دائما على تغليف أطماعها بغلالات من الافكار الدينية، سوف تستخدم وثيقة التبرئة شر استخدام .

كتب أنيس القاسم في كتابه " نحن والفاتيكان واسرائيل " الذي صدر في منتصف عام ١٩٦٦م ما يلي :

" إن الحركة الصهيونية ستمضي قدما في الخطة التي رسمتها وستزداد دراستها للكتاب المقدس ولأعمال الباباوات وللعقيدة الكاثوليكية عمقا واتساعا، لزراعة الناس بالكتاب المقدس وبالاعمال البابوية وبعقيدتهم.." (٩)

وما أن جاء العام ١٩٧٠م، ولما يمض على نشر هذا الكلام سوى أقل من أربع سنوات، نجد توقعات هذا الكاتب قد تحققت، فلقد قامت اسرائيل بنشر ترجمة محرّفة لأسفار العهد الجديد ، أعادت فيها صياغة قصة الصلب وما سجلته الاناجيل والرسائل المقدسة من مشاحنات ومعارك جرت بين اليهود وبين السيد المسيح وتلاميذه، بحيث تبرىء الصورة المحرّفة للعهد الجديد، اليهود من كل ما سجل عليهم من شرور طوال تسعة عشر قرنا مضت لتتفق في هذا مع ما جاء في " وثيقة التبرئة" التي اصبحت ركيزة من ركائز الإيمان المسيحي .

حقا لقد كانت " وثيقة التبرئة " حواز مرور للحركة الصهيونية لتنفيذ إلى قلب المسيحية وتعبث بمقدساتها كيفما شاءت، اذ الآن تنتشر في اوساطها الافكار المسمومة بحجة التجدد والانفتاح والتطور العصري للفكر المسيحي، ولست أدري متى كان الإيمان أو الدين واجهة اعلامية دعائية للحضارة المادية والفكر الاحادي، او متى كان الدين منغلقا حتى ينفتح أو يتطور، او عتيقا لكي تجدد، او منهما لكيما يرمم، وغيرها من التقلبات...؟

عود على بدء :

ربّ سائل يقول : لماذا كل الذي جرى من تحريف في الكتب المقدسة وتموير الافكار المشبوهة على حساب العقيدة المسيحية كوثيقة التبرئة. ونقد الكتاب المقدس بقساوة شديدة، وتفسير النبؤات تفسيراً جديداً؟؟؟

نقول : أن هذا الذي جرى - وما زال يجري - ليس وليد ليلة وضحاها، إنما له جذور امتدت في اعماق تعاليم الكنيسة من قرون، خاصة تلك الجمعيات الدينية المشبوهة، التي إن هي إلا ذئاب خاطفة في ثياب حملان " صاحبة الدعايات الدينية المنظمة للصهيونية، التي يلجأ إليها اليهود، بالتعاون مع الحركات والبدع الدينية التي تدّعي إنها فرق مسيحية، وهي ، في الواقع بوق نافخ في تمجيد الصهيونية وتأييد اسرائيل ، إذا لم تكن الصهيونية في الاصل اسّ انتشار مثل هذه البدع والحركات الهدامة.

من هذه الحركات " شهود يهوه " التي نشأت قبيل نشأة الصهيونية المنظمة ببضعة أعوام .

ففي النصف الثاني من القرن التاسع عشر قامت حركة الذين يسمون أنفسهم: "شهود يهوه" شأنها شأن كل حركة لم تكن في بادئ أمرها شيئاً ذا بال، ولكنها لم تعتم أن أصبحت بفضل علاقاتها مع المنظمات العالمية الشديدة العداء للكنيسة وخصوصاً مع المنظمة الصهيونية العالمية نشيطة العمل دائبة الدعاية، تنشر تعاليمها بجميع الوسائل في كثير من بلدان العالم ، وتسعى أن تتغلغل في صفوف مؤمني بلادنا العربية .

ف " شهود يهوه " هي ثورة على القديم كله، بمؤسساته الكسرى : الديانة والسلطات الدينية والمدنية، وبقيمه الاساسية : الروح والخلود والضمير والآداب والابدية السعيدة أو الشقية. والخطر الشديد في هذه الثورة أنها تعلن تعاليمها باسم الكتاب المقدس واسم الله تعالى الملهم.

قال هتلر : اليهودية حركة صهيونية سرية من أهدافها تدمير جميع الامم على

الارض في معركة هرمجدون (١٠)، وازالة جميع الفوارق والجديد بين القوميات، وفرض شريعة يهودية صهيونية على الجميع. تدعي العمل بفرائض الدين وليس لها أقل علاقة بدين ما انما تتخذ ستارا لتحقيق مراميها واستغلال نشاطها (١١).

ورأى بعض الرجال القادة أن شهود يهوه منظمة خاضعة لسيطرة جمعية امريكية وحيثما حلوا روجوا الدعوة الامريكية. فهم يطوفون بالبيوت والمقاهي والاندية العامة والطرق في الشرق العربي حاملين الكتب والمنشورات يعرضون فيها تعاليمهم بحماسة وصفافة مدعين انهم حاملون رسالة دين جديد يجمع تحت لوائه أهل الاديان كافة، وذلك مهاجمة هذه الاديان واعتبارها فخا ولصوصية كما جاء كتابهم " الحق يحرركم " (١٢).

وبعضهم بعد الاطلاع على كتاباتهم وتصرفاتهم يعرفونهم بما يلي :

" منظمة ضد الدين تستر بوشاح الكتاب المقدس لهدم كنيسة المسيح ونشر الاضاليل الاشد حيثاً"

وآخرون يقولون إن شهود يهوه (١٣) شيعة بروتستانتية جديدة يتحولون في شتى

الاماكن ليوزعوا أو يبيعوا كتباً ونشرات ومجلات تختصر تعاليمهم المخالفة لجميع الاديان ولاسيما الكاثوليكية ، انهم يعلمون ديانة سهلة المنال والممارسة لأنها لا تحوي عقائد إيمانية ولا شرائع ولا وصايا يجب العمل بمقتضاها ولا عبادات ولا التزامات روحية ولا أسرار .

وبعضهم يذهبون إلى أن " شهود يهوه" ليسوا إلا عصابة صهيونية خرجت من إحدى البدع البروتستانتية وهودت وإدعت لنفسها المسيحية الحقيقية نابذة جميع

١٠. سفر رؤيا يوحنا ١٦ : ١٦

١١. كتاب الشعب الغريب ، ص ٧

١٢. الترجمة العربية للكتاب ص ٣٢٣

١٣. شهود يهوه: وتعني شهود الله حيث أن اليهود يطلقون اسم " يهوه" على الله عز وجل أحيانا، وأحيانا يسمونه آلوهيم، وأحيانا أخرى أدوناي أي السيد . ومن هنا نرى مدى ارتباط هؤلاء باليهود الصهاينة الذين هم بالذات اليهوديين.

الاديبان(١٤).

هذه هي الجمعية التي تتبناها الصهيونية لتخترق بواسطتها قلب المسيحية مستندة إلى تعاليم مؤسسها تشارلز روصل الذي ولد سنة ١٨٥٢ م في بلدة بتسبرغ من أعمال بنسلفانيا. ونشأ نشأة بروتستانتية برزبيترية، ثم انتمى إلى الادفنتستية(١٥)، وبعد فترة وجيزة هجرها وشرع يقيم نظاما دينيا خاصا به يقعده على تفسيراته الكيفية الشخصية للكتاب المقدس، فظهرت سبعة مجلدات من قلمه طبعت عام ١٨٨١ م بعنوان "بحوث كتابية" ونشرت في جميع أنحاء العالم .

وفي سنة ١٩١١ م ، كان روصل يقوم بزيارة الاراضي المقدسة فتنبأ لليهود عن قرب عودتهم إلى فلسطين " أرض الميعاد " فأعدّ له يهود نيويورك بعد إعلانه هذا استقبالا حارا عند عودته إلى امريكا .

وأكد روصل المدّعي النبوة أن سنة ١٩١٤ ستكون فاتحة العهد الآرامي للمسيح لكن أملة قد خاب لأن تلك السنة كانت بداية الحرب الكونية الأولى (١٩١٤-١٩١٨).

وتنبأ مرة أخرى قائلا : أن سنة ١٩١٨ م ستشهد انقراض البابوية ، لكنه مات سنة ١٩١٦ م في القطار الذي كان يقلّه من سانتافه الى كنساس سيتي.

ولم تكن تصرفات مؤسس اليهودية خالية من الشوائب ولم تكن حياته الشخصية

تجري على غير لبلال. فادعى أنه يحسن اليونانية، ولكن الشك حام يوما حول تمكنه من اللغة اليونانية فقدّم للمحاكمة في هملتون من أعمال مقاطعة انتاريو عام ١٩١٣ م فاعترف أمام لجنة التحقيق انه يجهل بالكلية اللغة اليونانية ولا يعرف حتى حروف الهجاء منها .

١٤. للتفاصيل راجع الفصل الأول من هذا الكتاب، كذلك سنورد أسماء أغلب المصادر والمراجع عن

هذه الشيعة في آخر الكتاب ايضا للاطلاع والايضاح

١٥. الادفنتست: شيعة بروتستانتية متطرفة بتعاليمها اذ يحرمون على أتباعهم ارتياد السينما أو شرب القهوة أو التدخين وغير ذلك علاوة على تمسكهم بيوم السبت الذي يعتبرونه يوم الرب كاليهود ويسمون انفسهم احيانا بالسبتيين الذين لا يملكون أي سمة من سمات المسيحية

وفي سنة ١٩٠٦ م رحبت زوجته دعوى الطلاق بعد مرور ٢٧ سنة على حياتها الزوجية معه فقد أثبتت أمام المحكمة سلسلة خياناته الزوجية وقسوة تصرفه معها وحسده لها لادعائها النبوة هي الاخرى .

وبعد حين ادعى أمام فلاحين بسطاء أن قمحه عجائبي فباعهم الاثني عشر كيلو ونصف الكيلو منه بسعر ٦٠ دولارا ولكن مردود الحب لم يكن عجائبيا كما كان منتظرا فأصدرت المحكمة بحقه حكم " نفاق واختلاس" وطلبت منه رد المال المسلوب ظلما .
فهل يعقل أن يرسل الله إلى الناس رجلا كهذا لابلاغهم ارادته ومقاصدها (١٦).

وجاء بعده مشايعوه منهم الحاكم رذرفورد خليفته الذي ساهم في توطيد حركة " دارسي التوراة" زهاء عشر سنوات، وجاء بعده ناتان هومر الرئيس الاعلى الحالي لشيعة " شهود يهوه" .

يقول " رذرفورد " زعيمهم السابق في كتابه " حياة " الترجمة اليونانية : " إن دعوة اليهود إلى فلسطين هي تحقيق انبوات الكتاب المقدس " .

ويقول أيضا " إن الله عين تيودور هرتزل اليهودي ليؤسس الصهيونية التي تعمل على عبدة اليهود وتركزهم في فلسطين " .

وفي المصدر نفسه يقول : " كان أعضاء المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد سنة ١٨٩٧ م في سويسرا " ٢٠٦ " وهذا العدد هو عدد عظام الانسان. وهذا المؤتمر الصهيوني الأول هو تحقيق نبوة حزقيال الذي رأى عظاما تتجمع وتتألف لتكون انسانا حيا وعدد هذه العظام التي رآها حزقيال النبي هو أيضا في نظر جماعة شهود يهوه - ٢٠٦ - عظم وهو عدد أعضاء المؤتمر الصهيوني " .

وفي صفحة ٣٣٠ يقول في الكتاب نفسه " حياة " : " إن على المسيحي أن يهتم

بإعادة هؤلاء اليهود إلى أرض آبائهم" (١٧).

مما سبق نرى مدى ارتباط هذه الجماعة بالصهيونية العالمية رغم تشدقها بالمسيحية وكتابتها المقدس. وحرها الشعواء عليها. فقد جاء في إحدى نشراتهم التي يوزعوها على نطاق واسع في أنحاء العالم: "إنه لا يمكن أن تسمى أمم العالم أمما مسيحية وليس هناك شيء اسمه دين مسيحي لأن المسيحية الحق ليست ديناً. فالشيطان هو الذي يحكم العالم وللشيطان منظمات يحكم بها العالم هي المسيحية والديانات الأخرى..." (١٨).

١٧. طبع هذا الكتاب الفرنسية والانكليزية واليونانية، وكله دفاع عن الصهيونية وعن اليهود. وغايته البرهنة على الضرورة لعودتهم إلى فلسطين لإقامة مملكة يهودية فيها على أنقاض كنيسة القيامة ومهد السيد المسيح في القدس وبيت لحم والناصرة للتصفية على كل أثر للمسيحية هناك .

١٨. أوفى بحث في العربية نشر عن هذه الجماعة هو في مجلة " المسرة " لسان حال بطريركية الروم الكاثوليك، عدد ٤٥٠-٤٦٠ السنة ٤٦ وعنوانه " شهود يهوه وعلاقتهم بالصهيونية " وكتاب الأب جورج فاحوري، " شهود يهوه في الميزان " ودراسات أخرى كثيرة سذكرها في فهرس المصادر والمراجع في خاتمة الكتاب .

كلمة أخيرة :

وبعد ماذا نقول ؟... وماذا نفعل ؟

نقول للاسرائيليين الصهانية - الذين تخصصوا في تحريف الكتب المقدسة - ما قاله السيد المسيح للاسرائيليين القدامى في الإنجيل المقدس : " جمعوا أتمم ميكال آبائكم . أيها الحيات أولاد الافاعي ، كيف تهربون من دينونة جهنم " (متى ٢٣ : ٣٢-٣٣).

وقال له المجد أيضا : " السماء والارض تزولان ، ونقطة واحدة من كلامي لا يزول .. "

ونقول لليهود الصهانية بلسان مار افرام السرياني كنارة الروح القدس : " ويل لكم أيها اليهود ، يترك لكم بيتكم خرابا ، لا نبوة ، ولا كهنوت ولا ملكوت ... "

ونقول للمسيحيين كافة ما يقوله لهم جون كريج سكوت :

" إن القول بأنه ، لا تقدرون أن تخدموا الله والمال ، لا يزال له معنى سليم ، كذلك فان المساوسة ، لا يمكنهم خدمة الله واليهودية . إن اليهودي يدرك تماما ما عليه . وهو قد وضع المسيحي في المكان الذي يريد أن يراه فيه ، أما المسيحي فانه جنتلمان ، وصل من درجة السمو الانساني بحيث لا يصدق معه وجود مثل هذه الخطة الشيطانية الدنسة ، فضلا عن ادراك امكان مساسها به أو التأثير عليه ... "

" إن المسيحية تقف في موضع التجربة أو الحكم من أجل حياتها فإذا لم تصح من نومها الطويل وتنتبه إلى الامر الواقع قبل فوات الفرصة وتتخذ مباشرة اجراءات مناسبة لمقابلة التحدي - إذا لم تفعل ذلك - فانه مقضي عليها لا محالة . "

" إن عدوها هو الصهيونية "

" إن اعداءها يزخرون بالحوية وقد تجمعوا في منظمات قاسية نشطة تعمل حسب خطة وفي سبيل تنفيذها وهي الخطة التي تهدف إلى غرض واحد هو اذلال المسيحية واخضاعها . "

" إن الخطة ، التي اكتشفت ليست بالامر الجديد ، إنها تكشف استراتيجية قديمة ، يأمل اليهود بواسطتها أن يكملوا تحطيم المسيحية بقلب قيمها المسيحية . "

" وعلى الكنيسة المسيحية أن تختار ...

" وعلى نتيجة الاختيار يتوقف مصير العالم كله .

" اننا نحن المؤمنون بالعقيدة المسيحية سنقرر النتيجة .

" وعلى قرار كل رجل الآن يتوقف مصيره الشخصي وخلوده الروحي "

علينا اذن أن نستعد لأن الموقف - في شرقنا العربي - لم يعد يحتمل التراخي واتباع سياسة " اغماض العين " ولا بد من المشاركة الفعالة في مواجهة هذا الخطر الصهيوني الرهيب الذي راح ينفخ هذه الدعايات الان بيوق بعض المأجورين من أن الكنيسة المسيحية الكاثوليكية - بعد المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني - يجب أن تتطور بايمانها وتفتح بأفكارها، وتصلق عقائدها، وتمدّب لاهوتها، وتشذب ما علق بها من أغصان الرجعية، لتنسجم مع أفكار القرن العشرين المادية - قرن الصهيونية العالمية - في الافكار المذهبية . وبحجة الانطلاق نحو العالم وتجديد النظرات، راح بعض القساوسة يمرقون من الدين والكهنوت ويدعون إلى تأليف انجيل جديد، يتلاءم - على حد زعمهم - والافكار العصرية ، فهم ينكرون الثالوث الاقدس، وينكرون معجزات المسيح وتجليه على جبل طابور، كذلك يشككون في قيامته بحجة إنها لا تتفق والعقل البشري المعاصر، وينفون بتولية العذراء مريم، ويقللون من قيمة كل الاسرار، وغيرها من المبادئ الهدامة الخطرة التي راحت تسروج أو يروجها المهرجون في أروقة الاديرة، وباحات الكنائس، وتحت سقوف النوادي والقاعات التي تعقد فيها الندوات المشبوهة، وعلى صفحات مجلاتهم المأجورة بكتابتهم المسمومة وتفسيراتهم الاثيمة وافتراءاتهم الفاسدة.

يقول مار بولس لتلميذه طيماتاوس يوصيه:

" والروح يقول صريحا: انه في الازمنة الاخيرة يرتد قوم عن الإيمان. ويتبعون الارواح المضلّة وتعاليم الشياطين، المتكلمين الكذب بالرياء، وضمائرهم موسومة.." (٤ : ١ -

(٢

ويقول في رسالته الثانية لطيماتاوس ما نصه:

" واعلم هذه الخصلة انه في الايام الاخيرة ستأتي ازمة صعبة ويكون الناس فيها محبين لانفسهم محبين للمال متعظمين مستكبرين مجذّفين غير طائعين لوالديهم كافرين بالنعمة

مناققين، غير رؤوفين ، غير وافين ثالين غير كافين شرسين مبغضين للصلاح، خائنين مقتحمين متصلفين محيين للملذات اشدّ من محبة الله وعليهم شبه التقوى وهم لقوتها جاحدون فاعرض عن هؤلاء" (٣: ١-٥).

فالى هؤلاء نقول صارخين ، فكروا مليا في مستقبل الابناء والاحفاد والامة والوطن والانسانية، لانقاذهم من الجشع الصهيوني، فكثيرون من اليهود والصهاينة انخرطوا في سلك الكهنوت وتسلسلوا في الدرجات والمرتبات حتى قبض الكثيرون منهم على زمام التعليم المسيحي وتفسير الكتاب المقدس والتوجيه والارشاد اللاهوتيين ، وما أن قبضوا على زمام الأمور هذه حتى راحوا يثون سمومهم القتالة في جسم الكنيسة بصورة مباشرة او غير مباشرة خدمة لاغراض الصهيونية العالمية اذ إن البروتوكولات الصهيونية، تؤكد ذلك بقولها: " كن مهما شئت ، مسيحيا أو بوذيا ، ومتى ما أصبحت مسؤولا ، اخدم من خلال مسؤوليتك امك الصهيونية التي ارضعتك حليبها المقدس "

الملاحق :

- الملحق الأول : علاقة اليهود بالفاتيكان
- الملحق الثاني : الصهيونية المسيحية الاصولية
- الملحق الثالث : الكنيسة ومزاعم اسرائيل
- الملحق الرابع : طبيعة بروتوكولات حكماء صهيون
- الملحق الخامس : صلب المسيح في الفكر الامريكى المعاصر
- الملحق السادس : كتاب ينتهك حياة المسيح وآلامه نصا وصورا

الملحق الأول :

علاقة اليهود بالفاتيكان :

قد لا يكون هناك تقارب في المسار التاريخي بين الجماعات الاسرائيلية التي كانت في عصر الميلاد حيث كان السيد المسيح يوجه دعوته اليهم ثم رفضهم له ولدعوته ومطاردتهم اياه، وبين العلاقة اليهودية المسيحية التي نريد الحديث عنها الان بهذا العنوان " علاقة اليهود بالفاتيكان" وخاصة بعد أن اصبحت هذه العلاقة من جانب اليهودية العالمية، ضغطا وتشويها إلى الحد الذي أمكن لها أن تجند مجموعة من الرجال يوشك التحرر الديني عندهم في مجازاة وارضاء هذه العلاقة اليهودية المسيحية، التي لم تكن قبل ذلك سوى حرب وعداء ورفض أن يتحوّل إلى مسخ كامل وتشويه مقصود، لصلب دين وأساس معتقد بحالة يدين به كل مسيحي في العالم.

الا أن الوحدة الموضوعية-فيما نرى- بين ما نحن بصدد الحديث عنه من النظر العلمي في التاريخ اليهودي، ثم الوقوف أمام ما تفيض به آيات الاناجيل من تواتر معتقد فيه عند المؤمنين بالاناجيل يؤكد لنا أن العلاقة التاريخية بين اليهود بمختلف طوائفهم ومذاهبهم، وبين المؤمنين حقا بآيات الاناجيل والمصدقين لمعتقدات العهد الجديد علاقة صاحب الدم عند قائله وطارده ولاعنه. والذي لم يكف يوما، منذ تحمّل خطيئة سفك الدم ورفض الحق وقتله عن الاصرار والسير على نفس الطريق، طريق القتل والعداء في تعلق وارتباط بل وأسر لشعور العداء والرفض، وهذه المعاني التي دفعت القوم من اسرايل في عصر الميلاد للتخلص من السيد المسيح، هي التي جعلتنا نبادر إلى دراسة ما تحاوله اليهودية العالمية في ثوبها العنصري الجديد والمسمى " بالصهيونية العالمية" حين ذهبت إلى الفاتيكان كي تقتحم من داخل موطن القداسة الدينية لمسيحي العالم، صلب الدين المسيحي، وعظيم آياته، ثم لتضع بعد ذلك ما تريده من مسخ وتشويه لكل آيات الاناجيل باعتبارها كتابا دينيا واخلاقيا كل ما فيه يفضح خلق

الافتراء والزيف اليهودي (١).

والذي حدث أنه في اليوم الثامن من تشرين الثاني عام ١٩٦٣ م، قام المكتب الصحفي في الفاتيكان بتوزيع مشروع وثيقة بشأن موقف الكاثوليك من غير المسيحيين وعلى الاخص اليهود، وفي المشروع، إشارة إلى اعتقاد المسيحيين بأن جذور الكنيسة تمتد إلى العهد الذي اقامه الله مع ابراهيم ونسله طبقا لمقاصد الله الرحيمة وانه محيي السيد المسيح، وهو من نسل ابراهيم (بحسب الجسد) فقد امتدت مراحم الله التي كانت للشعب المختار إلى العالم بأسره.

ثم تناول المشروع موضوع المسؤولية في موت السيد المسيح وحاول اخراجها من كونها محصورة حول اليهود وتاريخهم إلى النوع الانساني كله الذي يتحمل خطيئة موت السيد المسيح باعتبار أن النظرة المسيحية للنوع الانساني انه كله واقع تحت الخطيئة (٢). وتناوله المشروع اشارة إلى التعاليم التي وردت في العهد الجديد وما رده جميع آباء الكنيسة، وهو أن يسوع قد مات، ليكفر عن خطايا كل انسان، فالمسؤولية التي دفعت قادة اليهود بصلبهم السيد المسيح لا يتحملها اليهود وحدهم. ولا يبرأ منها النوع الانساني كله .

وأفرد مشروع الوثيقة نصا لم تحدد فيه مسؤولية الجريمة المتعلقة بالصلب وانما على حد ما ورد في مشروع الوثيقة: إن جريرة القادة الذين قاموا بعملية الصلب جريمة شخصية لا يؤخذ بجريرتها الشعب اليهودي كله لا في ذلك الزمان الذي وقعت فيه ولا في أي زمان لاحق له.

ولم يكن مشروع الوثيقة بكل ما ورد فيها من محاولات التحايل وتأويل النص الانجيلي حول معظياته الصريحة في كل ما يتعلق بالصلب وتحمله المسؤولية بالاثم والكفر

١. انظر : المسيحية والجسد، تأليف كمال حبيب ، صادر عن التربية الكنيسية بأرمينيا بشيرا-

القاهرة عام ١٩٧٠م

٢. انظر : الدراسة المسيحية الخاصة التي كتبها القس لبيب ميخائيل بعنوان : هل المسيح هو

الله ، الصادر عن مطبوعات الصوت المعمداني ، المطبعة التجارية بالظاهر - القاهرة ، ١٩٦٩

للشعب اليهودي بكل فئاته وجماعته التي استجابت لقوادها وكهاثها هو كل جهد القوى اليهودية المعاصرة التي لبست ثوب العصر حركة سياسية عنصرية تجعل من قضايا الدين متكنا لها ومسوغا في سوق الادعاءات وتلفيق المعتقدات أو تزيفها.

وانما كان بعد ذلك مع مشروع الوثيقة ايضا، ما أثار الدهشة والحيرة حقا، هو تلك النعمة الجديدة في تاريخ الدين المسيحي ورجاله ، تلك النعمة التي توشك أن لا تكون مسخا وتشويها لعقيدة العهد الجديد فقط، بل وكفرا بكل معانيه ومقرراته وخاصة فيما يتعلق بموقف اتباع السيد المسيح من الجماعات الاسرائيلية منذ عصر الميلاد حين رفضوا الدعوة المسيحية ولم يستجيبوا لها. وقد كان ذلك المسخ والتشويه أن وصلا إلى أعلى مراحل الادعاء والاثارة حين وقف الكردينال " اغسطين بيا" الالماني الغربي، صاحب مشروع وثيقة التبرئة ليقول عن مشروعه أنه يبين النواحي المشتركة بين الكنيسة الكاثوليكية والشعب اليهودي، فالكنيسة ما هي الا استطرادا لشعب اسرائيل المختار(٣).

واستطرد " الكردينال بيا" يقول : إن ما يدعو إلى وجوب بحث هذه المسألة هو سيطرة العداة لليهودية منذ عشرات السنين في بعض المناطق واتخاذ صورة اجرامية كما حدث في المانيا إبان حكم النازي: وفي هذا يقول أنصار وثيقة التبرئة إن " الكردينال بيا " قد تألم كثيرا وتعرض لحن نفسية من المصائب والكوارث التي أصابت اليهود من بني قومه الالمان في العهد النازي. لذا كان عليه كرجل دين عانى ألم اليهود على يد بني جنسه الالمان أن يعمل على التقريب بين اليهودية والمسيحية وكان هذا التبرير نوعا من التلفيق للنوعان النفسية والقوى التي تحرك التيار الخفي الذي كان وراء مشروع الوثيقة، حين أمكن للقوى اليهودية أن تكلل جهود أملها في الوصول الى الفاتيكان بهذه الخطوة التي دفعوا اليها الكردينال " اغسطين بيا " .

٣. انظر: الدراسة المفصلة التي أعدها الاستاذ محمود نعاة عن الصهيونية في الستينات، الصادر عن سلسلة من الشرق والغرب ، القاهرة ١٩٦٤ م

أطماع اليهود العقائدية في الفاتيكان :

في الميراث الاخلاقي والديني والسياسي عند اليهود والذي امكن للعالم من خلال صراع طويل الوقوف عليه وتداوله رغم جهود اليهود في كتمانها والحفاظ عليه مدة طويلة من الزمن، هذا الميراث المسمى " بروتوكولات حكماء صهيون " فهناك نص يقول من البروتوكول السابع عشر .

" إن حرية العقيدة الدينية معترف بها اليوم في كل مكان . ولا يفصلنا عن الهيار المسيحية الا بضع خطوات، وسيكون القضاء على الاديان الاخرى أيسر من ذلك . وعندما يحين الوقت المناسب لهدم القصر البابوي، ستمتد يد مجهولة إلى الفاتيكان وتعطي اشارة الهجوم " (٤).

وإذا ما علمنا انه لم يبدأ نشر هذه الآداب والمعتقدات اليهودية الا في عام ١٩٠٥ ، وفي روسيا عن طريق " اليكس نيقولافيتش سوخوتين " الذي كان قد اطلع على اصول هذه البروتوكولات من السيدة " جوليدا ديمتريلينا " التي كانت تقيم في باريس، وعادت الى روسيا ، وكان معها بروتوكولات حكماء صهيون حيث كانت عضوا في المراتب العليا (٥) لجمعيات " الماسون " لأدركنا أنه قبل القرن العشرين بكثير والنيل من القداسة الدينية للفاتيكان من بيت مخططات الاطماع ومن بين اهداف السيطرة اليهودية والوثنية اليهودية على معتقدات الدين المسيحي وليس المقصود في الهدف اليهودي من تحطيم الفاتيكان تجريح قداسة الدين المسيحي وخدش جلال القائمين فيه على أمر دينهم فقط وانما هو تخطيط للنفوذ الى وجود الفاتيكان نفسه لخلق قيم مستحدثة ولزعزعة الثقة في القيم التقليدية المتوارثة اولا حتى يمكن بهذا العمل زرع مبادئ التشكيك حول صحة وقداسة الاناجيل المسيحية والتي

كانت تسجيلا عقائديا للمسيحيين لكل ما كشف السيد المسيح من عورات القوم وزيف مبادئهم وعنصرية اوهامهم، وعنف مطامعهم واستغلالهم ، حتى يمكن لهم البدء في تحقيق ما

٤. انظر: بروتوكولات حكماء صهيون، الدراسة الموسعة التي قام بها الاستاذ عجاج نويهض

من الجزء الثاني ص ٢٦٢، بيروت ، راس المتن ، لبنان ١٩٦٧

٥. انظر المصدر السابق

يخططون له من تصور امكانية ازالة الوجود المسيحي اولا بما يمثله من مبادئ وقيم كامنة في صلب الدين المسيحي امامهم فينطلقون على مبتغاهم فيما يرسومون له، وما يخططون من اجل التحقيق لاطماع العنصرية والتعصب من أجل سيادة وسيطرة اليهودية العالمية.

ومهما يكن من أمر هذه المعتقدات اليهودية التي أشرنا إلى أن بعضا من الكششف عن جوانبها يؤكد مطامع اليهود في الوصول خطوة خطوة إلى قداسة المعتقدات الدينية التي يمثلها الفاتيكان حتى يمكن لهم من داخله بالسيطرة والتوجيه تحقيق مبتغاهم الا أن بعضا من الباحثين في التاريخ اليهودي لا يتعلقون بكثير من التعصب للدعوة الدينية العنصرية عند اليهود ولا يقبلون الارتباط بزيف ما يعتقد الغلاة المتطرفون من اليهود في الانتماء لدعوة التعصب والسيطرة ضد شعوب العالم ومقدراتها ويرفضون نسبة مثل هذه الآداب والمعتقدات إلى تاريخ اليهودية ووجودها ولا يؤيدون النشاط اليهودي التخريبي الذي خطط للسيطرة على العالم وعلى مقدراته ومع هذا فان واقع الحركة السياسية اليهودية الصهيونية ونشاط التعصب الديني والعنصري ، وخاصة في العصر الحديث حين بدأ يستجمع أوهام شتات الجماعات التي كانت ولا زالت في نسبتها الكبرى تمثل فئة قليلة وجماعات منبوذة داخل كل وطن ، هذه الجماعات المسماة في تمييز عنصري معروف ب " اليهود " يكشف عن مدى الارتباط السياسي للجماعات اليهودية بهذه الاوهام العنصرية لأساليب يخططون بها لتحقيق مطامعهم وكان ذلك عندما أصبحت مطامع القوى الاحتكارية تعمل بالجهد والمساعدة وكل صور التعاون والتلاقي مع كل دعوة عنصرية سياسية كانت أو دينية لتضيف إلى جهدها وامكانياتها القدرة على العمل وعلى التوسع والانتشار فاستغل دعاة الاوهام الدينية المتطرفين من اليهود اصحاب المطامع الاستعمارية واستغل أيضا الاستعماريون اصحاب المطامع التوسعية دعاة الاوهام الدينية عند اليهود، ابتدأوا جميعا العمل من أجل اطماعهم وكان هذا وحده من العمل المشجع مثلا في أن يبدأ الغلاة اليهود يولون وجوههم شطر تحقيق كل الاماني التي تتعلق بمعتقداتهم وترتبط بما رسموا في آدابهم وخططوا لاطماعهم وخاصة في ظل التناقض الاجتماعي الذي أبرزه العصر الحديث فمثلا حول علاقة اليهود بالفاتيكان وفي تحقيق المطمع الصهيوني في أن يكون للفاتيكان جهد وخدمة من أجل العمل اليهودي الصهيوني قبل أن تصل القوى اليهودية إلى حال مواجهة بين الطرفين الفاتيكان واليهود عند تلك المرحلة التي يخطط لها القوم في أهدافهم من أنه " ... عندما يحين الوقت المناسب لهدم القصر البابوي ستمتد يد مجهولة إلى الفاتيكان وتعطي اشارة الهجوم".

فإن في يوم ٢٥ تشرين ثاني ١٩٠٤ م وحين كان البابا القديس بيوس العاشر (٦) (١٩٠٣-١٩١٤) على كرسي القداسة الدينية في الفاتيكان يمثل امتداد الدين المسيحي وبقائه على عرش بطرس الرسول استطاع تيودور هرتزل (٧) الصحفي النمساوي اليهودي أن يقابل البابا " بيوس العاشر" ودخل معه في مناقشات طويلة حول علاقة الكنيسة بالشعب اليهودي وموقف الفاتيكان بالذات من اليهود عبر التاريخ. وألح "هرتزل" في الحديث إلى البابا بيوس عن المطلب اليهودي الذي كان قد أعده بوحي من مطمع سياسي وديني من رجال الدين اليهودي في تفسيراتهم الحرفية لبعض نصوص من التوراة تربط في استمرار زمني من الماضي البعيد إلى كل الزمن المستقبل عن وحدة الوجود الاسرائيلي والمسيحي حتى بعد مجيء السيد المسيح، ولم ينجح هرتزل من أن يلوك أمام البابا حديث وحدة الوجود الديني لاسرائيل والمسيحيين حتى بعد مجيء السيد المسيح وكفر الاسرائيليين به.

وكان هذا الحديث معرض المناقشة التي تمت يوم ٢٥ تشرين ثاني ١٩٠٤ م ويهدف به هرتزل إلى مطلب اليهود أصلا ، وهو أن يكون للفاتيكان جهود أكثر من التعاطف مع اليهود حول الاراضي المقدسة في فلسطين، وبأن تكون لها - فلسطين - وضعا خاصا يمكن الجماعات اليهودية من تحقيق أهدافها، كي يمكن لها في النهاية خدمة الاهداف الصهيونية التي جعلت من الدعوى اليهودية الصهيونية في الارض المقدسة متكنا لها ومنفذا إلى قلب الوجود العربي حتى تمزقه وتبعثره وتستغل مقدراته البشرية والمادية في خدمة أو هام

الحركة العنصرية والمسماة بالصهيونية كمدخل للسيطرة على مقدرات العالم وقيمه الا أن البابا بيوس العاشر، وكان في حلّ من أن يقول ما يؤمن به ، فلم تكن الضغوط ذات تأثير كبير على العاملين في الفاتيكان ، ولم تكن المناورات السياسية من القدرة على التأثير - زيفا وتضليلا - حتى على كبار الرجال الذين عرفوا اللاهوت حقا، وخدموا الكنيسة حقيقة.

فقد قال قداسة البابا بيوس العاشر لهرتزل: "... أما أن يظل اليهود محتفظين بمعتقدهم ينتظرون مجيء المسيح... والمسيح عندنا قد جاء وتمت بعثته للبشر في هذه الحالة نعتبر اليهود منكروين للاهوت يسوع المسيح، ولا مجال هنا لمساء... دهم في فلسطين، ولا في

٦. القديس بيوس العاشر (١٩٠٣-١٩١٤) حارب البدعة " العنصرية "

٧. تيودور هرتزل (١٨٦٠-١٩٠٤ م) كاتب مجري يهودي. اسس الحركة الصهيونية، وعقد أول مؤتمر لها في مدينة بال بسويسرا عام ١٨٩٧ .

البابا بيوس العاشر، وكان في حلّ من أن يقول ما يؤمن به ، فلم تكن الضغوط ذات تأثير كبير على العاملين في الفاتيكان ، ولم تكن المناورات السياسية من القدرة على التأثير - زيفا وتضليلا - حتى على كبار الرجال الذين عرفوا اللاهوت حقا، وخدموا الكنيسة حقيقة.

فقد قال قداسة البابا بيوس العاشر لهرتزل: "... أما أن يظل اليهود محتفظين بمعتقدهم ينتظرون مجيء المسيح... والمسيح عندنا قد جاء وتمت بعثته للبشر في هذه الحالة نعتبر اليهود منكرين للاهوت يسوع المسيح، ولا مجال هنا لمساعدتهم في فلسطين، ولا في غيرها ، هذا هو الوجه الأول ، والآخر أن يذهبوا إلى فلسطين شعبا بلا دين بالمرة وفي هذه الحالة نجد انفسنا في مجال أضييق وغير مستعدين لمؤازرتهم، ومعلوم أن الدين اليهودي هو أساس ديننا، ولكن الدين اليهودي قد جاءت عليه تعاليم المسيح وحلّت محله ولهذا العلة فليس من الممكن أن تقدّم اليوم لليهود من المساعدة أكثر مما فعلنا من قبل ، والذين أنكروا المسيح من اليهود ولم يعترفوا به ما زالوا على هذا الانكار حتى اليوم (٨).

ورغم كل هذا الموقف القوي الواضح وهذا الكلام الديني الشجاع الذي يعبر عن سلامة المنطق المسيحي كتعبير عن العقيدة الدينية لاصحاب الاناجيل والمؤمنين بها الا أن الخبث اليهودي مكرا ودهاء باسلوب اللف والدوران حول كل ما يمكن أن يكون عائقا بين مطمع عنصري أو رغبة يهودية قد جعل هرتزل يقول في رده على البابا بيوس العاشر اثناء المناقشة قائلا: إن النكبات والاضطهادات لم تكن في اعتقادي خير وسيلة لاقناع قومي بما يكرهون.

وأمام هذا اللغظ وقبح المواجهة الماكرة من يهودي ملتبس وحيث ثارت نائرة البابا واستفزه قبح اسلوب هرتزل والعبارة التي رد بها عليه، فقال قداسته:

"... إن سيدنا يسوع المسيح ، اتى إلى هذا العالم ولا قوة له ولا سلاح فقد جاء فقيرا من حطام الدنيا وهو لم يضطهد احدا. وانما هو الذي تعرض للاضطهاد وتخلّى عنه الناس، وسلطانه على الارض لم يظهر الا بعد انقضاء رسالته ولم يقم للكنيسة كيان الا بعد مضي ما لا يقل عن ثلاثمائة عام على تأسيسها وقد كان بوسع اليهود خلال تلك الفترة أن يقبلوا رسالة المسيح فلم يقبلوها ورفضوها وما زالوا يرفضونها حتى هذه الساعة"

وأمام هذه الشجاعة المؤمنة في التعبير عما يعتقدُه البابا بيوس العاشر ويؤمن به ويمثله في أعلى مراحل القداسة الدينية عند المسيحيين فان سفاهة الخلق اليهودي وخبث معدنه عند قطب الصهيونية المتعصب قد جعل هرتزل يدون في مذكراته ما جابهه به البابا بيوس العاشر ورفضه للمساومة ويقول :

" ... إن البابا بيوس امتعض مني لأنني لم أقبل يده عند اللقاء ولو كنت قبلتها كما فعل كونت ليباي - الذي اعد لهذا اللقاء الذي تم بينه وبين البابا بيوس - لما كان قداسته ذهب المذهب الذي صدر عنه "(٩).

ومن مثل ما سجله هرتزل في مذكراته عمّا أخذه عن البابا حين رفض المظمع اليهودي فانه هكذا يفهم اليهود الرجال من المؤمنين المسيحيين... قبله مضمون الباعث على القيام بما أمّا "رشوة" دينية، تطبعها شفة الواحد منهم ، على يد الممثل الديني والاخلاقي للكنيسة الكاثوليكية فيتصورون كما فسّر قطب الصهيونية " هرتزل " أن القبلة لو كانت قد تمت ووقعها على يد قداسة البابا بيوس العاشر - من فمه الاسرائيلي ، لما ذهب قداسته المذهب الذي ذهب اليه من رفضه للمظمع اليهودي والتحريف اليهودي الذي يجاوره في أمره الصهيوني (هرتزل).

ورغم فشل هذه المرحلة أو المحاولة عام ١٩٠٤ من عمل اليهود الصهانية في احتواء القسوى السياسية المؤمنة في أن ينفذوا بالتيار التعصبي العنصري إلى قلب الوجود الاخلاقي للفتاكيان ويغيروا اتجاهه الديني القائم على رفض الوجود اليهودي ، الممثل للتعصب والقائم على دعوى العنصرية حتى يكون في أيديهم وتحت أوامهم مخططاتهم في التوسع والسيطرة الا أن عمل اليهود الصهانية ظل في اندفاع والمام ومثابرة حتى امكن لهم أن يخلقوا بالتزيف والاغراء من داخل الكنيسة صراعات مثلت في جملتها تيارين اخلاقيين يطلق على تيار منهما وهو الذي يقود (موضة) المذاهب والبدع الدينية والقيام بعمل التحليلات والتفسيرات والتأويلات التي تخدم اهداف هذا التيار السياسي، والذين يقومون على أمره هم طائفة : " المتحررين " .

٩. انظر : يوميات هرتزل، ترجمة هلدان شعبان صايغ ، صفحات ٢٢٣-٢٢٥ صادر عن

والطائفة الاخرى التي تحاول أن تتمسك بقيم وعقائد النصوص التي بين أيديها وتؤمن بها وهي "طائفة التقليديين" ومع اللعب بالدين والضغط والمساومة امكن لليهودية الصهاينة من خلال بعض رجال الدين المسيحيين أن يثيروا قضايا عديدة كانت في كل ما يرتبط بها ، تتعلق بهم وبأمانهم وعلاقة المنظمات والهيئات الدينية بهم وكان أخطرها الدعوى التي اثيرت حول عدم تحمل أجيال اليهود لجرمة صلب السيد المسيح لا في الاجيال اللاحقة لجرمة الصلب ولا التي عاصرت الصلب وشاهدته أو قام بعض منها باقترافه .

والدعوى الثانية التي اثيرت وكان قد سبقها اكثر من لفظ ديني وفكري على المدى الطويل قبل أن تصبح اسلوب عمل وتوجيه تيار ديني يهودي داخل الكنيسة وهي وحدة الديانتين اليهودية والمسيحية ووحدة شعب اسرائيل المحسد في شخص السيد المسيح واسرائيل الله، في وحدة اللاهوت (١٠) وغير هذه الدعاوى على المستوى الفكري والديني وفي مجال الهيئات والمنظمات الدينية فان اطماعا كثيرة تريد أن تبدأ مما يسمى وحدة اسرائيل الله مثلا للديانتين اليهودية والمسيحية حتى تصنع الارض اليهودية المتصورة التي عليها تبدأ عملية المسخ والتشويه والقضاء على المعتقدات الدينية كي يكون المسرح معدا لدعوى الجنس اليهودي وعنصرية الشعب الذي يرفض الا أن يكون مستغلا ومسيطرًا .

إن آيات العقيدة الدينية التي تقص تفاصيل دين بحاله تحكي كيف انقطعت العلاقة التاريخية والدينية بين جماعات اسرائيل الذين رفضوا دعوة السيد المسيح، وقاوموها، وبين الذين اعتنقوا آداب وعقيدة وتعاليم السيد المسيح وتعرضوا للمحن والالام بسببها، حين كانت تقاومهم الجماعات الاسرائيلية وتلاحقهم قتلا وتعذبا ومطاردة، ولعل في هذا الجزء الذي خصصناه للمعتقد المسيحي في كشف جوانب العلاقة بين المسيحية واليهودية في صميم اسس المعتقدات التي يمثلها جوهر المعتقد الديني في الديانتين ما يلقي بعض ضوء في أن يتنبه العالم المسيحي لما يراد بدينه حتى على يد بعض الممثلين الاخلاقيين والدينيين للمسيحية في بعض مذاهبها .

١٠. انظر: الملل المعاصرة في الدين اليهودي، تأليف الدكتور اسماعيل راجي الفاروقي، صادر عن معهد الدراسات العربية العالمي، جامعة الدول العربية، القاهرة عام ١٩٦٨ م

وعليه فإننا نقول أن المسيحية في ثوبها الذي ترتديه من الاناجيل بقدر ما هي آيات رفض للخلق والقيم والمعتقدات اليهودية التي تعبر عن الاستغلال والسخرى والسيطرة فان اليهودية متمثلة في الجماعات التي تقيم بها وعلى اساسها دعوى العنصرية الدينية والقومية ترفض الفكرة والعقيدة المسيحية رفضا كاملا ولا جدال في أن أبسط محاولة للتقريب بين طبيعة التناقض التي يمثلها كل دين من الديانتين بالنسبة للآخر فإنها عملية تزييف مقصودة لمعان أخرى ومآرب في خدمة شيء غير الدين والعقيدة.

ومرة ثانية فيصبح من الضرورة أن يتنبه العالم المسيحي وأن ينظر بحذر إلى دعوى التحرر الديني القائمة على تفسيرات وتأويلات تمسخ المعتقد المسيحي وتقضي على أهم اسسه ومبادئه.

أقول أنه لمن الضرورة أن يتنبه العالم المسيحي للاخطار التي تلاحقه وللتزييف الذي تتعرض له أسس العقيدة المسيحية من أثر تلك الاصوات الهامسة والتي تلعو أحيانا تطالب بأن تبدأ الكنيسة عهدا بين المسيحية واليهود (١١) ، ولئن جاز لأية قوى أفاقة ومضللة أن

١١. كان موقف المسيحية من اليهود قديم التشنج: ففي سنة ١٥١٨ م ، أصدر البابا غريغوريوس الثالث عشر رقما ضمنه إدانة للشعب اليهودي عامه وخاصه. وفي سنة ١٨٩٧م عندما عقد المؤتمر الصهيوني الأول في بازل (سويسرا) وتناول موضوع القدس على أن تكون مركزا لدولة اسرائيل صدرت وثيقة فاتيكانيه تندد بالمشروع، لأنه يخالف العقيدة وما جاء في انجيل لوقا (٢١: ٢٤) إذ إن لولاية تفسيرا غير ما يفهمه البعض، بل لأن نال السيد المسيح قديما مع أجدادهم، وفي سنة ١٩٠٤ وجه البابا بيوس العاشر رسالة إلى تيودور هرتزل مؤسس " الحركة الصهيونية " رافضا التعاطف مع الحركة الصهيونية ودعمها، وفي سنة ١٩١٧ عارض البابا بندكتوس الخامس عشر " وعد بلفور " وكان شعار الفاتيكان " لا لسيادة اليهود على الاراضي المقدسة " وكان هذا البابا وراء تشكيل لجنة التضامن الاسلامي - المسيحي التي كانت مهمتها مطالبة السلطات البريطانية باعادة النظر في " وعد بلفور " وقد بذل جهودا كثيرة لمنع اقامة وطن لليهود في فلسطين، وهكذا ، ففي سبيل الحفاظ على الاماكن المقدسة عارض الفاتيكان " الحركة الصهيونية " و " وعد بلفور " والهجرة اليهودية إلى فلسطين ، كما أنه عارض اول محاولة لتقسيم فلسطين سنة ١٩٢٧ . وفي سنة ١٩٤٨ وجه البابا بيوس الثاني عشر رسالة راعوية رفض فيها الاعتراف بالدولة اليهودية الجديدة وطالب بتدويل مدينة القدس ، وظل هذا الرفض قائما إلى أن كان نهار الثلاثين من شهر كانون الأول سنة ١٩٩٣ الذي جرى فيه الاتفاق الاساسي بين الفاتيكان واسرائيل، لماذا هذا التبدل في موقف الفاتيكان ولماذا الاعتراف؟؟؟

تدعو إلى البدء في أن تكون هذه المرحلة من اللقاء المسيحي اليهودي وأن تقوم وأن تكون هناك علاقات بأية صورة كانت أو على أي أسلوب يراه المغرضون في أن تلتقي الكنيسة باليهود وتفتح أبوابها وقلوبها وعقيدتها لليهود فانه لمن الضرورة أن يستقر في خلد المؤمنين بإنجيل السيد المسيح ومعلمهم العظيم أن القوم جميعا من بني اسرائيل وأدعيائهم منذ عصر الميلاد يتداولون في معتقد ديني ميراث الخطيئة الدينية التي تقوم عليها اسس معتقداتهم وهي أنهم قد قتلوا يسوع المسيح الذي ادعى انه ابن الله لأنه لم يكن المسيح الذي يقيم لهم مملكة السلطان والسيطرة ويقعد لهم مبادئ الاستغلال ويصنع لهم أساليب السخرة والتفاوت الطبقي وإن الموقف الديني معتقدا وسلوكا في كل تاريخ بني اسرائيل منذ عصر الميلاد حول علاقتهم بالسيد المسيح يقوم على رفض المعلم العظيم تاريخه ودينه ومطاردة كـــــــاتباءه(١٢).

ومن هنا فلقد كان قداسة البابا بيوس العاشر في اللقاء الذي تم بينه وبين هرتزل عظيما للغاية حين كشف عن طبيعة هذه العلاقة كما قلنا حين قال لهرتزل ما سبق أن اشرنا اليه :

"... اما أن يظل اليهود محتفظين بمعتقدهم ينتظرون مجيء المسيح... والمسيح عندنا قد جاء وتمت بعثته للبشر ، وفي هذه الحالة نعتبر اليهود منكرين للاهوت يسوع المسيح ، وأما أن يكون شعبا بلا دين بالمرّة ... إن سيدنا يسوع المسيح ، اتى إلى هذا العالم ولا قوة له ولا سلاح فقد جاء فقيرا من حطام الدنيا وهو لم يضطهد احدا. وانما هو الذي تعرض للاضطهاد وتخلّى عنه الناس، وسلطانه على الارض لم يظهر الا بعد انقضاء رسالته ولم يقيم للكنيسة كيان الا بعد مضي ما لا يقل عن ثلاثمائة عام على تأسيسها وقد كان بوسع اليهود خلال تلك الفترة أن يقبلوا رسالة المسيح فلم يقبلوها ورفضوها وما زالوا يرفضونها حتى هذه الساعة "

١٢. انظر : " تبديد الظلام - أو - أصل الماسونية العام " الذي نقله عن الفرنسية عوض الخوري عام ١٩٢٩ وهو من السجلات التي تطاردها الحركة الصهيونية ويعتبر من المصادر العلمية النادرة في العالم كله .

الملحق الثاني

الصهيونية المسيحية الاصولية :

ما هي هذه البدعة ؟

إن تدفق منظمات " الصهيونية المسيحية " الاصولية وارسالياتها على منطقة الشرق الاوسط قد بات مصدر قلق بالغ لكنائس المنطقة. وأحرى هذه المنظمات بالانتباه هي تلك التي تمنح الدعم غير الحصيف وغير النقدي لسياسات دولة اسرائيل العصرية ولبرامجها السياسية، وتعد تلك الدولة تحقيقاً لنبؤات الكتاب المقدس . ويطلق بعض هذه الجماعات على أنفسهم اسم " الصهيونيين المسيحيين " ويؤمنون بأن الله قد دعاهم إلى " تشجيع اسرائيل وشد ازرها" ..

ان " الصهيونية المسيحية " تعد في نظر كنائس الشرق الاوسط بدعة جديدة وتسللا خطرا إلى حياة سكان المنطقة، فهي تؤيد في الواقع، برامج سياسية تعرقل احيانا كثيرة مساعي الوحدة والعدل والسلام وتقوض شهادة كنائس الشرق الاوسط لأنجيل المسيح بالمنطقة..

خير مدخل إلى موضوع " الصهيونية المسيحية " الاصولية إنما يكون بأن ندع واحدا من اكابر دعاها يتكلم عنها. فمن هؤلاء القس جيري فالويل، راعي كنيسة توماس رود المعمدانية ، ذات العشرة الاف عضو، في لينشبرغ بفرجينيا، ومؤسس جماعة العمل السياسي الاصولي المسماة " الاغلبية الاخلاقية " الذي يقول : " إن من يؤمن بالكتاب المقدس حقا يرى المسيحية ودولة اسرائيل الحديثة مترابطين على نحو لا ينقسم. إن إعادة انشاء دولة اسرائيل في العام ١٩٤٨ هي ، في نظر كل مسيحي مؤمن بالكتاب المقدس ، تحقيق لنبؤات العهدين القديم والجديد".

قول القس فالويل هذا يعبر بإيجاز مبين عن موقف " الصهيونية المسيحية " الاصولية. ولا بد للمرء من أن يضيف إن هذا الموقف يعززه برنامج عمل سياسي قوي يسعى إلى تعبئة المسيحيين إلى جانب حكومة اسرائيل .

وليس تأييد المسيحيين الاصوليين للصهيونية السياسية قط ظاهرة جديدة في التاريخ. فتأييد المسيحيين الاصوليين الغربيين لاسرائيل يضرب جذوره في مفهوم لاهوتي قدم يقال له القدرية السابقة، وإن شئنا التدقيق قلنا أن هذه النزعة قد تطورت بأوروبا في أثناء القرن التاسع عشر، وإن كانت اصولها ترقى إلى حركة الإصلاح الديني البروتستنتية والفكر الرثويوي اليهودي. أما اليوم " فالصهيونية المسيحية " حركة داخل الاصولية الغربية والمسيحية الانجيلية، حركة لم تزل تطوّر زعاماتها ومؤسستها وبرنامج عمل سياسي واضح.

بيان بالمصطلحات :

من المهم ، بداية أن نعرض لبعض من أهم المصطلحات والمفاهيم المستعملة في دوائر الاصوليين المسيحيين.

انجيلي :

تضم هذه الفئة الشاملة طيفا واسعا من المعتقدات اللاهوتية والكنائس والمنظمات. ففي معظم أنحاء أوروبا والشرق الاوسط يدل اللفظ " انجيلي " على الكنائس التاريخية للاصلاح البروتستانتي ، ومن بينها اللوثري والميثوديست ، والمشيخية والكنائس المصلحة low church anglican أما في شمال اميركا وجنوبها والى حد ما في افريقيا وآسيا فيكتسي اللفظ " انجيلي " دلالة تختلف اختلافا بينا . ففي الغرب تعدّ الانجيلوية حركة داخل المسيحية البروتستنتية تركز على خيرة " الولادة الثانية " وعلى الكتاب المقدس باعتباره كلمة الله المعصومة (وهو كثيرا ما يؤول تأويلا حرفيا) . وعلى برنامج قوي من التبشير وتوقع عودة المسيح الوشيكة. يوافق الانجيليون في معظمهم على هذه العقائد الجوهرية ولكن ثمة تنوعا عظيما في التأويلات وفي اضافة بعض الهنات والتلاوين من قبل الفرق الانجيلوية على اختلافها. ولا بد من الاضافة أن ثمة حركة انجيلوية قوية داخل معظم الكنائس البروتستانتية سواء في انكلترا أو في الولايات المتحدة الامريكية .

ثمة في امريكا ثلاثة تيارات متميزة ، على الاقل ، داخل الانجيلوية الغربية :

أولاً؛ الجناح التقدمي المتمثل في مجالات مثل " سوجورنرز" و " ذي أذر سايد " إنها فرقة صغيرة ولكنها ذات نفوذ. وهم يقولون بالمبادئ اللاهوتية المذكورة أعلاه، ويضيفون إليها برنامجاً قويا من العدالة الاجتماعية .

ثانياً : " الوسط " او المؤسسة الانجيلوية، وهي الفرقة العظمى وربما شكلت ٦٥% من كل الانجيلويين الاميركيين. واهم هيئة تمثيلية لهم هي الرابطة الوطنية للانجيليين التي تضم بين جناحيها ما ينوف على ٣٠ طائفة لكل منها رسالتها التبشيرية وبرنامجها و SERVICE AGENCIES .

ثالثاً : الجناح الاصولي ويشكل حوالي ٢٥% من المجموع وهو أيضا من أبرز التيارات الثلاثة ، اذ يسيطر سيطرة تشبه الاحتكار على التبشير الاذاعي والتلفزيوني، وهو الاسرع نمواً في العالم المسيحي الغربي .

ويبلغ عدد الانجليين بالولايات المتحدة الامريكية ٦٠ مليون نسمة وقد ارتقوا في السنوات القليلة الماضية إلى مراكز قيادية استراتيجية تتراوح بين رئاسة الجمهورية وعضوية الكونغرس وادارة الشركات الكبرى . والفرع الاصولي من الحركة الانجيلية الامريكية هو الاكثر محافظة في لاهوته واخلاقياته وسياسته، وهو الانشط من بين الاجنحة الثلاثة. ومعظم المسيحيين الاصوليين ، وان لم يكن كلهم ، يسلمون بالمذهب السابق في اللاهوت، ولذلك ربما وجد المرء التزعة الصهيونية المسيحية أشد نشاطاً في صفوف هذه الفرقة .

القدرية :

القدرية محاولة لتفسير تاريخ علاقة الله بالبشر باحوال واحقاب مخصوصة. يقول س.أي.سكوفيلد ، من اكابر الناطقين بلسان هذا المذهب : " كل قدر دور من الزمان يمتحن فيه البشر حسب ما أوحاه الله من وحي مخصوص ". ويزعم المذهب الحديث في القدرية أن الله قد جعل في التاريخ مسارين متوازيين :

أحدهما يعمل من خلال اسرائيل .

والثاني من خلال الكنيسة .

ويجمع منظرو القدرية في معظمهم على سبعة أقدار تدل على تطور علاقة الله بالبشر. والقدر الحالي هو سادس هذه الاقدار، وهو " دور الكنيسة والنعمة" وينتهي بعودة المسيح لاقامة ملكته الالفية (أي التي تدوم الف سنة)، وذلك هو الدور السابع. وعندها سوف تختطف الكنيسة من التاريخ وتستأنف اسرائيل دورها الاصيل كأداة لله في الايام الاخيرة . وسوف تحدث اعادة مسيحية لعرش داود لمدة سبعين اسبوعا بعد اعادة بناء اورشليم (القدس) ، وذلك حسب الفقرتين الكتابيتين الاساسيتين اللتين تستعملان لتسويغ هذه العقيدة (دانيال ٩/٧ ورؤيا ١٦).

العقيدة الالفية :

من الجدير بالذكر أن ثمة ثلاثة مواقف متميزة تمايزا أساسيا بالنسبة إلى اعتقاد العقيدة الالفية .

" فالسابقية " هم القائلون بأن عودة المسيح شخصيا إلى الارض سابقة على اقامة الملكوت الذي سيحكمه بنفسه لمدة الف سنة يعلن فيها الإنجيل على الخلائق كلها .

أما " اللاحقية " فيقولون إن عودة المسيح لاقامة ملكوته لاحقة لاعلان الإنجيل على الخلائق كلها. لم تزل هذه هي النظرة التقليدية المتعارفة لدى معظم الانجيليين الغربيين منذ الإصلاح البروتستانتي ولكنها قد بدأت تتراجع أمام السابقية في السنوات القليلة الماضية.

أما الموقف الثالث ، وهو " اللاألفية " فيتأول العقيدة الالفية تأولا رمزيا ولا يقبل بالتأويل الحرفي .

وينقسم السابقيون إلى مذهبين متميزين. فأما " السابقية التاريخية " فيزعمون أن عودة المسيح واقامة الملكوت الالفي انما هو موقف تاريخي في المسيحية ويستشهدون بايرناوس ويوستينوس الشهيد وغيرهما ممن قالوا هذا القول .

واما " السابقية المستقبلية " او " القدرية " (كما سنسميهم من الآن فصاعدا) ، فهو مذهب محدث برز أصلا في القرن التاسع عشر باعمال جون نيلسون داربي و س.أي. سكوفيلد ، وكثير غيرهم. وقد تطورت عقيدة " الصهيونية المسيحية" الاصولية الحديثة في

كف المذهب المستقبلي من السابقة. وإن كان ثمة نفر غير قليل ممن يجتازون إلى الصف التاريخي وغيره من المذاهب الانجيلية.

المسيح الدجال :

يعتقد القدرية السابقة إن التاريخ سيتزايد فساد المتسارع حتى يحكم " المسيح الدجال" العالم . وهذه الفكرة مستلهمة من سفر دانيال ٩ ، وتشير إلى تجل جديد للشيطان الذي سيحاول أن يحكم العالم بواسطة حكومة عالمية واحدة ربما اعتبرت الامم المتحدة عند بعضهم أو حلف شمالي الاطلسي عند بعضهم الآخر، إلى ما هنالك. وقد استجرت هذه الصيغة من عقيدة المسيح الدجال الكثير من التفكير على مدى التاريخ . وقد اقترح بعض المفكرين المحدثين عددا من الاسماء لهذه الشخصية ، ومنهم البابا ، لينين ، هتلر ، الخميني . ويذهب السابقة في تأويلهم للرؤيا ١٦/١٦ إلى أن المسيح الدجال سيقضي عليه في معركة هربجلدون .

الشدائد وأخر أيام التاريخ :

ومع فساد الحياة على الارض يأتي زمن الشدائد، أو حكم الارهاب الذي ينزله المسيح الدجال بكل من لا ينقادون إلى طاعته . ويؤدي توقيت زمن الشدائد إلى تفرق المذاهب بين قائل باختطاف الكنيسة من التاريخ قبل زمن الشدائد أو بعده أو ابانه. ويستشهد السابقة بدانيال ٧ و ٩ . والرسالة الأولى إلى التسالونيكين ٤-٥ ، والرؤيا ٦ - ٢٠ في معرض احتجاجهم بالاصول الكتابية على دعواهم. ولكن على الرغم من حجج المفكرين السابقين من أمثال هال ليندزي وجون والفورد، فإن اغلبية علماء الكتاب المقدس لا يجدون الا أدلة غير كافية لهذه العقائد في الكتاب المقدس وأدلة أضعف منها في تاريخ المسيحية .

الجزور التاريخية " للصهيونية المسيحية " الاصولية :

جذور " الصهيونية المسيحية " الاصولية ، متأصلة في عقائد القدرية السابقة، ولئن وجدت بعض الدلائل على صورة مبكرة جدا من العقيدة القدرية في العهد الجديد فليس ثمة أساسا كافيا لاعتبارها عقيدة كتابية. ولذلك كان لا بد من فهم القدرية السابقة قبل تفحص " الصهيونية المسيحية " .

تطور العقيدة السابقة :

ترقى أصول العقيدة القدرية السابقة إلى الفكر الرؤيوي اليهودي، ولاسيما ذاك الذي برز أثر سي بابل. فسفر دانيال يحتوي على جملة من الافكار الاخروية الرؤيوية المشحونة بصور آخر الزمان، وتصورات شتى للقوى الشريرة التي تؤول بأنها المسيح الدجال في الادبيات السابقة. كان المفكرون الرؤيويون اليهود يعتقدون أنهم يعيشون آخر ايام الزمان وان الله يتدخل لينقذ المؤمنين من " المعركة الاخيرة " . وقد شاعت هذه الافكار بين الناس بفلسطين في عهد المكابيين، وتنامى اثرها حتى وقوع ثورة باركوخبا ومذبحة مسادا (١٣١ ق.م-١٣٥م) كانت جماعة قمران، التي أنتجت ادراج البحر الميت، ومثلها الحركة الاسينية المعاصرة للمسيح ميالتين بقوة إلى المنحى الرؤيوي وتعتقدان صورا بدائية من العقائد القدرية السابقة. ويعتقد نفر غير قليل من العلماء إن يوحنا المعمدان والبعض من تلاميذ المسيح كانوا على علاقة في أحد الاوقات بالحركة الاسينية وجماعة قمران .

يتسم الكثير من أقوال المسيح(متى ٢٤: ١-٢٥، لوقا ٢١: ٢٠-٢٤)، وأقوال القديس بولس (الرسالة الأولى إلى التسالونيكين ٤: ١٣-١٨ و ٥: ١-١١) وسفر الرؤيا بالسمة الرؤيوية في الصور والاسلوب. وليس في هذا ما يستغرب آخذا بعين الاعتبار ما كانت تتمتع به الادبيات الرؤية من شعبية في صفوف يهود فلسطين بين العام ٢٠٠ ق.م والعام ١٥٠ م. إلا أنه ليس ثمة من عقيدة قدرية سابقة في أي موضع من الكتاب المقدس . والحق أن هذا المنحى في اللاهوت يتلاشى عمليا منذ أوائل القرن الثاني للميلاد، ولا يعود الى الظهور ، ما خلا بعض الاستثناءات القليلة، إلا إبان الاضطرابات الاجتماعية والسياسية.

يضاف إلى ذلك أن ليس ثمة من أساس صريح " الصهيونية المسيحية " في العهد الجديد. ففي الاعمال ٦/٩-٩ خبر عن طلب التلاميذ من المسيح أن " يرد الملك إلى اسرائيل " فجاء جواب المسيح بليغ الدلالة: " ليس لكم أن تعرفوا الازمنة والاقوات التي جعلها الله في سلطانه وفي رسالته إلى الغلاطيين ٣-٤ ينتقد النزعات إلى الناموس اليهودي في الكنيسة الأولى وبين الجميع متساوون " في المسيح " وأن مواعيد العهد القديم لا تنسخ العهد الجديد .

وقد شكل السجالات MONTANIST (١٧٠ - ١٩٠ م) تحديا قديرا سابقا للكنيسة. وقد كان من شأن انضمام ترتوليان، المدافع القديم عن المسيحية ، إلى الفرقة المتنازية شيئا من المصادقية على هذه العقيدة في آسيا الصغرى وشمال افريقيا . وقد أطححت هذه العقيدة باعتبارها بدعة من قبل اساقفة عدة في الكنيسة الأولى حوالي العام ٢٠٠ م .

وفي أواخر العصور الوسطى بدأ ينتعش الفكر الرؤيوي اليهودي الذي ركز على مبادئ واضحة منها احياء اسرائيل كيانا سياسيا، ومنها القدرية ومنها العقيدة الالفية اليهودية . وقد تحول تراث الكبالا الصوفي اليهودي إلى حامل لهذا الصنف من اللاهوت. ومن اوائل الكباليين الذين اتخذوا هذا الموقف يعقوب حليفي الذي عاش في اسبانيا ثم نزل بالقدس (١٠٧٤-١١٣٥) . وعندما شنت ملك اسبانيا الجالية اليهودية في العام ١٤٩٢، تطورت جماعات صغيرة من الكباليين في أنحاء اوروبا كلها وفي فلسطين. وقد كان للكباليين تأثير عميق في أصحاب النزعة الانسانية من المسيحيين من أمثال يوهانس روكلين وهوغو غروتبوس، معاصري مارتن لوتر. وقد شجع روكلين علماء اللاهوت الاصلاحيين على الاعلاء من شأن دراسة العهد القديم واطلع عددا من الاصلاحيين على عقائد الكباليين الرؤيوية .

وقد ركز الإصلاح البروتستانتي في القرن السادس عشر تركيزا شديدا على الكتاب المقدس وعده المرجع الأول في شؤون الإيمان والعمل (الكتاب الوحيد). وذهب الجيل الثاني من الاصلاحيين البروتستانتيين إلى أن لافراد المؤمنين الحق في تفسير الكتاب المقدس حسبما يرشدهم الروح القدس. فكان من جراء ذلك أن ظهر فيض من التفسيرات بعد القرن السادس عشر ، ونشأت مقاربات الكيسبولوجية شتى .

وفي خضم شيوع تأويل الكتاب المقدس بين الناس واضعاف مركزية الكنيسة انفسح المجال واسعا امام نشوء البدع وظهورها بمظهر العقيدة المسيحية المقبولة. وعلى سبيل

التصويب ادخل الجيل الثاني من المصلحين اللوثريين والكلفينيين اسلوبا جامدا من التفسير الظاهري للكتاب المقدس . خلافا لجو الكنيسة الأولى وسجالها مع المونتانيين (إذ قضت الكنيسة بأن هذه العقيدة بدعة) كان جو ما بعد الإصلاح مهياً لدخولها كوجهة نظر بديلة مقبولة .

وفي هذه الاثناء كان بأنكلترا اعتقاد قديم يعدّ قصص العهد القديم فقرات تنبأ بأبطال ويرى أنها قد تحققت على أيدي الشعب الانكليزي. وقد رأى بعض اللاهوتيين أن بريطانيا هي بمثابة اسرائيل الجديدة، وأن الشعب الانكليزي متحدر من قبائل اسرائيل الضائعة (النزعة الاسرائيلية البريطانية) . وقد استعمل غيرهم صور العهد القديم في الادب أو في صوغ برنامج سياسي . وقد تسارع هذا التطور إبان العصر الطهري (البيوريتاني) وتجربة كرومويل، ونحن نجد منذ العام ١٥٨٥ رجلا بريطانيا من رجال الدين ، اسمه توماس برايمان، يدعو إلى اعادة اليهود إلى الارض المقدسة تميما لنبؤة الكتاب المقدس. وفي العام ١٦١٥ دعا عضو البرلمان البريطاني السير هنري فينتش الحكومة إلى دعم عودة اليهود إلى فلسطين، وقد خلفت تعاليم فينتش أثرا عميقا في دائرة من نخبة اعضاء البرلمان والمحامين والادباء ورجال الدين .

وقد تراجعت ، بعد عصر كرومويل، تعاليم " الصهيونية المسيحية " الاصولية وانحطت إلى حد ما حتى الفترة التي عقبها الثورتين الفرنسية والامريكية . فقد هزّت تلك الاحداث اوربا وخلقت مرة اخرى مناخا سياسيا وفكريا ساعد على ازدهار هذه العقائد. ومن اسباب جاذبية هذه النظرة الاعتقاد بأن الله سوف ينقذ المؤمنين في آخر الزمان بتدخل الهي ،

مذهب السابقة البريطاني و " الصهيونية المسيحية " :

وقد مهدت التطورات المشار اليها السبيل أمام القدرية السابقة لتنظيم في تراث لاهوتي داخل المسيحية البروتستانتية في الغرب . وقد صاغت، في الوقت نفسه ، علاقة لاهوتية مباشرة بتصور دولة يهودية حديثة تميما لنبؤة الكتاب المقدس . وقد صارت انكلترا مركز هذه النزعة التي تزايد نفوذها بعد العام ١٨٠٠ م.

كان أول الشخصيات البارزة في هذه الحركة القس لويس واي الذي صار مدير الجمعية اللندنية لترويج المسيحية بين اليهود في العام ١٨٠٩ م. وقد تحولت الجمعية بفضل جهوده، قوة كبرى في التعبير عن عقائد "الصهيونية المسيحية" بما فيها عودة اليهود إلى فلسطين. وقد كان لتعاليمه ولصحيفة الجمعية "ذي جويش اكسبوزيتور" أثرا بالغا في نفر من أعضاء البرلمان ورجال الدين والكتاب من أمثال سامويل تايلور كولريديج، وذلك قبل حوالي تسعين عاما من انعقاد المؤتمر الصهيوني العالمي الأول .

أما الشخصية الثانية في التطور الحديث "للصهيونية المسيحية" بانكلترا فكان الشريف هنري دراموند، عضو مجلس العموم البريطاني لمدة تزيد على عشرة أعوام . فقد تخلى دراموند عن عمله السياسي بعد زيارة الارض المقدسة ونذر حياته لتعليم الاصولية المسيحية والكتابة عنها وعن صلتها بعودة اليهود إلى فلسطين. وقد عقد أيضا سلسلة من الندوات في البري استابت خلال الفترة ١٨٢٦-١٨٢٩ كان من شأنها تعزيز العقائد الاساسية للقديرة السابقة بلاهوت "صهيوني مسيحي" واضح .

ولعل أهم مروجي العقيدة القديرة السابقة هو جون نيلسون داربي (١٨٠٠-١٨٠٢) الذي ترك كنيسة ايرلندا ليؤسس جمعية بليموث بريذون . فقد برز منسقا لعقيدة القديرة السابقة في نسق متماسك وابتدع عقيدة "اختطاف" الكنيسة، استنادا إلى رسالة بولس الأولى إلى التسالونيكيين(٤: ٥-١١) . وقد تحول داربي إلى داعية من دعاة القديرة السابقة ، وقام بسبع زيارات للولايات المتحدة وكندا بعد العام ١٨٦٧، وقد أدت زيارته المشفوعة بتأثيره في حركة ندوة الكتاب المقدس والنبوة إلى تعجيل انتشار هذه العقيدة وقبولها السريع في دوائر الاصوليين الامريكيين، وقد انطوت تعاليمه على عنصر "صهيوني مسيحي" مهم.

وقد كان اللورد شافنسبوري، وهو من أكابر المصلحين الاجتماعيين الانجليين البريطانيين وهو الذي عمل اكثر من أي كان في أيامه لتخليص انكلترا من العبودية ومن ممارسات تشغيل الاحداث الظالمة ، كان من السابقية المتحمسين إلى حدّ من العداء لليهود، اذ كان يفضل رؤيتهم يقيمون بالارض المقدسة بدلا من انكلترا .

أما أشد "الصهيونيين المسيحيين" البريطانيين ضلوعا في السياسة فكان القس ويليام ه. هشرل (١٨٤٥-١٩٣١) فقد عمل في السفارة البريطانية بفيينا وكان من المؤيدين

المتحمسين لأبي الصهيونية تيودور هرتزل، وقد أتاح هشرل الدعم السياسي والاتصالات لهرتزل خلال المرحلة الحاسمة وبذل مساعيه في اللوبي من اجل القضية الصهيونية لمدة تناهز الثلاثين سنة.

وقد كان مهندس وعد بلفور ، الذي صدر في ٢ تشرين الثاني في العام ١٩١٧ م والذي منح الصهيونيين الفرصة التي كانوا يرجونها لخلق دولة يهودية بفلسطين، من السابقين ومن " الصهيونيين المسيحيين" فقد كان اللورد آرثر بلفور ميّالا إلى الدعوة الصهيونية، وقد أدت لقاءاته بكل من تيودور هرتزل وحاييم وايزمان إلى ما يقارب الانسجام، ويرقى ذلك، في جزء منه ، إلى أن بلفور قد كان تبني موقفا " صهيونيا مسيحيا " اصوليا في سن مبكرة نسبيا ، وقد كان هو أيضا يميل إلى اقامة اليهود بفلسطين بدلا من انكلترا ، وكان معروفا بمواقفه المعادية لليهود.

وقد انحسرت الموجة الصهيونية المسيحية الاصولية البريطانية، إلا أنه ما زال لها أثر في بعض الدوائر الصغرى. فمن ذلك أن نفرا من موظفي السفارة المسيحية الدولية بالقس وبعض المؤلفين في تيار " الصهيونية المسيحية " هم بريطانيون.

السابقة تزدهر في امريكا :

من العام ١٧٣٥ إلى العام ١٧٧٥، كانت النظرة السائدة بين الانجلييين الاميركيين والمبشرين الاحيائيين ، من أمثال جونانان ادواردز، هي النظرة اللاحقية. كانوا كلهم يبشرون بعودة المسيح وبضرورة التجدد الشخصي. كثير منهم رأوا أن اميركا هي اسرائيل الجديدة المكلفة بدعوة العالم إلى الإيمان بالمسيح ممهدة بذلك للملكوت الجديد.

من العام ١٨٠٠ إلى العام ١٨٥٠ اشتد التركيز على عقيدة القداسة والعقيدة الالفية . وفي الاربعينات من القرن الماضي اجتاحت عقيدة تدعى الميلرية السواحل الشرقية للولايات المتحدة وباع الكثير من اتباعها كل ممتلكاتهم ليلقوا المسيح في العام ١٨٤٣. وقد كان من شأن الصحوة الكبرى والتركيز على التبشير الاحيائي والنبوءة الكتابية تمهيد الطريق لداربي وتمكين عقيدة القدرية السابقة من الترسخ بعد الغليان الاجتماعي الذي استجرتة الحرب الاهلية (١٨٦٠-١٨٦٥).

خلال الفترة الممتدة من العام ١٨٦٧ حتى العام ١٩٢٠ شكّلت حركة الكتاب المقدس والنبوءة منتدى مهما للداربي ولغيره من السابقين ليطوروا آراءهم ويعبروا عنها . ومع نهاية عقد الثمانينات من القرن الماضي كانت القدرية السابقة واحدى صور الصهيونية المسيحية قد صارت مقبولة لدى الانجلييين الاميركيين ونفر غير قليل من القادة داخل التيار السائد في البروتستانتية " المشيخيين ، والاسقفيين ، والميثوديست ... " .

أما أهم شخصية أميركية روّجت على نطاق واسع للصيغة السياسية للصهيونية المسيحية فكانت ويليام إ. بلاكستون ، مؤلف الكتاب الافضل مبيعا في العام ١٨٨١ " المسيح أت " وقد نظم أول مساعي اللوبي الاميركي المؤيد لانشاء دولة يهودية بفلسطين.

وقبل ستة اعوام من المؤتمر الصهيوني العالمي الذي عقده هرتزل ، أطلق بلاكستون حملة مكثفة لحشد التأييد من أعضاء مجلس الشيوخ الاميركي وقاضي قضاة المحكمة العليا ، ونفرا من أكابر رجال الاعمال أمثال جون د. روكفلر ، تشارلز ب. سكرينر ، ر. ج. ي . مورجان. وقد حثت بنيامين هاريسون رئيس الولايات المتحدة آنذاك على الدعوة من أجل انشاء دولة يهودية بفلسطين. وقد كان لبلاكستون اتصال بهرتزل. وعندما بدأ الزعيم الصهيوني يناقش مع الحكومة البريطانية امكانية اقامة دولة يهودية في أوغندا أو الارحنتين بعث اليه بلاكستون توراة قد خطّ تحت كل الفقرات التي تشير إلى اسرائيل وفلسطين، وارفقه بتعليمات واضحة مفادها أنه لا يصح اختيار غير فلسطين موقعا للدولة اليهودية .

وأهم أداة لاداعة العقيدة القدرية السابقة ، ومن خلالها الصهيونية المسيحية، كانت نشر طبعة سكوفيلد المرجعية للكتاب المقدس في العام ١٩٠٩م. فقد عمل س. أي . سكوفيلد طبعة من الكتاب المقدس تشتمل على هوامش وتعليقات تستند إلى العقيدة القدرية السابقة. ثم ما لبثت هذه الطبعة أن غدت ألاكثر استعمالا لدى الانجلييين الاميركيين والحركة الاصولية الحديثة .

ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) كانت القدرية السابقة قد أضحت هي المقاربة الوحيدة لكل مباحث الاخرويات في صفوف الانجلييين الاميركيين، فقد استمدوا اسمهم وبرنامجهم المذهبي من سلسلة من الكراريس التي نشرت بين العامين (١٩١٠ و ١٩١٥ م) والتي عنونت " الاصول " ووزعت مجانا في أنحاء الولايات المتحدة كلها. وقد أيد كل من الانجلييين والاصوليين العقيدة القائلة إن انشاء دولة يهودية بفلسطين يعدّ تميما لبعض

النبوءات الكتابية . إلا أن المؤمن العادي لم يكن ليفكر في ما تنطوي عليه هذه العقيدة من فرضيات كتابية وسياسية ولا ما ينجر عنها من تشعبات. وبذلك بدأت المقاربة القدرية السابقة تتنامى في العديد من طوائف التيار السائد في البروتستانتية ، ولاسيما في صفوف جمهور المؤمنين وفي دوائر القساوسة المحافظين.

احياء " الصهيونية المسيحية " الاصولية في السبعينات والثمانينات :

لم تكن الصهيونية المسيحية حركة ولا نظاما لاهوتيا متكاملًا في دوائر الانجيليين أو الاصوليين الاميركيين حتى أواسط السبعينات، وان كانت دوائر الفريقين كانت تسلّم إجمالًا بمسلمات " الصهيونية المسيحية " الاساسية. ولكن نشأة اسرائيل في العام ١٩٤٨ كانت بالنسبة إلى معظم الانجيليين والاصوليين تثبيتًا لكون عقيدتهم السابقة صحيحة ولكون عودة المسيح باتت وشيكة، كما قدم انتصار اسرائيل الساحق في العام ١٩٦٧ واستيلائها على القدس دليلًا آخر على أنهم قد أدركوا نهاية الزمان وباتوا في الايام الاخيرة منه. وقد كتب ل. نيلسون بل ، حمو بيلي غراهام في كبرى الصحف الانجيلية " كريستشانيي تو داي " :

" إن وقوع القدس اليوم ، وللمرة الأولى منذ الفتي سنة ونيف، في أيدي اليهود يهز دارس الكتاب المقدس ويمنحه ايمانًا متجددًا في دقة الكتاب المقدس وصحته " .

وسرعان ما لاقت كتب مثل " كوكب الارض الكبير الراحل " لهال ليندزاي رواجًا عظيمًا ، مترجمة موقف السابقة و " الصهيونية المسيحية " إلى كتاب من اكثر الكتب مبيعا والى فيلم سينمائي . وقد شهدت أوائل السبعينات فورة من المنشورات والمبشرين التلفزيونيين الذين أعلنوا ضربًا من " الصهيونية المسيحية " ضمن إطار العقائد السابقة، وفيها تنبؤات ببعض الحوادث التي ستقع في الايام الاخيرة .

وبحلول العام ١٩٧٦ كان قد تمّ القران الديني والسياسي بين المنظمات الصهيونية الاميركية وبين القيادة الاسرائيلية وبين " الصهيونيين المسيحيين " الاصوليين. وفي العامين ١٩٧٦ - ١٩٧٧ تضافرت عوامل أربعة على تعزيز " الصهيونية المسيحية " الاميركية كظاهرة سياسية :

١. وصل مناخيم بيغن على رأس كتلة الليكود إلى السلطة في العام ١٩٧٧ مستندا إلى برنامج الصهيونية التصحيحية التي تستعمل بعض المفاهيم التوراتية .

٢. في الولايات المتحدة نشأت قوة سياسية مثلثة ضمت منظري النزعة السياسية المحافظة الحديثة، واللوبي الاسرائيلي والمسيحيين الاصوليين. فقد وجدوا أن الاتفاق العام قائم بينهم حول عدد من القضايا الداخلية وشؤون السياسة الخارجية ولاسيما أولوية اسرائيل. وقد أدرك اللوبي الاسرائيلي أن الاصوليين يمكن استعمالهم مفتاحا لتنمية التأييد لاسرائيل لدى ٥٠ إلى ٦٠ مليون انجيلي اميركي .

٣. في العام ١٩٧٦، انتخب جيمي كارتر " المولود ثانية " ومعلم مدرسة الأحد في مدرسة المعمدانين الجنوبيين، رئيسا للولايات المتحدة معتمدا إلى حد بعيد على أصوات الانجيليين والاصوليين. إلا أن كارتر ، خيب آمال اللوبي الاسرائيلي والاصوليين المسيحيين عندما دعا إلى اقامة وطن فلسطيني وبدأ يحشد تأييد القواعد الانتخابية المذكورة أعلاه .

٤. شن اللوبي الاسرائيلي والصهيونيين المسيحيين حملة شملت الولايات المتحدة كلها ضد تأييد كارتر حق الفلسطينيين وبدأوا ينشرون سلسلة من الاعلانات التي احتلت صفحات كاملة في كبريات الصحف الاميركية . أما عنوان هذه الحملة الباهظة الكلفة والتي اتخذت منحى صهيونيا مسيحيا سابقيا واضحا فكان " مخاوف الانجيليين على اسرائيل ". وقد وقسع الاعلانات نفر من زعماء الاصوليين الاميركيين المعني بات بون ، الدكتور فرنون غراوندز (رئيس معهد المعمدانين المحافظين conservative baptist seminary) الدكتور كينيث كانتر (رئيس ترينيتي ديفينيبي سكول) وغيرهم .

وفي الثمانينات بشر انتخاب رونالد ريغان لرئاسة الولايات المتحدة بعصر ميل شديد إلى اسرائيل ولاسيما مع وجود نفر من اعضاء إدارة الرئيس ممن يعتمدون المنظور السابق . وقد كان الرئيس ريغان نفسه يلتزم باللاهوت القديري السابق كما يتبين من بعض التصريحات التي أدلى بها وبعض المقابلات التي أجريت معه خلال العقدين الماضيين من السنين.

ففي تشرين الأول ١٩٨٣ أبلغ السيد ريغان زعيم اللوبي الاسرائيلي توم داين الاراء

التالية التي تناقلتها الصحافة :

" أتعلم، أنني التفت إلى قدامى انبياء العهد القديم والى العلامات المنبئة (بمعركة) هرمجدون ، ثم أجدني متسائلا هل - هل نحن الجيل الذي سوف يشهد وقوع تلك الواقعة. لا

أدري إن كنت قد لاحظت أية من هذه النبوءات مؤخرا. ولكن صدّقني أنها تصف حقا الايام التي تمر بنا".

وقد كانت طبيعة هذه المحادثة، ذات دلالة أيضا، ذلك أن الرئيس كان قد هاتف دايين ليشكره على ما بذله اللوبي الاسرائيلي من مساع لتأمين الاصوات الداعمة للوجود العسكري الاميركي بلبنان. وبعد أيام قلائل قتل ٢٧٩ جنديا من جنود البحرية الاميركية في الهجوم الذي وقع على مقرّهم بالقرب من مطار بيروت.

وفي محادثة أخرى تطرّق الرئيس والسنتور هويل هفلين ، من ألاباما إلى موضوع مشابه . وقد روى السنتور قائلا :

" رحنا نتكلم عن الكتاب المقدس قليلا. تحدّثنا عن كون الكتاب المقدس يذهب إلى أن معركة هرجمدون ستبدأ في الشرق الاوسط. كان الرئيس يحدثني عن الاسفار المقدسة وكنت أحدثه قليلا عن الاسفار المقدسة. وهو يتأول الكتاب المقدس وهرجمدون بما يعني أن روسيا سوف تتورط في المعركة".

هنا نشهد احدى مفاتن المخطط الصهيوني المسيحي السابقى الكبرى فدور اسرائيل في السيناريو السابقى، كما يصفه هال ايندزاي وغيره، هو أن تهزم " روسيا " حسب قراءتم لحزقيال ٣٨-٣٩ (ياجوج وماجوج) ودانيال ٩ وسفر الرؤيا .

من السابق لاوانه أن يميّز المرء الآن المنحى الذي سوف ينحوه الصهيونيون المسيحيون في عصر ما بعد ريغان . ثم إن تراجع بات روبرتسون عن ترشيح نفسه للرئاسة فضلا عن الفضايح الحديثة التي تورط فيها بعض المبشرين التلفزيونيين ، تشير إلى أنه ربما كان ثمة " انكفاء" من قبل اللوبي الموالي لاسرائيل ورغبة في استعادة الكاثوليك والكنائس التابعة للتيار السائد في البروتستانتية. فالضغوط التي مورست مؤخرا على الكنيسة الكاثوليكية إبان زيارة البابا للولايات المتحدة (ايلول ١٩٨٧) وعلى بعض الطوائف البروتستانتية ، تشير إلى امكان وجود خطة كهذه. إن هذه التطورات تستحق المزيد من التحليل ولاسيما فيما يتعلق بالصهيونيين المسيحيين الاصوليين الذين ما زالوا يشكلون كتلة من كبريات الكتل الانتخابية وقوة سياسية في الولايات المتحدة.

البعد الدولي للصهيونية المسيحية الاصولية :

سوف نركز هنا على منظمة واحدة هي السفارة المسيحية الدولية بالقدس .
(السفارة المسيحية) التي تعلن نفسها مؤسسة صهيونية مسيحية ذات نظرة عالمية لترويج هذه العقيدة.

فتحت " السفارة المسيحية " ابوابها بالقدس الغربية في ٣٠ ايلول ١٩٨٠ م في احتفال حضره تيدي كوليك رئيس بلدية القدس وممثلون عن حكومة بيغن . أما غايتها فكانت انشاء " سفارة" بالقدس من أجل مسيحيي العالم الذين يودون تأييد سياسات اسرائيل وشد أزرها. وقد صمم توقيت الافتتاح بحيث يغطي على تأثير انسحاب سفارات عدة من القدس إلى تل أبيب احتجاجا على اعلان اسرائيل القدس " عاصمة أبدية" لها .

و " السفارة المسيحية " تستند إلى مقارنة مسيحية - اصولية للكتاب المقدس وتستعمل المقاربة القدريّة السابقة التي ترى في اسرائيل تحقيقا للنبوءة التوراتية وعودة أرض الميعاد إلى شعب الله المختار .

ودور المسيحيين، حسب أدبياتهم والناطقين باسمهم، هو مد الشعب اليهودي بالتأييد وشد أزرها دولة اسرائيل. وفي بعض كراريس الترويج نقراً:

" عندما خرجت فكرة السفارة المسيحية الدولية بالقدس إلى الوجود كانت معنية بالاهتمامات التالية : الاعتناء بالشعب اليهودي ولاسيما بدولة اسرائيل الوليدة وما ينطوي عليه ذلك من نصرة اليهود عندما يعتدى عليهم أو يتعرضون للتمييز العدائي، ودعم اسرائيل لتعيش بسلام وأمن، الاهتمام بالقدس من كافة نواحيها، لكي تصبح القدس يوماً تسيبحة للارض كلها وبشيرة يوم جديد للبشر كلهم، الاهتمام بأن يكون جسد المسيح على مدى العالم كله جيد الاتصال باسرائيل في المواساة والمحبة والصلاة من أجل رفاهتها، الاهتمام بالامم التي ستكون مصائرهما متزايدة الارتباط بالطريقة التي تصلها باسرائيل، الاهتمام والاستعداد لمجيء السيد".

و " السفارة " تنخرط في عدد من المشاريع التي تبدي التعاون الوثيق مع القيادة السياسية الاسرائيلية، منها : العمل في اللوبي (ولاسيما بالولايات المتحدة، الترويج للبضائع الاسرائيلية، بيع سندات اسرائيلية، مسابقات سنوية مثل عيد الخيم ، العمل في اللوبي من أجل

توطين اليهود السوفيت بـاسرائيل، هبات الدم للقوات المسلحة الاسرائيلية ، الكتابة في الصحافة العلمانية للدفاع عن المواقف السياسية الاسرائيلية، الدعوة إلى الصهيونية المسيحية بالغرب .

و " السفارة " شديدة النشاط في الدول التالية : الولايات المتحدة، كندا، انكلترا، هولندا، المانيا، سويسرا ، النرويج ، فنلندا ، اوستراليا، نيوزيلندا ، وجنوب افريقيا . وقد فتحت في هذه البلدان فروعاً تدعى " قنصليات " بين الحين والحين، وتقوم " السفارة " انطلاقاً من هذه القواعد بتعبئة الدعم السياسي والمالي لمتابعة انشطتها .

وفي آب ١٩٨٥ نظمت " السفارة " المؤتمر الصهيوني المسيحي الأول بيازول بسويسرا في نفس القاعة التي عقد فيها ثيودور هرتزل المؤتمر الصهيوني الأول في آب ١٨٩٧ . وقد كان البرنامج الذي اعتمد في المؤتمر العام ١٩٨٥ شديد التسييس في دعم مبادئ الصهيونية التصحيحية، وكان يتسق بوضوح مع خط الفكر القدرى السابقى .

أما المؤتمر الصهيوني المسيحي الثاني فقد عقد بين ١٠ و ١٥ نيسان ١٩٨٨، ليوافق الذكرى الاربعين لانشاء اسرائيل. وقد كانت خطب المؤتمر، وبياناته واستراتيجيته السياسية مصممة كلها على نحو يرتقى بالصهيونية المسيحية الاصولية الشديدة التسييس وينسجم وسياسات الحكومة الاسرائيلية .

كنائس الشرق الاوسط و " الصهيونية المسيحية " :

يعالج القسم التالي على نحو موجز عدداً من القضايا اللاهوتية والعملية التي تثيرها الصهيونية المسيحية الاصولية في وجه كنائس الشرق الاوسط. وكما قد أشرنا من قبل فإن هذه القضايا قد تعني المسيحيين بأوروبا واميركا الشمالية ايضا. فهي تعرض للخطر الشديد هوية المسيحية وشهادتها حيث ولدت كنيسة المسيح واستمرت منذ حوالي ألفي سنة.

إن هذه النزعة الصهيونية الخاصة في الفكر المسيحي تشكل أحدث تسلل إلى " المنطقة " فالكنائس التي لم تزال تعيش الإيمان المسيحي في تواصل غير منقطع منذ العنصرة تعد هذه النزعة تجديفاً على الإيمان المسيحي . وإن السفارة المسيحية العالمية بالقدس المحسدة

للصهيونية المسيحية بالمنطقة، اذ تركز الصهيونية النصحجية وتقدسها لم تترك الا بمجالا ضيقا لكي تصبح المبادئ المسيحية حافزا على العدالة في المنطقة .

ثمّة ما ينوف على الاثني عشر مليون مسيحي في انحاء الشرق الاوسط وهم في سوادهم الاعظم ينتمون إلى الكنائس الشرقية والارثوذكسية القديمة وهم ، بالاضافة إلى الكاثوليك والانكليكان والكنائس البروتستانتية الوطنية يشاركون في السعي إلى وحدة الكنيسة استحابة لصالح المسيح من أجل أن يكونوا واحدا (يوحنا ١٧ : ٢١) ولما كانوا يشهدون لأنجيل يسوع المسيح في منطقة محفوفة بالعنف، والمصاعب الاقتصادية والتغيير الاجتماعي السريع فهم يتوقعون أن تعني المبادرات المسيحية الآتية من خارج المنطقة باحترام حياتهم ورسالتهم في الشهادة والخدمة. و " السفارة العالمية" لا تقرّ بهذا الواقع وتعتبر أن كنائس المنطقة مينة روحيا ويمكن لذلك تجاهلها .

وردا على المؤتمر الصهيوني المسيحي الذي عقده " السفارة المسيحية" في نيسان ١٩٨٥ . عرض مجلس كنائس الشرق الاوسط بالطبيعة السياسية المكشوفة للمؤتمر معتبرا إنها تتعارض والمبادئ المسيحية الاساسية، فقد أعلنت اللجنة التنفيذية لمجلس الكنائس .

" إننا اذ نعي مسؤولياتنا تجاه المسيحيين والرأي العام العالمي نؤكد أن هذا المؤتمر قد اتسم بسمة سياسية مكشوفة على الرغم من تعدد الاشارات الدينية، وندين سواء استعمال الكتاب المقدس والتلاعب بمشاعر المسيحيين في محاولة لتقديس انشاء دولة من الدول وتسويغ سياسات حكومتها " .

وللاسباب المبيّنة أعلاه اعتبر المسيحيون المشاركون في مؤتمر بازل بسويسرا المبادئ الصهيونية المبنية على السياسات الاسرائيلية العسكرية علامات على تحقيق النبؤات في العالم العربي ولم يعتمدوا على الإيمان المسيحي المبني على الكتاب المقدس . وهذا ما يجعلهم عاجزين تماما على أن يروا في آلام أي شعب علامة على الصليب المحرّر الذي صلب عليه سيدنا يسوع المسيح. وهم لذلك يمتثلون النزعة المستمرة لأن تفرض على الشرق الاوسط النموذج الصهيوني بما ينطوي عليه من نزعة قومية ثيوقراطية تعتبر نفسها مركز العالم. وما تفكيك فلسطين وتفتيت لبنان الا من نتائج هذه النزعة. والحركة الصهيونية المسيحية الاصولية تشجع هذه النزعية وترفض في الوقت نفسه الوحدة المسيحية والتفاهم فيما بين الاديان اللذين تسعى اليهما كنائس المنطقة.

ان برنامج الصهيونية المسيحية، إذ يعلي من شأن الصهيونية السياسية الحديثة، يقدم للمسيحيين نظرة إلى العالم يتماهى فيها الإنجيل بإيديولوجية الفوز والنزعة العسكرية. وهي تولى الابهمة العظمى لحوادث تقود إلى نهاية التاريخ بدلا من ايلاتها لعيش محبة المسيح وعدالته اليوم. فالبدعة الصهيونية المسيحية اما هي اختزال خطر للايمان المسيحي، وهو اختزال من شأنه المضي قدما بقضية دولة من الدول أو شعب من الشعوب على حساب غيره من الشعوب من خلائق الله ، وحتى على حساب الكنيسة الحية .

إن تاريخ الحركات الالفية، منذ أيام السجال على المونتانيين في القرن الثاني للميلاد وصولا إلى المبشرين التلفزيونيين الاميركيين اليوم حافل بمفاهيم سقيمة من سوء تفسير الكتاب المقدس وبغير ذلك من أنصاف الحقائق التي لا بد للكنيسة من إطراحها. إن كنائس الشرق الاوسط لتنهض بعبء التصدي لهذا التسرب الغربي الذي يعرض للخطر تاريخها الطويل في الشهادة للمسيح والايمان الحي في عالم اسلامي في معظمه. إلا أنه لا بد لكنائس الغرب من أن تقرّ بأن مقاومة الصهيونية المسيحية هي من واجبها أيضا، وتنضم إلى مسيحيي الشرق الاوسط في صوغ تفسير صحيح لانجيل يسوع المسيح ولدور المسيحي في مجتمعات الشرق هذه .

الملحق الثالث :

الكنيسة ومزاعم اسرائيل

اولا : تزعم اسرائيل أنها صاحبة حق في الارض المقدسة :

تزعم اسرائيل في اعتدائها الاثيم على أرض فلسطين وعلى القدس بأنها صاحبة حق في الارض المقدسة وهي في هذا تتجاهل أن الله الذي منحها تلك الارض في وقت ما هو بعينه الله الذي طردها منها بسبب شرّها وظلمها وتعدياتها وعصيانها على الله وعلى وصاياه المقدسة

عندما طرد الله قديما الشعوب الوثنية التي كانت تسكن فلسطين وساعد بني اسرائيل ومكنهم من أن يرثوا أرضهم لم يكن ذلك محابة منه تعالى لبني اسرائيل . فليس عند الله محابة. ولكن لأن فساد تلك الشعوب كان عظيما، والله يأبي الفساد ويمتته، لأنه قدوس وظاهر، لذلك غضب على تلك الشعوب وأسلمهم إلى الهزيمة وأعطى بني اسرائيل تلك الارض ليملكوها ولكن بالطهر والنقاء، ومنحهم فرصة ليثبتوا طاعتهم وصلاحتهم وأهليتهم ومع ذلك أندرهم قائلا:

" وإن خدمت زائعين عن اقتفائي أنتم وبنوكم، ولم تحفظوا وصاياي ورسومي التي جعلتها أمامكم، وتركتموها، وذهبتم وعبدتم آلهة غريبة وسجدتم لها، فأني أقلع اسرائيل وأقرضها عن وجه الارض التي أعطيتها لهم. وهذا البيت (الهيكل) الذي قدسته لأسمي أنفيه من حضرتي، فيكون اسرائيل مثلا وأحدوثه بين الشعوب بأسرها. وهذا البيت (الهيكل) يكون عبرة. فكل من مرّ به ينزل ويصفر ويقول لماذا فعل الرب كذا بهذه الارض، وهذا البيت (الهيكل)؟ فيجاب لأنهم تركوا الرب المهم الذي أخرج آباءهم من أرض مصر، وتمسكوا بآلهة غريبة وسجدوا لها وعبدوها، لذلك أنزل بهم الرب كل هذا البلاء ". (سفر الملوك الأول ٩ : ٦-٩) (سفر أخبار الايام الثاني ٧ : ١٩-٢٢) .

وقال تعالى لبني اسرائيل " وإن لم تسمعوا لي ... ونبذتم رسومي ، وعافت أنفسكم احكامي ، فلم تعملوا بجميع وصاياي ونقضتم عهدي فأنا أيضا أصنع بكم هذا. أسلط عليكم

رعبا وسلا وحمى... وأجعل وجهي ضدكم فتنهزمون من وجوه اعدائكم ويتسلط عليكم مبغضوكم، وتفرون ولا طالب لكم... فأحطم تشامخ عزكم، وأجعل سماءكم كالحديد وأرضكم كالنحاس... وإن لم تتأدبوا بهذه وجريت معي بالخلاف جريت أنا أيضا معكم بالخلاف، وضربتكم سبعة أضعاف على خطاياكم، فأجلب عليكم سيفاً منتقماً نقمة العهد، فتتجمعون إلى مدنكم وأبعث الوباء فيما بينكم، وتسلمون إلى أيدي العدو" (سفر اللاويين ٢٦: ١٤-٢٥).

والخلاصة أن فلسطين وإن كانت قد صارت في وقت بعينه وطناً لليهود، لكن اليهود قد طردوا من فلسطين بأمر الله نفسه، عقاباً على رفضهم لرسالة المسيح ودعوته.

ثانياً : تزعم اسرائيل أنها شعب الله المختار !!!

إن الله جلّ اسمه، قدوس وعادل وبار، لا يميّز بين فرد وفرد ولا بين شعب وشعب على أساس من جنس أو لون . فكل الناس خليقته، وجميعهم خلقوا على صورته ومثاله. وإنما يميز بينهم على أساس ما اختاروا لأنفسهم، وما راضوا ذواتهم عليه من تقوى وفضيلة وبر وعمل صالح. وبنفس الغضب الذي يغضب به على قوم عصوا وصاياهم، ينضب على غيرهم لو صنعوا شراً وظلماً في الأرض حتى لو كان هؤلاء الآخرين وعد بخر أو نعمة. فاختيار الله لفرد أو لشعب لا يقوم على غير أساس أو على أساس تحكيمي تعسفي. حاشا، وليس هناك فرد مختار، أو شعب مختار، من غير قيد أو شرط من جانب هذا الشعب أو ذلك الفرد. وإنما الاختيار من جانب، مشروط باستحقاق الفرد أو الشعب لذلك الاختيار، وموقوف بطاعة الفرد أو الشعب لوصايا الله ورسومه وأحكامه التي إن صنعها الإنسان يحيا بها .

وبالنسبة لبني اسرائيل، فقد ضلوا وزاغوا وتمردوا على الله وعصوا وصاياهم، ورفضوا المسيح وصلبوه، فصاروا اعداء الله، وجروا معهم ابناءهم واحفادهم في تحمل مسؤولية ما صنعوا اذ قالوا " اصلبه اصلبه... دمه علينا وعلى اولادنا.. " وبهذا حلت عليهم وعلى اولادهم اللعنة إلى الابد. وقد قال المسيح مخلصنا في مثل الكرم والكرامين الذي شبه فيه الكنيسة بالكرم، والله بصاحب الكرم، وزعماء اليهود بالكرامين الاربداء الذين قتلوا انبياء الله، ولما جاءهم المسيح صاحب الكرم قالوا فيما بينهم : هلموا نقتله ونستولي على ميراثه،

فأخذوه خارج الكرم وقتلوه... قال مخلصنا موجها الخطاب إلى اليهود " لذلك أقول لكم إن ملكوت الله سينزع منكم وتعطاه أمة تؤذي أئمناره" (متى ٢١ : ٣٣-٤٤).

وكان اليهودي يفاخر بأنه ابن ابراهيم ، وأنه من شعب الله المختار، وكان يعتقد أن ابراهيم سيقف في اليوم الأخير على باب الجنة، ولا يدخل الجنة الا من شهد عنه ابراهيم أنه من جنس اليهود أبناء ابراهيم .

وكان اليهودي يحتقر من هو غير يهودي ويسميهم الجويم (اي الامم) وهي تقابل عندهم كلمة البرابرة عند اليونان القدماء. وجاء في التلمود:

"ان الله يحقد على غير اليهود". وجاء في موضع آخر " من أبغض المعاصي عند الله أن يعطف اليهود على اولئك الذين لا عقل لهم " وأعني بهم الامم من غير اليهود. فكان اليهودي يفخر بكونه يهوديا . وكانوا يرون أنفسهم وحدهم من عنصر الهي. أما الامم فهي حيوانات ذات أشكال آدمية . وحتى في صلاته كان يقول : " اشكرك اللهم لأنك خلقتني ، رجلا لا امرأة ، حرا لا عبدا ، يهوديا لا اميا " .

أما السيد المسيح فقد قلب هذا المفهوم، فقال " ولي خراف آخر ليست من هذه الحظيرة. فينبغي أن آتي بها أيضا . وستسمع صوتي، وتكون رعية واحدة وراع واحد" (يوحنا ١٠ : ١٦) أي انه فتح الباب للامم الذين ليسوا من حظيرة اليهود. وهؤلاء واولئك دخلوا تحت رعايته، وبذلك صارت الكنيسة جامعة. وجامعية الكنيسة المسيحية معناها أنها صارت تضم كل المؤمنين يهودا كانوا أو أمما .

من أجل هذا لم يعد للمسيح هيكل واحد بل هياكل عدة . ولم يعد له مذبح واحد بل مذابح عدة. وتحققت بهذا نبؤة النبي أرميا " من مشرق الشمس إلى مغربها اسمي عظيم في الامم . وفي كل مكان يقرب لأسمي بخور وتقدمة طاهرة ، لأن اسمي عظيم في الامم " (ملاخي ! : ١١) .

وقد قالت المرأة السامرية للمسيح " إن آباءنا سجدوا في هذا الجبل (جرزيم) واتم (اليهود) تقولون أن المكان الذي ينبغي أن يسجد فيه هو في أورشلسم . فقال لها يسوع : صدقيني أيتها المرأة إنما تأتي ساعة تسجدون فيها للآب لا في هذا الجبل ... ولكن تأتي ساعة وهي الان إذ الساجدون الحقيقيون ويسجدون للآب بالروح والحق " (يوحنا ٤ : ٢٠-٢٣)

من هذا يتضح أن المسيح نقل العبادة من الارتباط بالمكان إلى الارتباط بالروح الحقيقية التي يمكن أن تتوافر من غير ارتباط بالمكان .

وفي يوم أحد الشعانين ركب المسيح اتانا ثم تركها وركب جحشا لم يركب عليه أحد من الناس قط . وفي تركه للاتان اشارة إلى تركه للامة اليهودية التي رفضته. وفي ركوبه للجحش - وهو حيوان نجس في نظر اليهود ، ويرمز في طياشته إلى طياشة الامم - ثم بدخوله به إلى اورشليم ، إشارة إلى أنه دخل بالامم - الذين هم نجسون في نظر اليهود - إلى الكنيسة المسيحية . وهذا هو الانفتاح الجديد والنظرة الجديدة التي قدم بها المسيح كنيسة العهد الجديد. فلم تعد مرتبطة بالمكان، ولم تعد مرتبطة بشعب بعينه. فصارت بذلك واحدة مقدسة جامعة رسولية . وبناء على هذا تسقط دعوى اليهود بالارتباط بالمكان ، كما تسقط دعواهم في أنهم شعب الله المختار.

والخلاصة أن اليهود وإن كانوا حسبوا في وقت ما شعب الله المختار ، ولكن وعد الله قد سقط عنهم ، لأنهم صاروا غير أهل له، ذلك بفضل عنادهم وتعنتهم وقساوة قلوبهم. فإذا سقطت دعوى اليهود وادعاءهم في أنهم شعب الله المختار وأنهم أصحاب الارض المقدسة، فيترتب عليه أن تصير فلسطين لعرب فلسطين وهم سكانها الاصليون قبل أن يسكنها اليهود بالآف السنين .

ثالثا : تزعم اسرائيل أن نبوءات الانبياء تتحقق في تأسيس دولة اسرائيل :

ونحن نقول أن كل نبؤة في العهد القديم تشير إلى كيان لشعب اليهود وكنيستهم وهيكلهم لا بد أن تفهم على أنها قد تمت في الماضي .مجيء المسيح أو قبل مجيئه في الجسد . وكل نص يسير إلى نجاح لهم، أو انتصار على اعدائهم، يجب أن يؤخذ على أنه قد حصل فعلا في احدى رجوعاتهم السابقة لمجيء المسيح. لأنهم كانوا قد سبقوا خارج بلادهم ورجعوا إليها عددا من المرات. بحيث لم يعد لتلك النصوص دلالة على نصر جديد أو نجاح جديد في إعادة كيان الكنيسة اليهودية بمعناها القديم. لأنها .مجيء المسيح وبتأسيس الكنيسة المسيحية أمست الكنيسة اليهودية غير ذات موضوع .

من ذلك قول النبي في سفر المزمير: " من صهيون ذات الجمال الكامل تجلّى الله الهنا يأتي ولا يصمت ... أن اجمعوا لي اصفياي الذين بنوا على الذبيحة عهدي "(مزمور ٤٩: ٥-٢) ولا شك أن هذا النص يشير إلى ظهور المسيح له المجد في اورشليم، كما يشير إلى ذبيحة الفداء التي قدمها الرب يسوع بموته على الصليب نيابة عن كل البشر الذين أخطأوا في آدم، وكان قد بسو العهد القديم يرجوها وينتظرونها وماتوا وهم يتوقعونها . فلما مات المسيح بالصليب وتم الفداء هلموا وفرحوا بالخلاص الذي كانوا يرجونه وقد تم . (انظر خصوصا سفر المكابيين الأول الاصحاح الخامس) .

وهكذا تضرع المزمور في المزمور يشير إلى حادث قدم قد تم بعد ذلك في عهد المكابيين فعلا عندما يقول :

" اللهم لا تكن ساكنا. لا تصمت ولا تهدأ يا الله فإن اعدائك يعجون، ومبغضيك يرفعون رؤوسهم على شعبك اتمروا كيذا وتشاوروا على احمياتك. وقالوا هلم نمحقهم من الامم، فلا يذكر اسم اسرائيل من بعد... اللهم اجعلهم كالزوبعة، كالعصافة تلقاء الريح. وكما تحرق النار الغابة، ويضرب اللهب الجبال، كذلك اطردهم بعاصفتك وروعهم بزوبعتك. املاً وجوههم عارا، فيسألوا عن اسمك يا رب. ليخزوا ويرتاعوا إلى الابد وليخجلوا ويهلكوا. فيعلموا انك انت وحدك اسمك الرب المتعالي على جميع الارض .(مزمور ٨٢: ١-١٨).

وكذلك النص التالي من سفر اشعيا الذي يظن أنه ينبيء عن اسرائيل في حاضرها والذي يقول :

" ويكون في آخر الايام، أن جبل بيت الرب يكون ثابتا في رأس الجبال، ويرتفع فوق التلال، وتجري اليه جميع الامم. وتطلق شعوب كثيرون ويقولون: هلموا نصعد إلى جبل الرب، إلى بيت اله يعقوب، وهو يعلمنا طريقه فنسلك في سبله. لأنها من صهيون تخرج الشريعة، ومن اورشليم كلمة الرب. ويحكم بين الامم، ويقضي للشعوب الكثيرين، فيضربون سيوفهم سكاكا، وأستنتهم مناجل، فلا ترفع امة على امة سيفاً، ولا يتعلمون الحرب من بعد، هلموا يا بيت يعقوب لنسلك في نور الرب " (اشعيا ٢: ٢-٥).

يظن خطأ بعض الناس أن هذا النص يشير إلى اسرائيل في حاضرها، ولكن النص ينبيء في الواقع عن عصر ظهور المسيح منذ الفي عام وإلى شريعته السامية، وتعاليمه الطاهرة

التي استنارت بها جميع الامم. أما اورشليم هنا فهي كنيسة المسيح، وهي أيضا صهيون الروحية التي منها تخرج شريعة المسيح. وإذا كان النص يشير إلى زمن السلام، فلا شك أن شريعة المسيح هي شريعة السلام، لأنه نادى بالاخوة العامة لكل البشر، وطالب الانسان أن لا يقاوم الشر بالشر، وأن يقابل الاساءة بالاحسان ، والكراهية بالحب، وأمر تابعيه بأن يجيوا اعداءهم، ويباركوا لاعينهم، ويحسنوا إلى مبغضهم، كما يشير النص إلى السلام الذي صار بفضل المسيح وشريعته بين اليهود والامم. فقد انحلت في المسيح العداوة القديمة، التي كانت وظلت دهورا وعشرات القرون قائمة بين اليهود والامم، وصار في كنيسة المسيح لا يهودي ولا اممي ، بل الجميع واحد في المسيح .

كذلك أيضا السلام الباطني الذي يملأ قلوب المؤمنين بالمسيح وهو سلام يفوق كل عقل . فإذا كانت الحرب تنشب بين الامم الآن، فهي نتيجة انصرافهم عن تعاليم التي تدعو إلى السلام الكامل .

ومهما يكن من أمر فإن هذا النص يشير إلى عهد المحيى الثاني للمسيح الذي يتحقق فيه كاملا السلام التام في اشمل صورة له، وذلك في اورشليم السمائية التي سيسكن فيها مع الناس. وهي السماء الجديدة والارض الجديدة التي يتحدث عنها سفر الرؤيا للقديس يوحنا الرسول الرائي .

وبالمثل فإن قول النبي في سفر المزامير " من يعطي من صهيون الخلاص لاسرائيل، اذ يرد الرب سبي شعبه، يتهج يعقوب ويفرح اسرائيل". (مزمو ١٣ : ٧). يشير إلى خلاص المسيح بالفداء الذي تممه بموته بديلا عن آدم وذريته وهو الخلاص الذي كان يرجوه ويطلبه اتقياء اليهود، وانبا به انبياءهم. انه يتم بالمسيح.

رابعا : تزعم اسرائيل أنها ستبني الهيكل :

وأما عن الهيكل وهو فخر اليهود وعزهم، ومجد امتهم، فقد زال أيضا واحي عقابا لهم على تمردهم، وتحقيقا لانذارات الله وتوعداته لهم. وقد حكم المسيح مخلصنا على هذا الهيكل بأنه سيزول هائيا، فقال لهم :

" هوذا بيتكم (أي هيكلكم) يترك لكم خرابا... لن يترك فيه حجر على حجر لا يهدم" وقد تم ذلك حرفيا . " فالسماوات والارض تزولان وأما كلام الله فلا يزول إلى الابد ."

فالهيكل الذي كان وقتا ما هيكل الرب وقال عنه " بيتي بيت الصلاة يدعى لجميع الشعوب " لم يعد هيكل الرب بل صار للخراب والدمار . واذ قال " هوذا بيتكم يترك لكم خرابا " فقد تبين أنه لم يعد بيت الرب بل صار بيتهم هم، وقد دعا عليه بالخراب . وقد حاول اليهود مرارا عبر التاريخ الطويل بناء الهيكل فلم يفلحوا بل باعوا بالفشل الذريع .

وحتى لو نجح اليهود في وقت ما في أن يبنوا بناء يسمونه الهيكل فلن يكون هذا البناء هيكل الرب أبدا بل سيكون عمارة كسائر العمائر ولن يحل فيه مجد الرب .

والكنيسة اليهودية لم يعد لها في نظر المسيح وجود، ولا الكهنوت اليهودي صار له وجود. وإنما المسيح له المجد أبان أن صاحب الكرم قد سلم كرمه إلى كرامين آخرين . وهؤلاء الكرامون الآخرون هم خدام العهد الجديد أي الرسل ومن جاء بعدهم من الأساقفة والكهنة .

خامسا : تزعم اسرائيل أنها تتبعم ديانة العهد القديم وديانة النبي موسى :

إن المسيحية وإن جاءت متممة ومكملة للموسوية، وقد قال الرب يسوع المسيح " لا تظنوا أنني جئت لأنقض الشريعة والانبياء ، ما جئت لأنقض بل لأتمم" (متى ٥ : ١٧).

لكن اليهودية هي غير الموسوية.

إن اليهودية الآن هي ديانة الذين أنكروا المسيح ورفضوا دعوته ورسالته وخلصه وتعاليمه الروحانية، متطلعين إلى مسيح آخر، من طراز شمشون الجبار، وغيره من المحاربين الاشداء الذين يقودون المعارك الحربية ليحققوا لشعبهم نصرا ماديا أرضيا، ولا يزالون مرتبطين بفكرة المملكة الارضية التي تقوم على التوسع المادي والاقتصادي، ليسودوا العالم ويحكموه ويتسلطوا على غيرهم من الشعوب اعتقادا منهم أنهم هم وحدهم شعب الله المختار، وأما غيرهم من البشر فهم (حيوانات لها أشكال آدمية).

هذه الزعة الشريرة القاتلة التي أتاحت لهم في كل العصور أن يضرروا ويؤذوا كل من لم يكن يهوديا، وهذا هو سر عدائهم للمسيح وللمسيحيين، لأن المسيح علم بأبوة الله لكل البشر، وأن جميع الناس أخوة لا فرق بين يهودي وأممي، عبد أو حر، ذكر أو انثى" (غلاطية ٣: ٢٨).

سادسا: تزعم اسرائيل أنها تنظلم إلى المسيح الحقيقي، وأن مسيحيين المسيحيين ليس هو المسيح الحقيقي:

وما دام اليهود الآن تحت غضب الله، حلت عليهم اللعنة، فليس لهم أمام الله كيان معترف به وليست كل جهودهم إلا محاولة انسانية مصيرها الفشل المحقق، ولن يرتد عنهم غضب الله ما لم يدركوا خطأهم وخطيتهم برفضهم للمسيح الذي أتى لخلاص البشرية، ويتحولوا من عنادهم وترقبهم لمسيح آخر على طراز شمشون الجبار وغيره من المحاربين الاشداء يخلصهم من اعدائهم الظاهرين ويؤسس منهم مملكة قوية تقهر غيرها من جميع الامم، فتتحقق أحلامهم في دولة كبرى تحكم العالم بأسره. ما لم يدرك اليهود خطأهم في هذا الفهم الاثيم، ويتحققوا أن ملك المسيح ملك روحي لا مادي، وسماوي لا أرضي، وأن رسالته رسالة سلام لا حرب، فلن يرتد غضب الله عنهم، ولن يفلحوا أو ينجحوا. والنجاح المادي الذي قد يحققونه نجاح مؤقت عابر، سينتهي إلى هزيمة نكراء لأن الله لم يعد لهم الها، ولم يعد اسمه عليهم، ولم يعودوا شعبه المختار، وإنما هم الآن أعداء المسيح الذي يصرخ ضدهم دمه من يوم أن قالوا: " اصلبه اصلبه ... دمه علينا وعلى ابنائنا " (متى ٢٧: ٢٥)، وقد قال لهم المخلص مرة: " يقع عليكم وزر كل دم زكي سفك على الارض، من دم هايل البار " (متى ٢٣: ٣٥) كما وقع عليهم وزر دم المسيح نفسه. لذلك فإن ما عاناه اليهود في كل تاريخهم في هذين الالفين من السنين كان نقمة من الله عليهم، لأنه كما قال لهم: " لأن هذه أيام انتقام... فإنه سيكون سحق على هذا الشعب " (اليهودي).

ويقول مار بولس الرسول في رسالته إلى أهل رومية " فماذا حصل . إن اسرائيل لم ينل ما طلبه، وإنما ناله المختارون (اليهود الذين صاروا مسيحيين) أما الباقون (من اليهود) فتقسموا كما هو مكتوب (في نبؤة اشعيا ٢٩: ١٠) اعطاهم الله روح سبات وعيوننا لا يبصرون بها، وآذاننا لا يسمعون بها، إلى هذا اليوم. وقال داود(في سفر المزامير ٦٨: ٢٢)

لتكن مائدتهم فخا وشركا وشكا ومجازاة لهم. لتظلم عيونهم فلا يبصرون، وأحن ظهورهم كل حين" (رومية ١١ : ٧-١٠)

ويقول مار بولس الرسول أيضا في نفس الرسالة: " وقال أشعيا النبي (٦٥ : ٢) لاسرائيل: " بسطت يدي النهار كله نحو شعب معاند ومقاوم " (رومية ١٠ : ١٢) .

إذن الكنيسة المسيحية قد حلت بالتمام محل الكنيسة اليهودية التي قد زالت وامحت تماما، ولم يعد لها كيان، وصارت غير ذات موضوع. ولذلك صارت الكنيسة المسيحية تلقب في العهد الجديد باسرائيل الجديد، كما صارت هي صهيون الجديدة واورشليم الجديدة، وصار يهود اليوم يمثلون أفرادا أو جماعات عاقاة على الله، وقد أنكروا المسيح الحقيقي الذي أتى، وهم يطلبون مسيحا آخر من طراز المحاربين الأشداء من أمثال شمشون الجبار. ولسوف يفشل هذا المسيح الدجال ، ولسوف يبیده المسيح الرب بنفخة فيه كما جاء في رسالة القديس بولس الثانية إلى اهل تسالونيكي: " فحينئذ يظهر ذلك الاثيم الذي يبیده الرب يسوع بروح فمه ويإنارة مجيئه يبطله".

سابعاً : تزعم اسرائيل أنها صديق المسيحيين :

تزعم اسرائيل ما تروجه أيضا الصهيونية من أنهم اصدقاء للمسيحيين والواقع أن عداوة اسرائيل للمسيح وللمسيحيين سبقت عداوتهم للمسلمين قرونا طويلة. فقد قاوموا السيد المسيح، وأهانوا العذراء مريم، ولا زالوا يتهمونها - وهي الطاهرة القديسة - بالفحشاء والمنكر، واضطهدوا رسل المسيح وحواريه، وغدروا بالمسيحيين في كل العصور، وما زالوا ينشطون في ابتداع البدع المناوئة للكنيسة والمسيحية .

قال مار بولس الرسول : " إن اليهود قتلوا الرب يسوع والانبياء، واضطهدونا نحن الرسل ، وهم لا يرضون الله، ويقاومون جميع الناس، ويمنعوننا عن أن نكلم الامم لخلاصها، حتى يتمموا خطاياهم كل حين. فإن غضب الله قد حل عليهم إلى النهاية " (تسالونيكي الأولى ٢ : ١٥-١٦) .

والماسونية على ما نعلم منظمة سرية كان الغرض منها أصلا مقاومة المسيحية الناشئة سرا، بعد أن صار من المستحيل على اليهود مقاومتها جهرا. ومن مؤسسيها الاوائل حسان وقيفا رئيسا الكهنة اللذان حكما على المسيح بالصلب .

ويكشف التلمود اليهودي عن الروح التي يجب أن يلتزم بها اليهودي ازاء المسيحي فيقول في ذلك (باستطاعتك بل من واجبك أن تقتل أفضل المسيحيين).

ومن الحقائق التاريخية المؤكدة، الدور الذي لعبه اليهود في عهد نيرون الامبراطور من تربص المسيحيين للفتك بهم في محاولة مستميتة للقضاء على الديانة المسيحية .

والى اليوم لا يملك اليهود فرصة على المسيحيين الا واستغلوها. وقد قال أخيرا الكاتب الاسرائيلي مردخاي كنيش في صحيفة حيروت بتاريخ ٢٧ تشرين الثاني ١٩٦٤ بعنوان " نحن والعالم المسيحي " أن لنا حسابا دمويا طويلا مع العالم المسيحي .

ويكفي ما نشرته الصحف من اعتداءات اسرائيل المتكررة على الكنائس والاديرة والمقدسات المسيحية منذ عام ١٩٤٨ أي منذ انشاء اسرائيل. ففي هذا العام وحده دمر اليهود أكثر من ثلاثين ديرا وكنيسة ومعهدا ، وقتلوا عددا غير قليل من رجال الدين المسيحي .

وقد كتبت صحيفة دافار اليهودية في ٢٧ نيسان ١٩٥٤ أن مسيحيي حيفا قد انزعجوا عندما وجدوا ذات صباح مقابرهم منبوشة وحث موتاهم ملقاة في أرض المقبرة وعددا من الصليبان محطمة.

ومن مطالعة الصحف الاسرائيلية نفسها يمكن للقارئ أن يستدل على ما يعانیه المسيحيون من اضطهاد وتمييز عنصري في اسرائيل على اعتبار أنهم رعايا من الدرجة الثانية .

هذا فضلا عن الاعتداء المستمر المتكرر على قدسية كنيسة القيامة وسرقة تاج العذراء. ومن ذلك أيضا اشعال النار عمدا في دير راهبات القربان، واحراق كنيسة الآباء البندكتان، وتدمير دير القديس يعقوب، ودير رؤساء الملائكة، وهدم دير الراهبات، ودير القديس كارلوس، وكنيسة نوتردام وغير ذلك مما لا يعيه الحصر من الاعتداءات الوحشية.

والخلاصة أن عداوة اليهود للمسيحيين منذ نشأة المسيحية في القرن الأول والى اليوم عداوة أصيلة وقائمة. والمسيحي هو لليهودي العدو رقم ١ ."

الملحق الرابع :

طبيعة بروتوكولات حكماء صهيون :

ليس هناك أدل على طبيعة بروتوكولات حكماء صهيون وأهميتها باعتبارها أسلوب العمل اليهودي السياسي في تحويل جملة المعتقدات اليهودية إلى خطة عمل يجاهون به العالم ويحققون اطماعهم وأمانهم في السيادة والسيطرة على العالم من تصدير الطبعة الخامسة لبروتوكولات حكماء صهيون من الطبعة الانكليزية التي طبعت في لندن عام ١٩٢١ م بعد أن نشرت في روسيا عام ١٩٠٥ عن طريق الاستاذ سرجي نيلوس الذي نشر هذه البروتوكولات لأول مرة بعد أن وصلت اليه سرا عن طريق سيدة فرنسية كانت عضوا في محافل الماسون وقد تمكنت من سرقة هذه البروتوكولات في نهاية اجتماع سري .

ولقد ترجم الاستاذ محمد خليفة التونسي الطبعة الخامسة الانكليزية كلها ترجمة أمينة وصادقة وهي تقول في المقدمة كيبان في التدليل على أهمية طبيعة هذه البروتوكولات .

يندهش المرء وتملأه الحيرة إذا أخذ نصوصا معينة من بين السياق العام لمواضيع البروتوكولات المتعددة ذلك أنه يلحظ أن هناك علاقة قوية بين ما يحدث مما له اتصال بشكل أو بآخر باليهود بينهم وبين غيرهم أو ما يحدث بين طرفين ولطرف منهما من بعيد أو قريب لقاء بالمصلحة اليهودية وبين الخط العام لأماني اليهود وأسلوب عملهم المخطط له في نصوص البروتوكولات ومن أعجب العجب أن الجماعات اليهودية منذ ركبت حركة الثورة الصناعية وسيطرت بالنفوذ والرشوة على حركة التجارة العالمية وادارة الاعمال وهناك الكثير جدا من حوادث العالم من اليسير الوقوف على أن مصدر الحركة فيه والمضاعفات التي تترتب عليها إنما هي نتيجة الارتباط بالنشاط اليهودي الذي يعبر عن نفسه بخطة الاماني والاطماع والمسماة بروتوكولات صهيون ومن يطلع على البروتوكولات يجد فيها مثل النصوص الاتية :

البروتوكول الأول من مجموعة البروتوكولات التي بلغت حتى الرابع والعشرين :

" ... إن ما لنا من ثروة ومال في أنحاء العالم سوف يطغى على القوانين العالمية كلها كما أننا سوف نحكم الدول كما تحكم الحكومات رعاياها. " ويقول :

"علينا أن نختار من بين أفراد الشعب رجالا للإدارة من الأذلاء الذين لم يكتسبوا خبرة في شؤون الحكم وسيكون من السهل علينا أن نجعلهم كقطع الشطرنج".

وفي البروتوكول الثالث:

"... إن مصلحتنا تقضي بإحلال الشعوب غير اليهودية وتهدف قوتنا إلى إبقاء العامل في حالة تافهة وعجز دائمين لأننل بذلك نخضعه لمشيئتنا وإرادتنا". وفيه أيضا:

"... سنعمد إلى خلق أزمة اقتصادية بكافة الطرق المتتوية وبواسطة الذهب الذي بين أيدينا وسنطلق في شوارع أوروبا كلها في وقت واحد جماهير العمال الغفيرة التي سيسعدها أن تنقض على أولئك الذين كانت تشعر منذ الطفولة بالحقدهم عليهم وسنريق دماءهم ونستولي بعد ذلك على ممتلكاتهم".

وفي البروتوكول الرابع:

"... إن المحافل الماسونية تقوم في العالم أجمع بدور القناع الذي يحجب أهدافنا

الحقيقية". وفيه أيضا:

"... الشعب باعتناقه الإيمان سوف يخضع لرجال الدين ويعيش في سلام ومن ثم يتحتم علينا أن نقوض أركان كل إيمان ونزعزع من عقل الخوارج الاعتقاد بالله ونستعيض عنه بالارقام الحسابية والمطالب المادية".

وفي البروتوكول السادس:

"... سنشرع في تنظيم احتكارات عظمى بحيث نستوعب الثروات بطبيعة الحال ثروات غير اليهود بشكل تزول هذه الثروات تماما كما تزول حظوة حكومتهم غداة الازمة السياسية".

وفي البروتوكول السابع:

"... علينا أن نردّ على أية دولة تجرؤ على اعتراض طريقنا بدفع الدولة المجاورة لها إلى إعلان الحرب عليها. ولكن إذا قررت الدولة المجاورة بدورها أن تتخذ ضدنا موقفا فيجب علينا الردّ بإشعال حرب عالمية". وفيه أيضا:

"... وبالاختصار لكي نظهر أن جميع حكومات غير اليهود في أوروبا خاضعة لنا سوف تظهر سلطتنا لكل حكومة منها عن طريق الجرائم والعنف ، أي عن طريق حكم الارهاب".

وفي البروتوكول التاسع:

"... لقد حططنا في الواقع جميع السلطات الحاكمة ولكنها ما زالت قائمة من الوجهة النظرية فقط". وفيه أيضا :

"... وسوف تحل محل شعارنا الماسوني الذي يتسم بالتححر - الحرية والمساواة والاخاء - كلمات تعبر ببساطة عن فكرة وتصور فنقول حق الحرية وواجب المساواة وفكرة الاخاء وبذلك نقبض على الثور من قرنيه" وفيه ايضا :

" إن مطامعنا غير محدودة وجشعنا نهم وتعصبنا شديد وحقدنا عنيف ولذلك نتوق إلى انتقام لا رحمة فيه".

وفي البروتوكول العاشر:

" الامر الجوهري بالنسبة لنا أن يدرك الشعب بمجرد هذا الاعلان ما دام يتألم من التغيير المفاجئ مستسلما بالذعر والتردد أننا قد اصبحتنا من القوة والمناعة لدرجة أننا لا نأبه بمصالحه ولن نعيرها التفاتنا وسنعمل على أن يقتنع أننا لا نتجاهل آراءه ورغباته فحسب بل أننا على استعداد في أي وقت وفي كل مكان لقمع كل مظاهرة وكل جنوح للمقاومة بشدة وسنفهم الشعب على أننا حصلنا على ما نريد وأننا لا نسمح له بمشاركتنا السلطة وحيثما يدفعه الذعر إلى أن يغمض عينيه وينتظر الاحداث في صبر . " وفيه أيضا :

"... غير اليهود كقطيع الاغنام، أما نحن فإننا الذئاب وهل تعلمون ماذا تفعل الاغنام إذا اقتحم الذئاب حظيرتها ... إنها تغمض عينيها". وفيه أيضا :

"... ما هو السبب الذي دفعنا أن نبتدع سياستنا ؟ وثبتت أقدامها عند غير اليهود ؟ لقد رشحناه في أذهانهم دون أن ندعهم يفقهون ما تبطن به من معنى فما هو الذي دفعنا أن نسلك هذا المسلك اللهم إلا أننا جنس مشمتت وليس في وسعنا بلوغ غرضنا بوسائل مباشرة فحسب هذا هو السبب الحقيقي لتنظيمنا الماسوني الذي لم يتعمق هؤلاء الخنازير من غير

اليهود في معناه ولا حتى الشك في أهدافه وأنا نسوقهم إلى محافلنا التي لا عداد لها ولا حصر، تلك المحافل التي تبدو ماسونية فحسب ذرا للرماد في عيون رفاقهم .

وفي البروتوكول الثاني عشر :

"... إن الصحافة والادب أهم دعامتين من دعائم التربية ولهذا السبب سنشتري أكبر عدد ممكن من الصحف الدورية فنقضي بهذا الشكل على الأثر السيء للصحافة المستقلة ونسيطر سيطرة كاملة على الروح البشري." وفيه أيضا :

" عندما نصبح أسياد الارض لن نسمح بقيام دين غير ديننا . " وفيه أيضا :

"... ومن أجل ذلك يجب علينا إزالة العقائد ، وإذا كانت النتيجة التي وصلنا اليها مؤقتا قد أسفرت عن خلق جيل من الملحدين فإن هدفنا لن يتأثر بذلك بل يكون ذلك مثالا للأجيال القادمة التي ستشيع إلى تعاليم موسى هذا الدين الذي فرض علينا مبدؤه الثابت النابه وضع جميع الامم تحت أقدامنا ."

البروتوكول الرابع عشر :

حينما نمكّن لانفسنا فنكون سادة الارض ، لن نبیح قيام أي دين غير ديننا... ولهذا السبب يجب علينا أن نحطم كل عقائد الإيمان واذ تكون النتيجة المؤقتة لهذا هي اثمار ملحدين فلن يدخل هذا في موضوعنا ولكنه سيضرب مثالا للأجيال القادمة التي ستصغي إلى تعاليمنا على دين موسى الذي وكلّ الينا بعقيدته الصارمة واجب اخضاع كل الامم تحت أقدامنا ... وسيفضح فلاسفتنا كل مساوئ الديانات الاممية (غير اليهودية) ولكن لن يحكم أحد ابدا على ديانتنا من وجهة نظرها الحقّة اذ لن يستطيع لأحد أبدا أن يعرفها معرفة شاملة نافذة الا شعبنا الخاص الذي لن يخاطر بكشف اسرارها .

وقد نشرنا في كل الدول الكبرى ذوات الزعامة أدبا مريضا قدرا يغني النفوس .."

البروتوكول الخامس عشر :

" نستعمل كل ما في وسعنا على منع المؤامرات التي تدبّر ضدنا حين نحصل لهائيسا على السلطة متوسلين اليها بعدد من الانقلابات السياسية المفاجئة التي سننظمها بحيث تحدث في وقت واحد في جميع الاقطار وسنقبض على السلطة بسرعة عند اعلان حكوماتها رسميا أنها عاجزة عن حكم الشعوب، وقد تنقضي فترة طويلة من الزمن قبل أن يتحقق هذا وربما تمتد

هذه الفترة قرنا كاملا، ولكي نصل إلى منع المؤامرات ضدنا حين بلوغنا السلطة سننفذ الاعدام بلا رحمة في كل من يشهر اسلحة ضد استقرار سلطنتنا ... وستكون قرارات حكومتنا هائية ولن يكون لأحد الحق في المعارضة... والى أن يأتي الوقت الذي نصل فيه إلى السلطة، سنحاول أن نمي ونضعف خلايا الماسونيين الاحرار في جميع أنحاء العالم وسنجدب اليها كل من يصير أو من يكون معروفا بأنه ذو روح عامة. وهذه الخلايا ستكون الاماكن الرئيسية التي سنحصل منها على ما نريد من أخبار كما أنها ستكون أفضل مراكز الدعاية...

وحينما يعاني العالم كله القلق فلن يدل هذا الا على أنه قد كان من الضروري لنا أن نقلقه هكذا كي نحطم صلابته العظيمة الفائقة وحينما تبدأ المؤامرات خلاله فإن بدءها يعني أن احدا من أشد وكلائنا اخلاصا يقوم على رأس هذه المؤامرة وليس الا طبيعيا أننا كنا الشعب الوحيد الذي يوجه المشروعات الماسونية ونحن الشعب الوحيد الذي يوجهها . ونحن نعرف الهدف الأخير لكل عمل على حين أن الامميين (غير اليهود) جاهلون بمعظم الاشياء الخاصة بالماسونية ولا يستطيعون رؤية النتائج العاجلة ويكتفون بتحقيق غرضهم حين يرضي غرورهم ولا يفتنون إلى أن الفكرة الاصلية لم تكن فكرهم بل كنا أنفسنا الذين أوحينا اليهم بها ...

إننا ستقدم الماسون الاحرار إلى الموت باسلوب لا يستطيع معه أحد الا الاخوة أن يرتاب أدنى ريبة في الحقيقة بل الضحايا انفسهم أيضا لا يرتابون فيها سلفا أنهم جميعا يموتون - حين يكون ذلك ضروريا - موتا طبيعيا في الظاهر حتى الاخوة - وهم عارفو الحقائق - لن يجروا على الاحتجاج - عليها ...

ويوم يضع ملك اسرائيل على رأسه المقدس التاج الذي أهده له كل أوروبا سيصير البطريرك لكل العالم .

البروتوكول السادس عشر :

رغبة في تدمير أي نوع من المشروعات الجماعية غير مشروعنا سنبيد العمل الجماعي في مرحلته التمهيدي أي أننا سنغير الجامعات ونعيد انشاءها حسب خططنا الخاصة.

وسيكون رؤساء الجامعات واساتذتها معدين اعدادا خاصا وسيلته برنامج عمل سري متقن سيهدبون ويشكلون بحسبه ولن يستطيعوا الانحراف عنه بغير عقاب. وسيرشحون بعناية بالغة ويكونون معتمدين كل الاعتماد على الحكومة. وسنحذف من فهرسنا كل تعاليم

القانون المدني مثله في ذلك مثل أي موضوع سياسي آخر ولن يختار لتعلم هذه العلوم إلا رجال قليل من بين المدربين لمواهبهم الممتازة ولن يسمح للجامعات أن تخرج للعلم فتيانا خضر الشباب ذوي افكار عن الاصلاحات الدستورية الجديدة كأنما هذه الاصلاحات مهازل او مأس. ولن يسمح للجامعات أيضا أن تخرج فتيانا ذوي اهتمام من أنفسهم بالمسائل السياسية التي لا يستطيع ولو آباؤهم أن يفهموها ...

وستقدم بدراسة مشكلات المستقبل بدلا من الكلاسيكيات وبدراسة التاريخ القديم الذي يشتمل على مثل سيئة اكثر من اشماله على مثل حسنة. وسنطمس في ذاكرة الانسان العصور الماضية التي تكون شؤما علينا... اننا سنمحو كل انواع التعليم الخاص ، وفي أيام العطلات سيكون للطلاب وآبائهم الحق في حضور اجتماعات في كلياتهم كما لو كانت هذه الكليات اندية وسيلقي الاساتذة في هذه الاجتماعات أحاديث تبدو كأنها خطب حرة في مسائل معاملات الناس بعضهم بعضا وفي القوانين وفي اخطاء الفهم التي هي على العموم نتيجة تصور زائف خاطئ لمركز الناس الاجتماعي... هذه النظريات سنجعلها عقائد للايمان متخذين منها مستندا على صدق ايماننا وديننا ...

البروتوكول السابع عشر :

"... وقد عنينا عناية عظيمة بالخط من كرامة رجال الدين من الامميين (غير اليهود) في أعين الناس وبذلك نجحنا في الاضرار برسالتهم التي كان يمكن أن تكون عقبة كؤودا في طريقنا وان نفوذ رجال الدين على الناس ليتضاءل يوما فيوما .

اليوم تسود حرية العقيدة في كل مكان ولن يطول الوقت الا سنوات قليلة حتى تنهار المسيحية يوما اثيرا تاما، وسيبقى ما هو أيسر علينا للتصرف مع الديانات الاخرى، على أن مناقشة هذه النقطة أمر سابق جدا لاوانه...

حينما نحين لنا الوقت كي نخطم البلاط البابوي تحطيمًا تاما فان يدا مجهولة مشيرة إلى الفاتيكان ستعطي اشارة الهجوم وحينما يقذف الناس اثناء هيجانهم بأنفسهم على الفاتيكان سنظهر نحن كحماة له لوقف المذابح وبهذا العمل سننفذ إلى أعماق قلب هذا البلاط وحينئذ لن يكون لقوة على وجه الارض أن تخرجنا منه حتى نكون قد دمرنا السلطة البابوية. إن ملك اسرائيل سيصير البابا الحق للعالم وبطريك الكنيسة الدولية .

ولن هُاجم الكنائس القائمة الان حتى تتم اعادة تعليم الشباب عن طريق عقائد مؤقتة جديدة ثم عن طريق عقيدتنا الخاصة بل سنحارها عن طريق النقد الذي كان وسيظل ينشر الخلافات بينها، وبالاجمال ستفصح صحافتنا الحكومات والهيئات الاممية الدينية وغيرها عن طريق كل انواع المقالات البذيئة لتخزيها ونُحط من قدرها إلى مدى بعيد لا تستطيعه الا امتنا الحكيمة . إن حكومتنا ستشبه الآلهة الهندي فشنو ، وكل يد من أيديها المائة ستقبض على لولب في الجهاز الاجتماعي للدولة .

البروتوكول الثامن عشر :

حينما يتاح لنا الوقت كي نتخذ اجراءات بوليسية خاصة بأن نفرض قهرا نظام اكهرانا okhrana حينئذ سنثير اضطرابات تهكمية بين الشعب أو نغريه باظهار السخط المعطل ، وهذا يحدث بمساعدة الخطباء البلغاء أن هؤلاء الخطباء سيجدون كثيرا من الاشياع وبذلك يعطوننا حجة لتفتيش بيوت الناس ووضعهم تحت قيود خاصة مستغلين خدمنا بين بوليس الامميين ...

ان حكومتنا ستعتقل الناس الذين يمكن أن تتوهم منهم الجرائم السياسية توهما عن صواب كثير أو قليل اذ ليس أمرا مرغوبا فيه أن يعطى رجل فرصة الهرب مع قيام مثل هذه الشبهات خوفا من الخطأ في الحكم ...

البروتوكول التاسع عشر :

"... إن الثورة ، ليست أكثر من نباح كلب على فيل . ففي الحكومة المنظمة تنظيما حسنا من وجهة النظر الاجتماعية لا من وجهة النظر إلى بوليسها بنبح الكلب على الفيل من غير أن يحقق قدرته، وليس على الفيل إلا أن يظهر قدرته بمثل واحد متقن حتى تكف الكلاب عن النباح وتشرع في البصبة بأذناها عندما ترى الفيل . ولكي نزع عن المجرم السياسي تاج شجاعته سنضعه في مراتب المجرمين الاخرين بحيث يستوي مع اللصوص والقتلة والانواع الاخرى من الاشرار المنبوذين المكروهين .

البروتوكول العشرون :

يتكلم عن البرنامج المالي الذي وضعه حكماء صهيون، وعن أملاك الدولة والضرائب التصاعدية والاصلاح الاجتماعي وفرض الضرائب على الفقراء والنفقات الحكومية ومصاريف الملك وأقاربه .

واصدار العملة الجديدة والازمات الاقتصادية والحسابات الدخل والخرج معا مع
المخططات لاصلاح المؤسسات المالية للاممين والقروض الداخلية والخارجية ..
لهذا أعرضنا عن ايراد هذا البروتوكول بنصه خوف الاطالة والملل.

الملحق الخامس

طلب السيد المسيح في الفكر الأمريكي المعاصر

نشرت جريدة " نداء الوطن " اللبنانية في العدد الصادر يوم الثلاثاء المصادف ١٢ نيسان ١٩٩٤ ريبورتاجا مهما حول مفهوم صلب السيد المسيح في الفكر الامريكى الصهيوني المعاصر تحت عناوين مختلفة نقلها هنا كما وردت ، ليقف القارئ العزيز على مكونات قلوب الصهاينة الخاقدة على المسيحية، ولقلب المفاهيم رأسا على عقب في سرّ الفداء والخلاص وقصة صلب يسوع الواقعية التاريخية، وعندئذ ليحكم المطالعون بأي حق قد دفين يتعامل به الصهاينة وتلاميذهم الملحدون، وبشرهم بأي منقلب سينقلبون، وليخسأ الخاسئون:

١- جاء في الصحيفة الثامنة (أصوات) من الجريدة المذكورة أعلاه، وتحت عنوان : " آيات شيطانية " تنشرها الجامعات الامريكية : المسيح مات بنوبة قلبية على شاطئ بحر الجليل ... لم يدفن ... لم يبعث ... وأكلت جثته الكلاب !!!

تقول الجريدة :

اربعة آلاف وثمانمائة باحث واكاديمي اميركي، يرصدون كل الوقت لكتابة " آيات شيطانية " معادية ، هذه المرة ، للنصرانية : للنصارى ، وليسوع الناصري .

مجلتان اميركيتان عرضتا للموضوع :

التام " الدولية " في عددها رقم "٢" بتاريخ ١٠ شباط ١٩٩٤ .

نيوزويك " الدولية " في عددها الصادر بتاريخ ٤ نيسان ١٩٩٤ .

في المجلة الأولى، يدور الحديث عن ثلاثة كتب صدرت مؤخرا ، تتعرض للانساجيل المقدسة، بالدس عليها وهي على التوالي :

" المسيح سيرة ثورية " لجون دومينيك كروسان من جامعة دييول في شيكاغو .

وكتاب " الإنجيل الضائع " لبورتن ماك من جامعة هاربر في سان فرانسيسكو .

والكتاب الثالث هو " الإنجيل الخامس " لمؤلفه ماكميلان.

إضافة إلى هذه الكتب الثلاثة، صدرت المجموعة الكاملة لدراسة أحد رواد " الآيات الشيطانية " ضد المسيح والمسيحية والاناجيل المقدسة، وهي مجموعة (الأب؟؟) ريمون أ. براون، المؤلفة من ١٦٠٨ صفحات والتي أمضى في تحقيقها عشرين سنة بالتمام والكمال ولا تبحث سوى في الايام الاخيرة ليسوع الناصري ، أو ما يسمى في المصطلح المسيحي مرحلة الجلجلة.

والغاية ؟

الغاية بمنتهى البساطة، تكذيب الاناجيل الاربعة ، ومعها أعمال الرسل ، وكل ما جاء في العهد الجديد حول صلب المسيح بقرار يهودي، باعتبار أن رواية الاناجيل تضع الوزر على اليهود في قتل المسيح، وتبرر اضطهادات تعرض لها اليهود وقد يتعرضون لها .

ومن أجل تبرة الذنب اليهودي التاريخي، فان كتبه " الايات الشيطانية " المعادية للمسيحية لا يتورعون عن التدجيل على الكتاب المقدس ، وعن التشكيك بكل روايته حول حياة وموت المسيح، وعليه فهؤلاء يعتبرون أن المسيح بعد أن صلبه الرومان (وليس اليهود) لم يدفن، وبالتالي لم يبعث ، وانما أكلت جثته الكلاب !!

وبعضهم الآخر يقول أن المسيح مات بنوبة قلبية على شواطئ بحر الجليل .

الجدير ذكره، إن كتاب " الايات الشيطانية" المعادية للمسيحية ، يأوون إلى رحاب الجامعات الاميركية في مختلف انحاء الولايات المتحدة، ويحظون بالرعاية الاكاديمية وبالمساعدات الحكومية لتمويل هذه الدراسات المعادية للمقدسات المسيحية وللمعتقدات الاساسية لدى المسيحيين .

وهؤلاء الكتبه والفريسيون الاميركيون الجدد، ينتظمون منذ عشرين سنة ونيف في تنظيم اكايمي يحمل اسم (Jesus Seminar) ويزعمون بلسان أحد قادهم روي هوفر وهو استاذ العلوم الدينية في كلية ويثمان في واشنطن ، أن الهدف من هذه الندوة الدراسية الجامعية (Seminar) : " انقاذ المسيح من المشعوذين الذين كتبوا الاناجيل وبالطبع لا حاجة للتوضيح بأنه يقصد الرسل القديسين : يوحنا ، متى ، مرقس ، لوقا ..

وإذا كان هؤلاء المتطاولين على المقدسات المسيحية، قد بقوا على مدى العشرين سنة الماضية، يمارسون في مخابثهم الاكاديمية تدجيلهم على الإنجيل المقدس بحماية " الديمقراطية الاميركية التي تزعم إنها وريثة الحضارة المسيحية ، فان الاختباء لم يعد ضروريا.

حسب ما يرى أحد زعمائهم في جامعة دي بول في شيكاغو الذي دعا جماعة " ندوة يسوع " إلى " الخروج من أوكار الخوف ، واعلان افكارهم في الصحف " طالبا إلى الشعب الاميركي الانتباه إلى " هذه الطريقة الجديدة في التفكير " .

باختصار كلي : الطريقة الجديدة في التفكير هي التنكر التام لمحيء المسيح، ودعوة المسيحيين المؤمنين إلى التنكر لآبائهم، والعودة إلى اليهودية لانتظار مسيح يهودي .. واعتبار يسوع الناصري " مجرد دجال مشعوذ " .. اكلت حنته الكلاب ..

ما تبقى من " الايات الشيطانية " الصهيونية الاميركية ضد المسيح والانجيل والمعتقدات المسيحية المقدسة، في هذا التحقيق التالي والذي ترجمته الزميلة كاتيا شمعون .

جاء تحت عنوان كبير بالانكليزية :

RELIGION

JESUS CHRIST, PLAIN AND SIMPLE

A trinity of new, scholarly books tries to strip away the traditional Gospel accounts of the man from Nazareth.

ثم بعنوان كبير باللغة العربية كما يلي :

الاكاديميون الاميركيون ينسفون العهد الجديد لأنه يحمل اليهود وزر قتل المسيح !

ثم عنوان بالانكليزية يقول :

WHITEWATER: TRAGETING CLINTON'S INNER CIRCLE

ثم عنوان آخر بالانكليزية وبحروف كبيرة ينص :

THE DEATH OF JESUS - New insights on his last days .

وهذين العنوانين مكتوبين على صورة كبيرة للسيد المسيح بالوجه المتألم .

وهنا لا بد من التعليق على هذه العناوين وعلى ما جاء في الكتب الثلاثة
الآنفة الذكر فنقول اجمالاً :

فقال لهم يسوع : " ومن أنا في قولكم انتم " فأجاب بطرس : " أنت
المسيح ابن الله الحي " (متى ١٦ : ١٥-١٦)

ماذا أن يكون الجواب اليوم ؟

ثلاثة كتب جديدة أعطت أجوبة ، منقحة ومروعة .

بينما يسوع كان نجاراً، فهذا يعني أنه ربما كان امياً، وهو على الأرجح،
وبالتالي ينتمي إلى طبقة الحرفيين الفقيرة. لذلك لا يمكنه أن يعظ الخاطئين كي يتوبوا . ولم
يقل " طوبى للساعين إلى السلام فانه أبناء الله يدعون " ولا " طوبى لاطهار القلوب فاهم
يرثون الارض " فان هذه الاقوال نسبت اليه فيما بعد من قبل الذين تزعموا دعوته .

كذلك فانه لم يشف أي مريض من علة او مرض ولا أقام الموتى ولا
اعطى البصر للعميان بقوته إنما بالاجاء الذي كان يستعين به، والذي كان يلتمس منه
بعلزوب .

ماذا عن الاعاجيب الاخرى ؟ تكثير الخبز والسمك وتحويل الماء إلى خمر
واقامة العازر من الموت.. كلها قصص وخرافات لم تحصل أبداً ، وبالتالي ، وبالطبع، لا قيامة
، إذاً ما حصل لجسده ؟ في أغلب الظن التهمته الكلاب .

هذا ما تقوله الكتب الثلاثة التي سنعرض لأهم افكارها في ما يلي :

حتى الآن، هذا النوع من التدجيل على الكتاب المقدس، كنان منتشر
بشكل واسع في الحلقات الدراسية عن المسيح وبين النخبة الجامعية، ولكن أحد الباحثين في
هذا الشأن، جون دومنيك كروسان، من جامعة دي بول في شيكاغو، دعا الطلاب والباحثين
إلى الخروج من محابثهم واعلان افكارهم في الصحف. طالباً من الشعب الاهتمام والانتباه إلى
طريقة تفكيرهم الجديدة .

من بين هذه الافكار كتاب : المسيح، السيرة الثورية (لكروسان) الإنجيل الضائع)
ليرتن ماك) والإنجيل الخامس (لماكميلان) .

بالنسبة لكروسان ، تأليه المسيح مماثل لعبادة اغسطس قيصر. انه مزيج من الخرافات والدعاية والعادات الاجتماعية. كما ينفي كروسان بتولية العذراء مريم وعقيدة " الحبل بلا دنس " ويقول أن يسوع ليس الابن البكر لمريم ، انما هو يوحنا .. ويضيف أن السفر من الناصرة إلى بيت لحم أمر غير واقعي ، وهو بالتالي من صنع مخيلة لوقا . كما يؤكد كروسان أن يسوع لم يعالج احدا، لكنه شفى الشعب من عقدة نبد المرضى بسبب مرضهم .

وبينما كان ليسوع مقدره خفية على طرد الشياطين، يقول كروسان ، فقد كان يستخدم هذه الحوادث كي يصور الحكم الامبراطوري الروماني على أنه حكم خاضع لمشيئة الشيطان .

ويتفق كل من كروسان وماك على أن افكار المسيح مشاهمة لافكار الفلاسفة الكليين، وهكذا ومع اختلاف الازمات، نادى يسوع بالمساواة بين البشر وطلب من اتباعه التبشير بذلك. الامر الذي أحاف الرومان لاعتقادهم أن امرا كهذا سيتسبب حتما في دمار امبراطوريتهم، فأمرؤا بصلبه.

ويضيف كروسان في كتابه يسوع - ذلك اللاشيء - لم يدفن أبدا ، ولم يأخذه تلاميذه إلى مقبرة أحد الاغنياء ، كما قيل .

في الواقع قصة الدفن والقيامة مجرد تفكير واعتقاد بصحة شيء ما ، مجرد الرغبة في أن يكون ذلك الشيء صحيحا. وكنصحيح هذه القصة يقول الباحث أن حثة المسيح لاقت مصير كل حثث المجرمين. فهي بالكاد غطاها الغبار وكانت عرضة للكلاب المتوحشة التي تتحول في ذلك المكان المقفر المخصص لتنفيذ احكام الاعدام .

الانجيل الضائع :

توافق ماك مع كروسان في معظم تصوراته " الحديثة " عن حياة المسيح لكن الفكرة الاساسية في كتابه " الانجيل الضائع " هي نشر " كتاب كويل " (وهي كلمة المانية تعني المصدر) وهو دعوة إلى العودة إلى اسس التعاليم المسيحية التي نزعت من النصوص القديمة من قبل باحثين ، لاعتقادهم إنها كتبت بعد الاناجيل ، وهذا الكتاب ليس قصة مسرودة انما مجموعة اقوال وحكم .

يقول ماك : أن شعب المسيح جذب لتعاليمه لأنها تتكلم عن قدسية الحياة البسيطة مثل " من ضربك على خدك الايمن أدر له الايسر " و " أحبوا اعداؤكم " ، " افرحوا إذا اضطهدوكم " كل هذه الايات هي جزء من " الكتاب " الذي يشمل تطبيق اعمال الخير والمحبة .

أما الاناجيل المسرودة فلا تستحق أن تكون رواية تاريخية . إنها من صنع الخيال .

الانجيل الخامس :

وإذا كان المسيح يعادل او يساوي قيمة ما قاله من كلمات في " الإنجيل الضائع " فهو بالكاد يتمسك بهم في " الإنجيل الخامس " .

الكتاب هو حصيلة ابحاث قام بها ٧٤ طالبا ينتمون إلى حلقة دراسية عن المسيح، تجتمع مرتين في السنة . ويصوّت الفريق على مصداقية كل آية مصنفين إياها وفق اربعة مقاييس والوان. هادفين من وراء ذلك تحديد الجمل التي تفوه بها المسيح والتي كانت أكثر قدسية من الجمل الاخرى بالنسبة اليهم .

في جولتهم الاخيرة التي نشرت في " الإنجيل الخامس " يسخر المجتمعون من كلام المسيح من خلال عرض جمل كلامية واردة على لسانه . افترضوا مصداقيتها، والجمل التي اعتبروها أقل مصداقية وكانت النتيجة نصا جديدا باسلوب سهل ولغة محكية حكم فيه على ٨٢% من كلام المسيح باللاصدقية .

ولكن ما هو " خامس الاناجيل "؟

انه انجيل توما الذي رفضه آباء الكنيسة، لأنهم اعتبروه يتضمن افكارا عن المذهب الغنوصي .

في الواقع ينتهي الكتاب مع يسوع وهو يوبخ بطرس لمحاولته طرد امرأة اسمها مريم من بين التلاميذ " النساء لا يستحقن الحياة " قال بطرس . فرد عليه يسوع " ساساعدها لتصبح رجلا وبهذا تصير روحا حيا يشبهكم اتم الرجال " لأن كل امرأة تتحول إلى رجل سوف تدخل ملكوت السماوات " .

وقد اعتبرت الحلقة ثلاث جمل من إنجيل توما على إنها للمسيح رافضة الاعتراف بالمقطع السابق الذي يتحدث عن مريم .

ليس من المستغرب أن تكون الكتب الثلاثة متناقضة .

فقد دعا جاكوب نسر ، استاذ التعاليم الدينية في جامعة فلوريدا تلك الحلقة الدراسية عن المسيح بأنها " اما خدعة كبيرة أو الافلاس الاكبر للدراسات المتعلقة بالعهد الجديد " ، آملا أن يرجح الرأي الأول . ويتساءل بجأثة آخرون عن مدى أهمية استخدام انجيل لوقا أو " كتاب كويل " اذ أن نتيجة ذلك ستكون حتما كمن ينظر إلى المسيح من الجهة الخاطئة من المنظار فيراه متلاشيا .

وفي كتابه " إنجيل المسيح " انتقد بشدة ، الاستاذ المتقاعد والفخري في جامعة دالاس ويليام ر. فارمر ، النظريات الاخيرة " لكتاب كويل " لأنها تقود إلى نتيجة شاذة ألا وهي " أن موت وقيامه المسيح كانا على أهمية قليلة أو حتى دون أية أهمية " لتلامذته .

في الوقت نفسه قال : ن.ت.رايت استاذ في جامعة اكسفورد وعميد كاتدرائية ليشفيلد في انكلترا " الاعتقاد بأن احداث الاناجيل ليست حقيقية، مجرد أن كتابها : متى ، مرقس ، لوقا ويوحنا ، لديهم وجهات نظر متباينة هو " غلطة مبتدئ" ويقول رايت وهو أحد أبرز الباحثين الانجليين التقليديين. أن النظريات التشكيكية فشلت في اعطاء اية اجوبة معقولة حول ، كيف للايمان المبني على مسيح، مهزوم وضعيف على حد قولهم ، أن ينتشر بهذه السرعة بعد صلبه ويعود ويعطي تفسيره بالقيامة .

وكما يرى، رايت، لعبة تدمير وتحطيم العهد الجديد في أيامنا هذه أشبه بوجودك في ملعب " للركبي " وسط خمسة فرق وعشر طابات ، وحيث توجد كل انواع الاثارة ، الكل يتدافع والاهم أن كل واحد منهم يظن أن فريقه هو الرابع .

حتى الان يصعب على المؤمنين العاديين أن يماشوا هذه الحركة ، حتى يتقرر أي " يسوع " سوف يربح .

بهذا ينتهي التقرير الذي وضعته كاتيا شمعون في جريدة " نداء الوطن " الانفة الذكر

بأول كلامنا .

وتمضي الجريدة لتنشر مع التحقيق هذا مربعا يحمل بالخط العريض ما يلي :

" كروسان من جامعة دي بول في شيكاغو يصرح أن : يسوع ، ذلك اللاشيء ، لم يدفن ابدا ... وحنة المسيح لاقت مصير كل جثث المجرمين !!".

ثم تنشر إلى جانب هذا الاعلان وتحت عنوان : أفلام امريكية معادية للمسيحية ما نصه :

" أن اغلب الافلام التي يقوم باخراجها او انتاجها او كتابتها يهود تتضمن افكاراً تحارب المسيح. منها ما هو غير مباشر ومنها المباشر مثل :

1. Agness of god

2. Jesus christ super star

هذان الفيلمان من اخراج نورمن جويسان، الذي لا يوجد دليل على جنسيته ، اتمامه واسمه يوحيان بأنه يهودي (فاسم عائلته يعني " ابن اليهود ") .

في الفيلم الأول ، وهو غنائي ، يحكي قصة المسيح واقواله بغنائية. كاتب القصة هو تيم رايس والموسيقي اندرو لويد وير وهما يهوديان . وقد قامت شركة universal بانتاجه . والجدير بالذكر أن ادارة " يونيفرسال " من اليهود . وجويسان أخرج أيضا فيلم " Agness of god " ويتحدث عن راهبة ادعت أنها حامل من الروح القدس . وهناك أيضا " The last temptation of jesus christ " للمخرج الامريكي الايطالي مارتن سكورسيزي ، أما كاتب القصة كراتزاكيس وهو من انتاج universal في هذا الفيلم يعتبرون أن المسيح تزوج ومارس الجنس مع مريم المجدلية .

وتحت عنوان كبير : و ... غناء اميركي معاد للمسيحية ، تمضي الجريدة بقولها :

لا تحتاج إلى تعريف أغنية " ايروتيكا " الاباحية التي غنتها المغنية امريكية مادونا على خلفية من أناشيد السيدة فيروز في أسبوع الالام (انا الام الحزينة واليوم علق على خشبة)

واذ ننشرها بنصها الانكليزي الاصلي فلأن، حدود البذاءة فيها لا يحتل نقلا إلى العربية .

ولهذه البذاءة استخدمت المغنية الامريكية ، تراتيل أسبوع الالام المقدسة بصوت السيدة فيروز .

ولهذه البذاعة استخدمت المغنية الاميركية ، تراتيل أسبوع الالام المقدسة بصوت

السيدة فيروز .

EROTICA

Erotica , Romance

My name is DITA

I'll be your mistress tonight

I'd like to put you in a trance

If I take you from behind

push myself into your mind

when you least expect it

will you try and reject it

If I'm in charge

and treat you like a child

will you let yourself go wild

let my mouth go where it wants to

Give it up,do as I say

Give it up and let me have it my way

I'll give you love

I'll hit you like a truck

I'll give you love

I'll teach you how to ...

I'd like to put you in a trance

all over

Erotic. Erotic

put your hands all over my body

Once you put your hand in the flame

you can never be the same

There's a certain satisfaction

In a little bit of pain

I can see you understand

I can tell that you're the same

If you're afraid, will rise above

I only hurt the ones I love

Give it up, do as I say

Give it up and let me have my way

I'll give you love

I'll hit you like a truck

I'll give you love

I'll teach you how to ...

Erotic. Erotic

put your hands all over my body

I'd like to put you in a trance all over...

Erotica. romance

I'd like to put you in a trance

Erotica, Romance

put your hands all over my body

I don't think you know what pain is

I don't think you're gone that way

I could bring you so much pleasure

I'll come to you when you say

I know you want me

I'm not gonna hurt you

I'm not gonna hurt you, just close your eyes

Erotic. Erotic

put your hands all over my body

All over me

Erotica, Romance

I'd like to put you in a trance

Erotica. Romance

I like to do different kind of

Erotica. Romance

I like to do a different kind of

Erotica. Romance

I'd like to put you in a trance

Erotica, Romance

Put your hands all over my body
 only the one that hurts you
 can make you feel better
 I'd like to put you in a trance
 only the one that inflicts the pain
 can take it away.

بهذه الاغنية تحتّم الجريدة كلامها عن معاداة الصهيونية اليهودية للمسيح والمسيحية .

الا انا نرغب في التعليق - ولو قصيرا - على ما ورد في التحقيق من أذليل باطلّة وآراء فائلة فنقول :

بهذا الفكر الاحادي المقيت يختم الاميريكيون القرن العشرين ويستقبلوا الالف الثالث وقد صاروا اداة طيعة بيد الصهيونية اليهودية العالمية بعد أن افرزوا في مجتمعهم كل الافكار التجديفية حيث نشأت في مجتمعهم المنحلّ اخلاقيا كل البدع المضادة للكنيسة والمسيحية بدءا بالبروتستانتية المشيخية والمعمدانية والانجيلية ومرورا بالسبتية واليهودية (شهود يهوه) وانتهاء بالمورمونية والحبل على الجرار . وقد غاب عن اذهانهم أن كنيسة المسيح ثابتة وابواب الجحيم لن تقوى عليها لأن مؤسسها وربها معها السيد يسوع المسيح له المجد ولأسمه السجود

وهنا يحضرنى بعض مقاطع شعرية نثرية حول ما جاء في التحقيق السابق والذي سردناه أعلاه أرغب أن اختم تعليقي وتعقيبي فأقول :

يحملني إلى فوق

حيث أنت ،

الحب والشوق

أعقر جيبني بتراب القبر

ترى من يزغزع لي الحجر...

هناك

في الافق البعيد البعيد

وهنا

عند الافق القريب القريب

يتتصب

يعلو الصليب

للانسان

مكبّرا وداعيا

على حدوده

يتبادل العالم فناء باقيا

يتحاور بالنظريات

ميرهننا وناقيا

ويحترم الصراع

لحظة بعد لحظة

سائلا ومناديا ...

انت من انت ؟!

لا أحد يجيب

من أنت ؟

احقيقة أم وهم

أم باطل عدم ...

أشك أم يقين

أم تراث زائل ،

أم عهد عتيق

رماه الدهر فانيا...!؟

هكذا

أثاروا قضيتك

فريسيو القرن العشرين

كهان العصر الحديث

أحبار الجحود العتيق

وكتاب الرسالة الجانية...

وتبقى انت على الصليب مسمرا

من أجلهم

من أجل العالم المضطرب

نميل بسمعنا

حيث مالت بنا الارياح

حيث مالت بنا الالهواء

حيث ينادي المنافقون...

باراباس

ويهوذا

بيلاطس البنطي

وقيافا

ومن حوهم المراءون

هم بيننا بشخصهم

في الشوارع

على صفحات الاوراق الصفراء

على مسارح الخضراء والحمراء

على منابر الزور والبهتان

على مناصب التيه الغبراء ...

مزايدات

مناقصات

اعلانات الدجل

في اسواق البورصة الخرساء

ينادون،

يكتبون ،

يَشْرَحُونَ،

وَيُشْرِحُونَ

في جسوم البرايا

في نفوس الابرياء...

كلما سئنا الكلام

كلما سئنا التحيب والبيكاء

اختلفت عليك الاحزاب

تضاربت الاراء

تباينت

ترادفت

تناقضت

في الساحات

في الميادين

الخيول المهجاء

وأنا في تيه الصحراء

واقف أمام مفترق الطرق

ضائع

أم طائع

لست أدري؟

أوافق من؟

وأخالف من؟

والى من أذهب

وانت عندك كلمة الحياة ...

إذا كنت لها

فانت الاله الانسان

وإذا كنت انسانا

فانت الانسان الاله

انت الابن المولود من الآب

وانت الآب في الابن المولود

انت قبل الدهور

قبل الازمان

انت ابن الانسان

من دون زرع انسان

والانسان الحق

وحده يدرك ابن الانسان

احزاب بلا عقول

اراء دون مدلول

نظريات دون برهان

صلييك ملاً الارض

نُساكا

متوحدين

رهبانا

واختفت جميع المشائق

فَهَرَّتْ الموت

هَرَمَتِ الجحيم

وكل قوات الشيطان

اضحت كلها حطاما

بعد أن كانت عظاما

تجارب

محن

وامتحان...

جعلوا الدين لعبة

وكان ارثنا وهوية

جعلوا الدين سياسة

وكان مثلاً علياً

أين من يقبل؟

أين من يرفض؟

ضاعوا وضاع الحق والباطل سوية

فتحوا الطريق إلى جهنم

باطراف عيدان الهمجية

جعلوا الموت على الصليب

خطيئة جوهريّة

كما الاغنام تولد وتحيا

ثم يولد ويموت

سلطان القيد

سلطان الحرية ...

ماذا تفعل يا يسوع؟

اختلفت عليك الاحزاب

تجاريت

بنظريات عصروية

ماذا اقول لأمتي؟

ماذا نقول للأرث؟

ماذا نقول للدين

والمقامات كلها سرية

القيامة مجدك

أين سعادي

أين حريتي

من قيد بالاصفاد يدي ؟

هم العشارون

هم الكتبة

رعاع اورشليم البغية

أنا مثلك يا يسوع

لا مجد لي بدونك

بدون الحق

بدون الحرية

مقامي بينهم

كمقامك بين اليهود

اعداء البشرية

ولكن لن ينتصروا

فكما قبرك تفجر وانتصر

كذا انساني لن تموت

لن تنحل

الحق لا يصير باطلا

ولا الحرية تولد العبودية

لا اريد ايمانهم

تلوّن الحرباء

لا اريد هذا الميلاد

هذا الموت

بدونك تتساقط الارقام اصفارا

بدونك لن ينتصر القبور

قيامتك تنقذ النفوس

من الموت

من الوهم

فتسطع هيولات القدسية

يا يسوع الحق

يا يسوع الحرية

اعطني يدك

لا احب الوقوف على القبور

لا احب البكاء على الطلول

من ناديتهم أنت

القبور المكلسة

يكرهوني على الاعتراف

بذنب لم اقترفه

يكرهوني على الكذب

على شهادة الزور

لأماري في الشوارع

لاصيح في الساحات

هكذا مني يريدون

ايها المسيح

ايها الكلمة

اريد أن اولد بالحق

اريد القيامة

زمن الموت طال

زمن القبر طال

مقي الحق

مقي الحرية

ايتها الارض

ايتها الحياة الصمت

تكلمي

اني ولدت انسانا

اني ولدت مؤمنا

والفريسيون

يريدون

ويريدون

كل دلالات الشريعة

بالرموز يتكلمون

بكل الاساطير الرمزية

يتقولون

ويفسرون

اما العهد الجديد فكم أجروا به

عمليات قيصرية

يؤولون

يؤونون

غير أن الحق منتصب

والناس مؤمنون

يعشقون الحق

وللحق يشهدون

ايها المسيح

ماذا ادعوك؟

اله انت أم نبي

أم مجرد انسان مختار...؟

ما زالوا هم يشكون

ويشككون

ويل لمن على يديه تأتي الشكوك

آمنت بك أنك الطريق

آمنت بك أنك الحق

آمنت بك أنك الحياة

صليتك

أيها المسيح

فنار المنارة

ينير لي الدروب

قلت لي يوما

احمل صليبك واتبعني

بدفء اطراف الصليب

احتمي

وعلى مدّ اطراف الصليب

اهجع

كاليمامة في عشها الامين

يا صليب ربي

يا صليب حبي

على مرّ الدهور

دير الشرفة

٢٩ نيسان ١٩٩٤

الملحق السادس

كتاب ينتهك حياة المسيح وآلامه نصّاً وصوراً

العذراء عارية والرسول عصابة فاسدين

ويسوع امرأة مصلوبة

"يسوع الناصري ملك اليهود" I.N.R.I هو عنوان كتاب صدر في باريس وشارك فيه الروائي سيرج براملي ، والمصورة الفوتوغرافية بتينا ريمس ، (والاثنان ينتسبان إلى الديانة اليهودية)، وهو كتاب ينتهك انتهاكاً مجانياً حياة السيد المسيح ومريم العذراء والرسول القديسين وتعاليم العهد الجديد. الكتاب يطرح اكثر من علامة استفهام وسؤال عن هذا الاتجاه الذي ينمو في الأوساط اليهودية وبعض الأوساط البروتستانتية في الغرب ، والذي يركز هجماته على المسيحية بخفة تختفي تحت ستار الحدائث الزائفة.

الصدمة الأولى تبدأ من الغلاف . امرأة نصف عارية معلقة على الصليب وقد كتبت عليه بالاحرف اللاتينية العبارة الشهيرة التي اطلقها بيلاطس البنطي " يسوع الناصري ملك اليهود ". ولكن هذه المرة " المصلوبة " لم تنجح في اداء شخصية المسيح " المؤنثة" فجسدها الابيض خال من الجروح وتدياها كأنما هما في لحظة شبق ، أما وجهها فما غابت عنه الابتسامة رغم اكليل الشوك الذي ضفر به شعرها . وغدت الابتسامة " الغامضة " خير دليل على فعل " اهتكك الساخر" لجسد المسيح المصلوب . فالمرأة المعلقة كي لا اقول " المسيحة" لم تصلب إلا لتعرض جسدها، مثرة في عيون الناظرين إليها وفي سرائرهم بعض الرغبات والشهوات . إلا ان صورة الغلاف هي الأولى في ثلاثية تضم صورتين اخريين تمثل احدهما الصليب الاسود خاليا من جسد المسيح الذي توارى ولم يبق منه إلا آثار الدماء . وتمثل الاخرى فتى شابا شبه عار صلب ايضا ليعرض جسده الخالي من الجروح بدوره عرضا جماليا مجردا من أي بعد مأساوي. فنظراته من فوق الصليب تدل على حال ملتبسة فيما شفتاه تبوحان برغبة ما .

وتداركاً للصدمة الأولى، حاول الروائي الفرنسي سيرج براملي والمصوِّرة الفوتوغرافية الفرنسية بيتينا ريمس، وهما صاحبا الكتاب - الفضيحة - ان يبررا اختيارهما المرأة المعلقة صورة للغلاف فاعتبرا ان في اعتلاء المسيح الصليب إنما البشرية كلها اعتلته وأضححت مصلوِّبة مع المسيح، والمرأة التي تنتمي إلى البشرية صلبت بدورها وبات صلبها يرمز إلى صلب البشرية. هذا التبرير "الذكي" لا يقنع طبعاً المسيحيين الحقيقيين الذين خبروا معنى الصلب ولا المؤمنين (وغير المؤمنين) الذين تأملوا في مفهوم الصلب وفي الرسالة التي أداها المسيح وانتهت به مصلوباً لتبدأ بدايتها الحقيقية. فالصلب كما تمَّت به صور الكتاب - الفضيحة إنما هو في اختصار صلب استعراضي حافل بالسخرية والهنك المجاني الساذج وخالٍ من أي بعد روحي أو ميتافيزيقي. واللافت ان المصوِّرة والروائي يدعيان ان كتابهما هو "صوفي" وان عملهما الفني يشبه بعض الشبه الاعمال الفنية التي تناولت شخص المسيح وحياته وآلامه. وتقول المصورة بيتينا ريمس حرفياً :

"المقصود هو عمل فني. كانت لنا فكرة في ان نجول من جديد على الفن المسيحي التقليدي مستخدمين وسيطاً حديثاً : التصوير الفوتوغرافي وهذا ما لم يحصل يوماً".

تجعل المصورة اذن عملهما في مصاف أعمال الكبار الذين جسدوا ملحمة المسيح في لوحات رائعة وترقى بالفن الفوتوغرافي إلى مستوى الفن التشكيلي من دون ان تنتبه لطبيعتهما المختلفتين كل الاختلاف. فالصورة الفوتوغرافية تروي اللحظة وتجمدها في سياق زمني ما في حين ان اللوحة تخلق اللحظة وتشرعها على اللازمية. ويستحيل فعلاً تصديق الادعاء الذي جاهر به الروائي والمصورة. وهو انهما رجعا إلى تاريخ الفن المقدس القديم ليعيدا احياء انطلاقا من جمالية الصورة الفوتوغرافية التي طالما جهلت الحفل المقدس وتحاشته. ويظن الروائي والمصورة انهما حققا انجازا كبيرا في جعل الدين (أي المسيحية) منبعاً رئيسياً للتصوير الفوتوغرافي متجاهلين ان التصوير هذا يظل عاجزا عن الحلول محل الرسم في تمثيل المادة الدينية والموضوع المقدس. فالصورة الفوتوغرافية هي سليلة اللحظة وهي تظل اسيرتهما مهما سعت إلى تعميق هذه اللحظة والى تأويلها. إنها وسيلة للكشف اكثر منها للتورية، وسيلة للفضح اكثر منها للمحو والاختفاء.

حمل الكتاب اذن جملة بيلاطس البنطي الشهيرة عنوانا له :

" يسوع الناصري ملك اليهود " وهي اصلا لا تخفي سخريتها رغم تبرئة الحاكم الروماني يديه من دم " الصديق " الذي لم يكن ملكا كسائر الملوك. ويكفي اختيار هذه الجملة في سياقها التاريخي ليبدأ التشكيك في " أسطورة " المسيح الحية والحقيقية فملك اليهود الذي لم تكن مملكته من هذا العالم الذي تغلب عليه إلا عشية الالف الثالث وكأتهما أرادا ان يحاكماه من خلال محاكمة العالم الذي اضحى خرابا فوق خراب. ولم يهابا ان يشيا بسعادة ما القياها عنوة على المسيح فجعلاه راضيا على العالم الذي عاد اليه بعد الف سنة ليجد نفسه قسرا غير غريب عنه فيما العالم بات غريبا كل الغربة عن العالم الذي كان يسوع فارقه قبل الف عام.

ربما لا يحتاج كتاب " يسوع الناصري ملك اليهود " إلى قراءة دينية فهو أصلا غير ديني أو " ديني كاذب " . فقد تؤدي هذه القراءة للقارئ (ولاسيما المؤمن) إلى حال انفعالية لا يبقى حيالها قادرا على استيعاب الكتاب وغاياته الخبيثة . ولم يكن من الصدفة ان يتنمى الروائي والمصورة إلى الدين اليهودي مثلما لم يكن من المصادفة اختار حياة المسيح وآلامه مادة للهنك " والابداع " الحديث. والقارئ المسيحي (أو المسلم وربما اليهودي) قد يصاب بصدمة عنيفة حين يفتح الكتاب ليرى مثلا مريم العذراء حبلى وعارية كل عربيها الصارخ. وقد يصاب بحيرة كبيرة حين يرى مريم العذراء ايضا لحظة بشرها الملاك فتاة بالابيض امام حانة كتب عليها بالانكليزية " بار هوليد " ...

إلا ان الصدمات والخيبات لن تتوقف من صفحة إلى أخرى وكأن " السيناريو " المصور بدقة ووعي تامين لم يهدف إلا إلى احداث صدمات وخيبات مماثلة وهي يصعب فعلا تعدادها.

فالمسيح مثلا ظل احيانا كلعبة من قماش، وحيانا انسانا اسود ، وحيانا طفلا يحمل جمجمة ويقف على مائدة مملوءة بالقناني الفارغة ، وحيانا طفلا يهوديا بجديلتين وقبعة ، أو طفلا موشوما بالاحرف العبرية ملء جسده العاري .

وفي صورة المعمودية يظل المسيح بجسد شبه عار وذو عضلات وكأنه مصارع وقد جمدت فوق رأسه حمامة .

طبعاً يصعب عرض الصور التي استعرضت المسيح ، من لحظة ولادته حتى موته وقيامته فهي كثيرة ويصعب تاليا التوقف امام ما قامت به من هتك لشخصه ودعوته . فهي مغرزة وأتمة كل الاثم وسطحية وخالية من أي عمق .

في صورة التجربة يطلّ المسيح امام امرأتين شبقتين .

وفي عظة الجبل الشهيرة والمهمة يطلّ المسيح داخل مستودع .

أما في اعجوبة نهوض العازر من الموت فتسخر المصوّرة من العازر والمسيح كليهما فتجعل المسيح راقداً تحت تابوت العازر ، والعازر جالساً فيه مبتسماً ابتسامة شريفة .

قد لا يختصر الوصف ما ورد في الصور من سخرية وتهكم مضميرين حيناً وظاهرين حيناً آخر. وقد بلغ الهتك في احيان شأوه عبر الابعاء بجوّ من " اللواط" حتى ان أحد النقاد الفرنسيين لم يتوان عن تسمية الكتاب " بانجيل اللواطيين " فالمصوّرة بالغت كل المبالغة في تركيب صور المسيح والرسل وكذلك صورة العشاء السريّ مثلاً أو صورة اللقاء الذي جمع بين المسيح والتلاميذ . وقد بدا الرسل الاثنا عشر أشبه بالهيبين أو المشاغبين والسارقين والقتله، وقد جعلتهم المصوّرة في إحدى الصور قرب محطة للقطار وكأنهم آتون من "جحيم" العالم الجديد.

و لم يسلم يوسف من الهتك فإذا به يفقد براءته الابدية ويبدو اقرب إلى رجل المافيا بنظراتيه ولحيته وملابسه الحديثة.

أما مريم المجدلية فأطلت في إحدى الصور كأنها عاهرة بامتياز، إذ فتحت فخذيهما وبان سرواها الداخلي الاحمر وظهر جزء من ثدييهما.

تمضي الصور اذن في هتك أسطورة المسيح هتكاً مجانياً خالياً من أي عمق فلسفي أو ميتافيزيقي. انه مجرد هتك للهتك، فالآلة الفوتوغرافية التي تعيد تركيب حياة المسيح أو بعض مراحل حياته لا تبال بالمسيح ولا برسالته، وبدت المصوّرة كأنها قرأت الاناجيل قراءة فضائحية غير مبالية بالتراث الديني الكبير الذي شيدهته المسيحية وغير معنية بالعمق الروحي الذي زخر به التاريخ المسيحي. إنما هي قراءة فضائحية لبعض الاحداث التاريخية ولبعض الشخصيات. قراءة افقية لتاريخ مقدس يحفر في عمق الحضارة الانسانية .

و كأن المصوّرة ادركت مسبقاً حجم الصدمة التي سوف تحدثها الصور فاعترفت بان الكتاب سوف يجرح مشاعر المؤمنين وأنها تحترم الإيمان كثيراً، لكن احترامها هذا كان لا بد له من ان يجرح وجدان الكثيرين من المؤمنين الذين بنوا حياتهم على قاعدة الإيمان المسيحي.

أما اللاتفة فهو تبرير الصورة عملها تبريرا " حدثيا" فهي اعتبرت ان ما قامت به انما يصب في خضم الحدائة الفنية ورأت ان أي هجوم على الكتاب سيكون هجوما على الحدائة. وقد دفعت هذه " الحدائة " الساذجة والمصطنعة أحد رجال الدين الفرنسيين للقول "ابتها الحدائة كم من الآثام ترتكب باسمك".

ولم تستمد الصورة مفهومها للحدائة إلا من خلال التيار الفني الذي تنتمي اليه ، وهو تيار ساد فترة وبرز فيه بعض المصورين والرسامين ورفاق ثورة الفن المرئي والبصري وورث بعض تقنيات البوب آرت والبادي آرت والفانك والنيوكيتش والهايبنغ.

والصور في ذاتها لا تخلو من بعض البراعة التقنية ولاسيما في التركيب المشهدي المبتدع والتمثيل وفي اعتماد الألوان والاشكال المتنافرة. وبدأت بعض الصور على قدر من الجمالية البصرية والتمثيل رغم علاقتها الحادة بالواقع الذي تتمثله .

لكن التقنية والجمالية المعتمدتين لم تكونا مقتنعتين نظرا إلى المضمون الذي حاولتا ان تفلسفاه. فأوضحت التقنية اشبه بالحيلة التي تهدف إلى تجريد موضوعها المقدس من قدسيته وامست الجمالية خالية من روحها الحقيقية ومزيفة ومفتعلة.

وقد بذلت الصورة والروائي جهدا كبيرا لتحقيق هذا السيناريو الفوتوغرافي في المتسلسل بل المتعاقب فضلا تلو فصل أو مرحلة تلو مرحلة. وتم السيناريو هذا عن مرونة وحذاقة في قراءة الإنجيل قراءة بصرية ذكية ولو منحرفة أو محرفة.

ولا يمكن انكار الجمالية والتقنية التي قامت عليها الصور رغم مبالغة الصورة والروائي في الدنو من فن عصر النهضة والفن الديني عموما.

هكذا مثلا تصعب بل تستحيل مقارنة هذه الصور الحديثة (والحديثة جدا) بأي عمل تشكيلي من أعمال دافنشي أو فيلاسكيز أو روبنس أو روه أو رافايل ورامبرانت وبوسان أو ميكال أنجلو أو جيوتو وبقية الرسامين الآخرين الذين استوحوا من الاناجيل وحياة المسيح وآلامه وموته بدءا من عصر النهضة حتى المراحل المتتالية.

لم يكمن سر الاعمال التشكيلية في كون الرسامين يؤمنون بما يرسمون بل في الرهبة التي ساكنتهم حيال الموضوع الإلهي والقصة الدينية. وفي رسومهم ولوحاتهم تلك راحوا

يبحثون عن أسرار العالم من خلال أسرار الدين وراحوا أيضا يكتشفون ألغاز الموت وما وراءه من خلال استعادة الحدس الديني والاختبار الصوتي .

وانه لمن الادعاء الفارغ ان يجاهر سيرج براملي وبيتينا ريمس أنهما أعادا تشكيل تاريخ الفن الديني من خلال التصوير الفوتوغرافي وتقنياته الحديثة. فالصور التي تضمنها الكتاب هي صور لا دينية تدعي الدين وهي صور مدنسة تدعي المقدس .

ليس الدين في تلك الصور إلا ذريعة للهرب من الدين ولمواجهته لا بعمق وهتك إيماني حقيقي وانما بسطحية وروح فضائحية مدعية كل الادعاء. ولعل الخيبة الكبيرة التي تصيب قارئ الكتاب هو تلك الخفة التي تواجه بها قضايا دينية ترسخت في وجدان شعوب وافراد طوال قرون، الخفة في تناول الموضوع الديني وفي جعله موضوعا باهتا وخاليا من السحر والرهبة.

قد يحق للبعض ان يشكوا في الله والدين، وان يهتكوا المحرمات، لكن على هؤلاء ان يتعمقوا قبلا في ما قاموا بهتكه والتمرد عليه : هكذا يصبح لبعض " المهرطقة " المهمين حضور فاعل في تاريخ الأديان حتى وان حاربتهم السلطات الدينية . ولعل بعض الذين توردوا على الله أو اعلنوا موته وشكوا فيه كانوا اقرب الناس إلى الدين والى الفكر اللاهوتي. فالراهب " المهرطق " آريوس لم يعلن تمردا على التأويل المسيحي الرسمي لرسالة يسوع الناصري إلا بعدما تأمل عميقا في ماهية المسيحية. وكذلك المهرطق نسطور لم يعلن آراءه المخالفة للكنيسة إلا بعدما أنعم في قراءة الدين المسيحي. أما نيتشه وتولستوي وبرغسون وسينوزا وآرنست رينان وكازنتزاكيس وجبران خليل جبران وميخائيل نعيمة وسواهم فلم يجاهروا بقراءتهم الجريئة والخاصة جدا لظاهرة المسيح إلا انطلاقا من اجتهادات فلسفية ولاهوتية عميقة.

ولعل ما يؤلم في كتاب " يسوع الناصري ملك اليهود " هو أن المصورة والروائي أقدمتا على معالجة شأن ديني لا علاقة لهما به. وهما - على ما بدا - لم يبذلا أي جهد معرفي للاحاطة برسالة المسيح وتجربته الفريدة ولم يعودا إلى النصوص عودة حقيقية ولا إلى القراءات الوفيرة التي خضع لها النص الديني فاكتفيا بقراءتهما "البصرية" (كما يعبر براملي) للانجيل. واي قراءة هي هذه القراءة البصرية المشوهة بل المحرفة لظاهرة لم يشهد ظاهرة في عمقها وسحرها.

إلا ان ما يثير الالتفات هو اختلاف النص المكتوب عن السيناريو المصور. فالنص اقل جرأة وهتكاً من الصور وبدا اقرب إلى تاريخية الاناجيل، إذ اعاد الكاتب من خلاله سرد حياة يسوع وآلامه وقيامته. لكنه طبعاً لم يلتزم روايات الاناجيل التزاماً دقيقاً فأضاف بعض ما تخيله وحذف بعض ما لم يرق له ، وغدت لغته لغة متوترة بعض التوتر وكأنه كتب نصه وفق إيقاع سريع ووفق رؤية سردية ووصفية لا تحليلية أو فلسفية.

وبدا من الواضح ان الروائي احاط نصه بهالة شبه خرافية بغية ان يجعل من قصة المسيح خرافة من خرافات المخيلة البشرية. وانطلق سيرج براملي في مقدمته من جملة وردت في أعمال الرسل مفادها:

" وسوف يتنبأ ابناؤهم وبناتهم، وسوف يكون للشباب رؤى وللعجائز أحلام" ز ولكن أي تنبؤات هي هذه التنبؤات التي طالعنا بها الكتاب عن عودة المسيح إلى العالم عودة انسان معاصر متكيف كل التكيف مع ما آل اليه العصر الحديث؟ بل أي رؤى هي هذه الرؤى التي باح بها الكتاب مازجاً بين الصوفية والشهرة مزجاً مصطنعاً ومارقاً؟ ولعل تركيز بعض الصور على العري سواء اثنوياً كان أم ذكورياً ، مقدساً أو مدنساً فلم ينم إلا على مفهوم سطحي للعلاقة التي تربط بين الجسد والروح بين الرغبة والصوفية، بين الشهرة والاحترق الداخلي . فالعري لم يكن عري الجسد الحقيقي الذي استحال روحاً بل كان عرياً فضائحيّاً يتوهم صوفيته ويعجز عن تحقيق بعده الميتافيزيقي.

الجسد العاري المصلوب أو غير المصلوب هو جسد لم يعرّ إلا ليثير الفضيحة وليستعرض جسديته خالية من انفعاله الروحي وتجربته الداخلية بحسب عبارة المفكر الفرنسي جورج باتاي .

ترى هل هي " ايقونات حديثة" هذه الصور التي حفل بها الكتاب ، كما يقول سيرج براملي في مقدمته؟ وهل حقاً كانت غايته وغاية المصورة ان يعيداً تأليف مشاهد ورؤى أو " ظهورات" (كما يقول أيضاً) شغلت التاريخ الديني؟

وإذا كان الكاتب يعتبر المسيح هو " الإنسان ألا كثر تهديماً للتاريخ " فهل يحق له وللمصورة خصوصاً ان يتعاملا معه تعاملًا سطحيًا وهازناً؟

وما يثير الحيرة حقاً هو انطلاق الكتاب من توصيات مجمع نيقية الكنسي (٣٢٥) الذي سمح باستخدام الرسم في حقل المقدسات وكذلك تركيزه على ان تجسد " الكلمة" الغى تحريم العهد القديم رسم الوجه البشري الذي يمثل صورة الخالق ومثاله.

كتاب " يسوع الناصري ملك اليهود" هو اولاً و اخيراً كتاب صور ، وليس النص الا قراءة أخرى لما قامت الصور في قراءته. صور لاشخاص يمثلون امام الكاميرا شخصيات عجزوا فعلاً عن فهمها وعن تلمس اعماقها. فظلوا مجرد ممثلين (معظمهم ينتمون إلى عالم الازياء) بل مجرد عارضين عاجزين عن التعبير (سواء في وجوههم ونظراتهم وفي حركات احساندهم الجامدة) عن حقيقة الحالات التي ادّعوا انهم يعبرون عنها. عارضو ازياء وممثلون بلغ عددهم مئتين وخمسين بدوا باهتين كل البهتان في افتعال الجرأة وفي ادعاء الفتنة.

أما المستغرب في الأمر فمساهمة وزارة الثقافة الفرنسية في نفقات الكتاب وقد بلغت مليوناً ونصف مليون من الفرنكات وكان في امكانها ان تساهم في دعم كتب أخرى تحترم وجدان جماعات بكاملها. وقد طرحت علامات استفهام كثيرة حول هذه المساهمة الرسمية في دعم كتاب ينتهك حق المسيحيين في الإيمان بالمسيح محلياً .

ترى هل كان في امكان بيتينا ريمس وسيرج براملي اليهوديين ان يعيدا كتابة (وتصوير) التاريخ اليهودي في مثل هذا الهتك الجاني ؟ هل كانا ليحجروا على تعرية انبيائهما واحبارهما اليهود والخاصات وسواهم ؟

أما السؤال الذي لا بد من طرحه فهو : لماذا غيّب المؤلفان عن كتابهما الفريسيين مثلاً والذين حضروا في الاناجيل وبعض الاحبار الذين واجههم المسيح بجرأة ؟

ولئن سعى بعض النقاد الفرنسيين إلى مقارنة الكتاب بفيلم بازوليني " الإنجيل بحسب متى " أو بفيلم مارتن سكورسيزي " تجربة المسيح الاخيرة " فان في المقارنة خطأ كبيراً . فالخرجان بازوليني وسكورسيزي استوحى فيلمه من رواية للكاتب اليوناني الكبير كازانتزاكيس حملت العنوان نفسه .

حين صدر الكتاب في باريس ثارت نائفة بعض رجال الدين المسيحيين والمسلمين واليهود . واعتبرت مطرانية باريس الكتاب نوعاً من " الاثارة الصرفة " و " رمزاً للايمان المعتصب " .

أما كبير حاخامات باريس جوزف سيتروك فكان له موقف سلمي من الكتاب إذ قال: "توقف الحرية حيثما يبدأ الاعتداء على الآخرين عبر السخرية التي تشمل إيمانهم". واعتبر ان الكتاب ظهر في مرحلة تبرز فيها عودة إلى الإيمان سواء اكان يهودياً أم مسيحياً أم مسلماً .

واعتر دلييل ابو بكر رئيس المعهد الاسلامي (جامع باريس) ان الكتاب " تجديف عنيف ضد المسلمين " ووصفه بانه " كتاب اباحي تحت ذريعة دينية " وطالب بمنعه.

أما اجمل الاراء النقدية التي وجهت إلى الكتاب فهو رأي المفكر اندره كونت سبونجيل: " هذا الكتاب لا يحتاج إلى أي رقابة ، فهو سيسقط في مهملات التاريخ " .

لو كان سيرج براملي وبييتينا ريمس مسلمين لنالا عقاباً ما حتماً تبعاً لسخريتهما من مريم و " النبي " عيسى ولكان منع كتابهما فعلاً . ولو هما تطرقا إلى انبياء العهد القديم وجردهما من هالتهم القدسية واعادا قراءة التاريخ اليهودي في ضوء العصر لنالا عقاباً شديداً ايضاً. لكنهما ادركا ان المسيحية سوف تكون متسامحة معهما ولن تنزل بهما أي فتوى، فمضيا في هتكهما صورة المسيح وجسد مريم والدعوة المسيحية عموماً . والتسامح المسيحي مثلاً دفع بعض الكهنة (ولاسيما البروتستانت) إلى غض النظر عن الكتاب - الفضيحة والى مدح جماليته الفوتوغرافية في احيان . كأن يقول الأب هنري دانتي :

" بعدما تصفحت الكتاب بقيت في ذاكرتي صور مؤثرة بل مذهشة . الفكرة جيدة ولكن المبالغة في العري في حياة يسوع بدت في نظري في غير موضعها " .

ومما قال الأب رولان شارباني : " هذا الكتاب جميل جدا في ذاته ولكن ما يؤسف له هو ان تخضع تقنية فوتوغرافية مميزة لخدمة امر في هذا البهتان وفي هذا الوهن : انه كتاب مؤلم مشوش وانني ارثي من كل قلبي لهذين المؤلفين " .

وان حلا للبعض ان يصفه ب " آيات شيطانية " ولكن مسيحيا ، فان الكتاب بدا أقل عمقا من كتاب سلمان رشدي " الملعون " واقل جدية في هتكه الدين المسيحي . فهو حول حياة المسيح وآلامه شريطا مصورا يهدف أول ما يهدف إلى الالهيار البصري المجاني ولو على حساب القضية الدينية. وما يثير الحيرة والشك هو اصرار المؤلفين على اعادة المسيح إلى العالم بحسب رؤيتهما إلى عودته وليس بحسب ما يؤمن به المسيحيون . فالمسيح ان عاد لن يكون راضيا حتما على الحال التي يتخبط فيها العالم اليوم ولا عن الفساد المستشري والشورور

المتعاطفة والروح المادية التي باتت تحكم القيم والعلاقات . وان كان يحق لأي انسان ان يقرأ المسيحية والمسيح على طريقته ووفق رؤيته الخاصة فهو لا يحق له ان يخرجها جهاراً بما يؤمن به الآخرون وبما مضوا على الإيمان به طوال عصور . يحق للانسان ان يلحد ويحجد وينكر وجود خالقه - فالخالق اصلاً لم يفرض نفسه على خليقته - ويحق للمسيحي ان يهرطق ويعارض التأويل الكنسي الواحد لظاهرة المسيح - فالمسيح ليس وقفاً على أي سلطة - ولكن ينبغي اولاً واخيراً فهم الحالة المسيحية والتعمق في مفهوم التجسد (وان قرأه البعض على المستوى الرمزي) والتأمل في معاني الصلب والقيامة . ترى هل تستحق مريم العذراء تلك المرأة النقية والصالفة ان يعرض جسدها العاري (وكذلك جسد البصابات) بغية إثارة حفيظة المسيحيين ؟ إلا يحتاج جسدها إلى الاحترام كجسد أم اعطت البشرية ابناً فاق حدود البشر وحدود الطبيعة البشرية ؟ ويوسف الصديق ويوحنا المعمدان والرسول وسواهم إلا يحتاجون بدورهم إلى الاحترام ليس كشهود للمسيح ورسالته وانما كأشخاص انقياء وبررة كان لهم موقعهم المتقدم في تاريخ المسيحية ؟

ولعل الروائي والمصورة اللذين لم يفهما مفهوم التجسد المسيحي (ولو في المعنى الرمزي لا الحرفي) هما عاجزان فعلاً عن فهم شخص المسيح وعن الامام بدعوته وافكاره الثورية . فالمسيح - سواء اكان إنساناً متألماً أم الها متجسداً - استطاع ان يعالج السماء والارض ، الخالق والخليقة ، وان يتربع عن الله الصفات التي اسبغها عليه العهد القديم ليجعل منه لا ابا له فقط وانما ابا للبشرية جمعاء .

لا يحتاج كتاب " يسوع الناصري ملك اليهود " إلى أي قراءة انفعالية ، فهو كتاب سطحي وساذج ومدع كل الادعاء وهاتك هتكا مجانياً بل هو كتاب مارق وليس غريباً عن الدعوات الاصولية التي لا تحترم الآخر ولا حرته ووجدانه . انه كتاب اصولي في دعوته إلى الغاء وجدان شعوب كاملة والى السخرية بإيمان اناس نذروا حياتهم للتأمل في الإيمان . كتاب مزيف لا يحمل صفة الهتك الحقيقي ولا صفة الجرأة الحقيقية والعميقة ولا صفة المغامرة في التطرق إلى الموضوعات المحرمة . انه كتاب الحدائث المزورة ، حدائث ما بعد الحدائث الخاوية ، حدائث الاستنساخ والسطحية والمجانبة والكراهية والحقد .

عنوان الكتاب بالفرنسية : I.N.R.I . وقد صدر عن دار ALBIN MICHEL -paris

من الكتاب

لا بد من ايراد بعض ما ورد في الكتاب من فقرات تحريفية ومزيفة لكيما يقف القارئ الكريم إلى أي درجة من الانحطاط والخسة وصل بها اليهود المجرمون العنصريون والحاقدون بالذات على الكنيسة والمسيحية فاحتراراً ماذا يكتبون ويؤلفون وينشرون من نصوص الحادية ومخزية بحق البشرية كلها .

فتحت عنوان : وضعت طفلاً وما برحت عذراء ورد :

" كان الشتاء في اوجه ولم يكن في بيت لحم محلّ ليوسف ومريم .وجدا ملجأ في بناء مهتمّ شبيه بمغارة . كانت النجوم تلتصق بين عارضات السقف .

ازفت الساعة . ذهب يوسف يجلب قابلة ، ووجد اثنتين ، لكن عوئهما لم يكن من الضرورة، فحين وصلنا كان الطفل ولد لحينه، من دون ان يسيل دم ومن دون الم . طلبت الاولى ان تعانين الام: " هذه المرأة وضعت طفلاً ، صرخت نديها مملؤان حليياً وهي ما برحت عذراء " الأخرى لم تكن تؤمن بالمعجزات وارادت ان تتحقق مما حصل ، ولأنها كانت تشك ييست يدها . ولكنها سرعان ما شفيت عندما لمست اقمطة الطفل . " سأخدم هذا الطفل حتى آخر يوم من حياتي " صاحت .

غسلت مريم يسوع بحليبها ، قمّطته وجعلت له مضجعاً في جوف صخرة. استلقى الطفل على كيس قمح في بيت الخبز فهو نفسه كان الخبز الآتي من السماء. كان مقمطاً كما لو في كفن وبدت الصخرة قبراً. كانت مريم توقن ولم تكن تنبس بأي كلمة، ومن حولهما كانت الملائكة تبتهج. وكانت تتفتح ازهار فيما الشتاء في أوجه. وكان اناس بسطاء من الجوار رعاة وعمال يهرعون، تناديهم جوفة الملائكة، وكانوا يندهشون واحد منهم يهدي بيضاً ، ثان جوزاً وفاكهة مجففة، وآخرون حملاً ابيض قيدوا قائمته وكانوا يضحكون ويغنون. وكانت مريم ترى كل هذا ولم تكن تنبس أي كلمة.

ثم مثل ثلاثة رجال على العتبة. كانوا تجشموا مشقة سفر طويل وغبار الطريق غشي بهاء ارضيتهم قبل تسعة اشهر كانت ظهرت نجمة جديدة في السماء فتبعوها مجتازين الصحراء الملتهبة والجبال والبحار. وواجهوا في الطريق عذابات كثيرة، هنا حربا وهناك وباء، ولم يكن في كل ناحية إلا اعاصير من نار ، إلا ضوضاء انتحاب : كان زمن ينتهي وآخر يبدأ، وحين وصلوا البلاد اوضحوا " قادنا نجم ينيء بما يتغير " .

كان المسافرون الثلاثة مضطربين بتيجان. كانوا هجروا اهراماتهم، وتركوا هياكلهم واوثانهم وكانوا كمثل اعمار الحياة الثلاثة، حسروا من رؤوسهم وسجدوا كل بدوره امام الطفل الوليد الذي كانت النجمة اللامعة تتوجه بهالة من نور " .

وهذا نص آخر من الكتاب تحت عنوان " سُئِلَ ولم يُجِبْ "

" ... ترك تلاميذه واستعاد صلاته في العزلة . ومثلما في الصحراء لاح له ان باباً من ضوء يمكنه ان يفتح ان رغب فيه، باب يؤدي به إلى القوة، إلى الاهواء. حينذاك دخل في الاحتضار وصلّى في كل شدة، عرق جبينه اضحى بمائل دمعات الدم. انه عرق آدم الذي حكم عليه ان يتألم خارج الجنة، إنها الدمعات التي كتب بها موسى الفصل الأخير من الكتاب. وراحت دمعات الدم تروي الأرض والسماء تدر بحبيرة ...

رجال مسلحون، فرقة الكهنة. وعلى رأسهم يهوذا الاسخريوطي التلميذ الثاني عشر. تردد يهوذا ثم قبله، فمه على شفثيه. قبلة الموت.

وسأل يسوع الرجال المسلحين: " عمّن تبحثون؟ " تقدم خطوة نحوهم وأعاد سؤاله: " عمّن تبحثون؟ ". تراجعوا في الظلام قبل ان يجيبوا خائفين: " نبي الناصرة ". خذوني انا، قال ودعوا اصدقائي يذهبون. امسكوا به واوثقوه. حاول سمعان بطرس ان يتدخل وفي يده خنجر. لا، امره يسوع . لن تنقض ما كتب " .

قادوه عبر الازقة فيما توارى التلامذة كل من جهة.

إلا ان فتح مرتدياً قماشة فقط تبع الاسير برهة. وحين قبض الحرس عليه ترك القماشة بين ايديهم واختفوا في الظلمة عارياً تماماً.

لمعت اضواء على نوافذ أحد البيوت: دار رئيس الكهنة. كانت المحكمة الكهنوتية تنتظر المتهم وقد عقدت بالحاج. الحراس دفعوا به امامهم. وظهر شهود للحين وسمعت شهاداتهم. ونظراً إلى ان شهادتهم لم تتوافق، تليت شهادات أخرى وناقضت الأولى.

وسئل ولم يجب .

إنها محاكمة غامضة. فبم هو متهم حقاً؟ يتقن السحر، دّس الهيكل، قال انه سيهدمه، حرّض على التمرد، حقّر السلطات الدينية، وادّعى انه ملك.

جاء سمعان بطرس بعدما ذاع من اخبار. متواريا وراء عمود، سمع الضجة الاتية من ردهة رئيس الكهنة. تقدم ليسمع افضل. سلط أحد الحراس قنديه عليه وعرف انه أحد رفاق المتهم. انكر سمعان بطرس للتو انه التقى يسوع يوما. وهرع حراس آخرون، واحد مهم يتذكر انه رآه يشهر خنجرا حين اوقفوا يسوع. واكد ثالث: " كنت معه" . فانكر وانكر ايضا وقال: " أوكد لكم، انتم مخطئون، اني اجهل ما في الأمر".

ولم ينه حنثه باليمين حتى اضاء أول اشعة الشمس سطوح المدينة، حينذاك تذكر تكهن معلمه: ثلاث مرات، قبل الفجر... وراحت تخنقه شهقات فيما كان يركض هائما خارج ذاته.

في وسط الفناء حجب الرجال ذوو السلاح عيني يسوع وبصقوا في وجهه، صفعوه، وطعنوه برمح. " طالما انت نبي، سخروا قائلين، احزر من منا ضربك".

الكتاب المشبوه والوقح في الميزان

لا بد من كلمة منصفة في هذا الكتاب الخطر الخطير، الصفحات الحقيرة التي نشرت في عالم اليوم سخرية واستهزاء برب المجد يسوع المسيح وامه العذراء البتول الطاهرة مريم والرسل القديسين، وجرحت مشاعر الملايين الملايين من المسيحيين وغير المسيحيين فنقول :

اتي كتاب " يسوع الناصري ملك اليهود" مزدانا بالصور المتقنة الاخراج لكن الوقحة والمشبوهة ، تخيلات مهووسة، خبيثة ومبرجة، عن السيد المسيح والقديسين الاطهار والديانة المسيحية، تندرج في اطار لا علاقة له بالفسحات التأملية الخلاقة التي يكتبها المؤمنون الهامشيون وغير المؤمنين، أو يصورونها ولا علاقة له ايضا باصحاب الأفكار النقدية، ولا بمعاني حرية الرأي والتعبير والاختلاف ولا حتى بجنوح الخيال.

اتي الكتاب المصور هذا اهانة فادحة للخيال وللتراث الایماني والقيم الوجدانية واللاهوتية الكامنة في المسيحية وذلك لما فيه من انتهاك لمعنى " الكتاب" عموما. فنحن امام صفحات صقيلة ونفسية " تزينها" صور تظهر السيد المسيح ومريم العذراء والرسل واحداث الانجيل المقدس في حالات ووضعيات لا يمكن ادراجها في سياق التخييل " الفني" وشطحاته. لا اريد ان اتحدث عن الأفكار المكتوبة بل عن الصور فحسب لانها تثير الاشتزاز والقرف والاستهجان والتنديد. صور تشوه بجنث ووقاحة مقصودين المعنى الانساني للمسيحية

والمسيح. صور تريد التعرض للأفكار اللاهوتية وبعدها الوجداني ومكانتها في اللاوعي البشري، وتعتمد إلى تمرغها وتلوينها واغتيالها

كان واضعي الكتاب (وهما يهوديان) أو " واضعيه" الظاهرين والمستترين، يريدون من هذا الاصدار الاستعراضي، لا احداث صدمة فانتازية ما لدى قارئ المحتويات أو لدى مشاهد الصور، بل المس بالجواهر الديني والميتولوجي المسيحي وجعله مادة، وفي أن واحد، للعبدة الحقيمة وللتفككة المجوجة وللهلوسة التعبيرية والتصويرية.

لست ادري لماذا اشعر وانا اكتب موقفى ان التفكير الغربي " متسامح" حيال هذا النوع من الكتب والصور والمواقف، كأنه بذلك يخفف من " عقدة ذنب" يشعر بها، خصوصا عندما يتهاى لي انه لا بد ان تمثل وراء هذا الكتاب يد دأها ممارسة عبقرية الشر، ومثل هذه اليد كأني اراها في عمق " الخيال" الصهيوني الذي يجد في تشويه المسيحية هدفا ابديا، إذ يسعى جاهدا وكل يوم، وفي كل عمل، إلى تحقيق هذا الهدف، وبأي ثمن. لا ينفك يدأب على تحريض الرأي العام العالمي والعربي وتأليبهم ضد المسيحية، بكل ما اوتي من سبل، في الافلام، في الكتب، في الصور، في الرسم، في الموسيقى، في التلفزيون، في الشعارات، في الثياب وفي ادوات الزينة وغيرها من الاساليب المتنوية.

اني احد صعوبة كبرى في تخيل عمل نقدي وتصويري كهذا فيه ما فيه من التشويه التحريضي المقصود من دون ان يكون وراءه مثل هذه اليد-يد الصهيونية- كأن الصهيونية تعبر في ذلك عما يستعر في دواخلها وفي دواخل " مفكريها" و " المنظرين" لها من احقاد " تاريخية" دفينة حيال المسيحية، كفكرة تقوم على الحب والنبل والتسامح والاعتراف بالآخر. ولعل المثقفين يعرفون تماما معنى ان يتولى " الخيال" الصهيوني القيام بمهمة كهذه تحولت " كابوسا" يقض مضاجعه وهاجسا يتمثل يوميا في كل تصرف يقوم به ويكون من شأنه ان يساهم في " انزال" المسيحية من سموها اللاهوتي والانساني الخلاق، وفي جعلها شأننا دنويا عاديا ومادة تلو كها الكتب الدينية التي من هذا النوع، بما تطوي عليه من افكار وصور جهنمية مبرجة. كل هذه العقلية تريد ان " تنتقم" من المسيحية و " تتأثر" من هذه الشخصية، شخصية السيد المسيح، معبرة بذلك عن كبت " تاريخي" مستمر منذ الفي عام.

ليس كلامي هذا دفاعا عن المسيحية، ولا حتى عن الدين بل لاماطة اللثام عن هذا التفكير الجهني ، وتعبيرا عن الاستهجان حيال الانحطاط الادبي والفكري والاخلاقي الذي يغرق بعض الاقلام والكتاب ودور النشر والسينما في مستنقع الوسخ.

ترى هل من الممكن مثلا ان ينشر كتاب من هذا النوع يتناول اليهودية كدين ويظل مؤلفه وواضعه ومبرمج صورته وناشره في امان؟؟

طبعا ، لا، ولست هنا بمعرض المحرض بل في معرض المقارنة ، لعل الرأي العام وخصوصا الغربي لا يظل اسير " عقدة الذنب" والمعادلة الحقيرة الظالمة التي تفرضها عليه وعلى البشرية جمعاء ، هذه العقلية الصهيونية.

ونداء إلى رجال الدين المسيحي وبالاخص الكاثوليك ان يتحركوا ويقفوا موقفا واحدا حيال الصهيونية التي راحت اصابعها تتحرك من خلال بعض الدمى داخل الدوائر الفاتيكانية وتنتشر افكارها في معاهدها العلمية.

كفى سكوتا وعدم مبالاة، والى متى؟ واين؟ وكيف ولماذا، كلها استفهامات تريد الاجابة عليها بلغة واضحة صامدة وقوية، كقوة وصمود السيد المسيح ذاته امام المحافل والمحاكم والجماع الدينية والمدنية، وانتصر انتصارا لا غبار عليه بل اصبح مثالا يقتدى به ويحتضن.

الخاتمة :

بعد هذه الجولة المضنية في غياهب الفكر الصهيوني المتسم بالعدوانية للاديان، ولاسيما المسيحية ، وبالاخص الكنيسة الكاثوليكية، نريد أن نرسو بقاربنا المعرفي البسيط والمتواضع في ميناء السلام المسيحي الحقيقي، والثقة الانجيلية الكاملة في دحض ما تدعيه الصهيونية العالمية بشخص اليهود، ونعني " اسرائيل " بأهم شعب الله المختار .

والحقيقة أن اليهودية سقطت بصلب المسيح المخلص الذي أعلن من على صليبه قوله الخالدة والمقدسة: " ها قد تم " يعني أن اليهودية انتهت بكل نواميسها وتشريعاتها وبانتهائها انتهى العهد القديم، وابتدأ العهد الجديد، عهد الكنيسة بالبشرى السارة، شعب الله المقدس بسري المعمودية والفداء .

وهنا تحضري جملة الملفان العظيم ، نبي السريان وكنارة الروح القدس مار افرام السرياني الذي يقول في ميمر له ، ما زال السريان يرددونه في صلوات أسبوع الالام وتعريه:

" ويل لكم أيها اليهود، قد حلت عليكم الحرومات، فلم يعد يقوم لكم : نبوة ، ولا كهنوت، ولا ملكوت ... بارتفاع الصليب وولادة الكنيسة شعب الله الجديد...

فاذن والحالة هذه يجب أن نحذر من كل ألعيب الصهيونية بحجة الحوار واللقاء والدبلوماسية الكاذبة فالكنيسة لا تتعامل مع السياسة المشبوهة ، بل هي رمز المحبة والرجاء والسلام بعد أن اعلنت نفسها منارة للإيمان.

فيا أيها القارئ الكريم ، هذه الاسطر - إن لم أقل هذا الكتاب - اسوقها لك بدافع الغيرة على الكنيسة، وبدافع الاسهام ، ولو مساهمة بسيطة في الوقوف أمام التيار الجارف بحجة التجدد والتطور والانفتاح، وان كان يشبه فلس الارملة الانجيلية . وهذا أكون قد حافظت على وداعة الإيمان التي إئتمني عليها الرب المخلص ككاهن على رتبة ملكيصادق ،

فأديت الامانة بوفاء عهد، وشجاعة إيمان، وغيره متقدمة رسولية، عملا بالاية الانجيلية المقدسة: "غيره بيتك أكلتني".

والله ولي التوفيق .

الموصل ١٩٨٠

قائمة المصادر والمراجع :

1. الكتاب المقدس ، الطبعة اليسوعية ، بيروت ، ١٩٦٠
2. انيس القاسم ، نحن والفاثيكان واسرائيل ، بيروت ١٩٦٦
3. احمد عبد الوهاب ، اسرائيل حرقّت الاناجيل، مصر ١٩٧٢
4. ايليا ابو الروس، اليهودية العالمية وحرّبا المستمرة على المسيحية ، بيروت ١٩٦٤
5. الدكتور اسماعيل راجي الفاروقي ، الملل المعاصرة في الدين اليهودي، صادر عن معهد الدراسات العالمي، جامعة الدول العربية، القاهرة عام ١٩٦٨ .
6. جبرائيل فرح (الأب) ، شهود يهوه في الميزان ، بيروت ١٩٦٩
7. يعقوب الثالث (البطريك)، لسان الواعظ، دمشق ، ١٩٧٠
8. كمال حبيب ، المسيحية والجسد ، القاهرة ، ١٩٧٠
9. محمد ابراهيم الجنابي ، اليهود قديما وحديثا ، النجف ، ١٩٦٧
10. محمد كمال الدسوقي ، الصهيونية والنازية ، دراسة مقارنة ، مصر ، ١٩٦٨
11. محمد علي خرّم آبادي ، الصهيونية وواجب المسلمين تجاهها ، النجف ، ١٩٦٧
12. محمد خليفة التونسي ، بروتوكولات حكماء صهيون ، بلات .
13. محمود عباس العقاد ، الصهيونية وقضية فلسطين ، بلات .
14. موفق مصطفى العمري ، اخلاق بني صهيون ، بغداد ، بلات
15. معين أحمد محمود ، الصهيونية والنازية ، بيروت - ١٩٧٥
16. محمود نعاغة ، الصهيونية ، القاهرة ، ١٩٦٤

17. مجهول ، تبيد الظلام أو اصل الماسونية العام ، ترجمه عن الفرنسية " عوض الخوري "

١٩٢٩

18. لبيب ميخائيل (القس) ، هل المسيح هو الله ، القاهرة ، ١٩٦٩

19. سهيل قاشا (الأب) الصهيونية تحرف الكتاب المقدس ، المجلة البطريكية ، دمشق ،
الاعداد ١٦١-١٦٧- (١٩٧٨-١٩٧٩)

20. عمر رشدي ، الصهيونية وربيتها اسرائيل ، القاهرة ، ١٩٦٥

21. عبدالله التل ، خطر اليهودية على الاسلام والمسيحية ، بلا. ت.

22. عبد الوهاب المسيري، اليهودية والصهيونية واسرائيل، بيروت ، ١٩٧٥

23. عجاج نويهض ، بروتوكولات حكماء صهيون ، راس المتن ، لبنان ، ١٩٦٧

24. صابر عبد الرحمن طعيمة ، الصهيونية في التاريخ ، القاهرة ، بلا ت.

25. صابر عبد الرحمن طعيمة ، التاريخ اليهودي العام ، جزآن ، طبعة ثانية ، دار الجليل ،

بيروت ١٩٩٦

26. تيودور هرتزل ، يوميات ، ترجمة هلدا شعبان صايغ ، بيروت ، ١٩٦٨

27. التقرير الصادر عن مجلس كنائس الشرق الاوسط في لبنان ، عن الصهيونية المسيحية

الاصولية العام ١٩٩٠

28. دائرة المعارف الامريكية طبعة ١٩٥٩ الجزء الثالث

29. مجلة تايم الانكليزية ، اعداد الاعوام ١٩٦٣ - ١٩٦٤

30. مجلة المسرة (جونية) للآباء البولسيين عدة اعداد .

فهرس الكتاب

٢	١. الاهداء
٣	٢. مقدمة
٤ - ٤٥	القسم الأول
٥	١. تقلم
٦-٩	٢. الصهيونية:معناها ومبناها ومرماها
٩-١٠	٣. الصهيونية الحديثة
١٠-١١	٤. الصهيونية الشرقية والغربية
١٢-١٣	٥. الصهيونية عقيدة قديمة
١٣	٦. أسس الصهيونية
١٣-١٧	٧. رد الافتراءات الصهيونية
١٧-١٩	٨. الحركة الصهيونية الكبرى
٢٠-٢٢	٩. الصهيونية وشهود يهوه
٢٢-٢٧	١٠. الفكرة الأساسية لشهود يهوه
٢٧-٣٠	١١. الصهيونية والماسونية
٣٠-٣٣	١٢. الصهيونية والمسيحية
٣٤-٣٧	١٣. بروتوكولات حكماء صهيون
٣٨-٤٠	١٤. الخطة الصهيونية العالمية
٤٠-٤٥	١٥. المنهج الصهيوني
٤٦-٩٦	القسم الثاني
٤٧-٤٨	١. تقدم
٤٨-٥٣	٢. التقارب الخداع
٥٤-٥٨	٣. التحريف في العهد القلم

٤. تحريف أسفار العهد الجديد ٥٩-٦٢
٥. التحريف في انجيل متى ٦٣-٦٦
٦. التحريف في انجيل مرقس ٦٧-٦٨
٧. التحريف في انجيل لوقا ٦٩-٧٠
٨. التحريف في انجيل يوحنا ٧١-٧٥
٩. التحريف في سفر أعمال الرسل ٧٥-٧٨
١٠. التحريف في رسائل مار بولس ٧٩-٨٠
١١. الكتاب المقدس والنقد ٨١-٨٤
١٢. وثيقة التبرئة ٨٥-٩٣
١٣. كلمة اخيرة ٩٤-٩٦
- ٩٧
- الملاحق**
١. الملحق الأول : علاقة اليهود بالفاتيكان ٩٨-١٠٨
٢. الملحق الثاني : الصهيونية المسيحية الاصولية ١٠٩-١٢٦
٣. الملحق الثالث : الكنيسة ومزاعم اسرائيل ١٢٧-١٣٦
٤. الملحق الرابع : طبيعة بروتوكولات حكماء صهيون ١٣٧-١٤٤
٥. الملحق الخامس : صليب المسيح في الفكر الاميركي المعاصر ١٤٥-١٦٦
٦. الملحق السادس : كتاب ينتهك حياة المسيح وآلامه ١٦٧-١٨١
٧. الخاتمة ١٨٢-١٨٣
- قائمة المصادر والمراجع ١٨٤-١٨٥